هدية من اللّٰه:

"يسوع المسيح"

"فلذلك يؤتيكم السيدُ نفسُه آيةً: ها إنَّ العذراء تحملُ
فتلِدُ إبنًا وتدعو أسمَه عمّانوئيل"
(أشعيا 14:7)

المجد للآب والإبن والروح القدس كل أوان وله الشكر على الدوام، آمين.

صورة الغلاف الأول: "العذراء مريم مع الطفل يسوع المُقمّط".
صورة الغلاف الأخير: "قلبٌ جديدٌ من لحم".

تمت طباعة هذا الكتيّب في أوكلند، نيوزيلندا؛ نيسان 2019م

إهداء ... لمن أراد أن يعرف جزءً بسيطًا من فكر الله والخاص بمحبة الله للإنسان الّذي خلقه وبخلاصه، أي بالسلام الّذي أعطاه إيّاه مجانًا من خلال الرّب يسوع المسيح إبن الله الوحيد، إذ نقرأ قول الله بالكتاب المقدّس:

"لأنه قد وُلِد لنا ولدٌ وأُعطيَ لنا إبنٌ فصارت الرئاسةُ على كَتِفه ودُعِيَ أسمهُ عجيبًا مُشيرًا إلهًا جبّارًا، أبًا للأبدِ، رئيس السّلام لنمُوِّ الرئاسة ولسلامٍ لا إنقضاء له على عرش داوُد ومملكته ليُقرَّها ويُوطِّدها بالحق والبر من الآن وللأبد. غيرةُ ربِّ القُوّاتِ تصنعُ هذا." (أشعيا 9:5-6)

قال كاهنٌ ذات مرة، وكم هو صحيحٌ ما قال:
يمكن تلخيص الكتاب المقدّس كله وفهمه من قِبل آية واحدة وهي قول الله لبني إسرائيل عن طريق النبي ملاخي: "إني أحببتُكم" (ملاخي 1:1).

إهداء ... لكل مَن سمع أنّ الله قد قال بأنه سيأتي يومًا يقول فيه الناس: "هوذا الله خلاصي فأطمئنُّ ولا أفزع. الربُّ عزّي ونشيدي، لقد كان لي خلاصًا" (أشعيا 12: 2)، ويود أن يُكرر ما أعلنه سمعان الشيخ عندما رأى يسوع: "الآن تُطلِق، يا سيِّد، عبدَكَ بسلام وفقًا لقولِكَ. فقد رأت عيناي خلاصك الّذي أعددتَه في سبيل الشعوبِ كلها؛ نورًا يتجلّى للوثنيين ومجدًا لشعبك إسرائيل." (لوقا 2:29-32). ومع مريم العذراء، يمكننا أن نُغنّي أغنية جديدة: "تُعظّمُ الرَّبَّ نفسي وتبتهج روحي بالله مخلّصي" (لوقا 1:46) ونقول لله الّذي أحبّنا: شكرًا لك يا الله، الآب والإبن والروح القدس، على كلِّ شيءٍ قُمتَ به من أجل خلاصنا ونحن غير مستحقين. لكَ كل المجد الآن وإلى الأبد. هلّيلويا. آمين وآمين

تقديم*

كلٌّ واحدٌ مِنّا، طفل أو شاب أو بالغ، يُقدِّر تلقّي هدية مهما كانت قيمتها. معظم الهدايا فرحة ومفاجأة لنا.

في بعض الأحيان، تصل سعادة ودهشة الأطفال لدرجة تجعلهم يمزّقون بسرعة الورق الّذي يلف الهدية ليتمكنوا من الوصول لسبب السرور والدهشة الّذي بداخل الورق. ولكن، في كثير من الأحيان، يفقد الأطفال الإهتمام في الهدية التي تلقّوها، ويضعوا الهدية جانبًا ولا يتقرّبوا منها مرة أخرى.

أما إستجابة الكبار للهدية فهي مختلفة تمامًا. عادةً، يقوم البالغين بالكشف عن الهدية بعناية نظرًا لأنهم يقدّرون مستويات المعاني المقترنة مع "إعطاء الهدايا" و"تلقّي هدية". كذلك يميّز الكبار بأن بعض الهدايا هي ثمينة ولذلك تحتاج إلى أن تُفتح وتُنظر إليها وتُستخدم مرارًا وتكرارًا وبهذا تُقيّم معنى الهدية ويُعتز بها أكثر وأكثر.

كتاب "هدية من الله: يسوع المسيح" هو هدية يستحق أن يتم فتحه بعناية والتأمل بمحتوياته مرة، ومرة أخرى حتى أنه، مع مرور الوقت، يمكن أن تُكتشف مستويات معانيه. عند إستخدامه للتفكير والتأمل، سيؤدي كتاب "هدية من الله: يسوع المسيح" بالمؤمن البالغ إلى علاقة أعمق مع الرّب يسوع. وسيتم الكشف عن الأفكار التي تضمّنها كتاب "هدية من الله: يسوع المسيح" إذا ما أزلنا عنه ورق التغليف بعناية وفتح الهدية من علبتها بحذر. فالرؤى والبصيرة التي بفحوى الكتاب جديرةٌ بالبحث عنها.

الأب إزيو بلاسوني (SM)

* هذا الكتاب هو الترجمة العربية لكتاب "A Gift from God: Jesus Christ" قمت بكتابته مسبقًا، وقام الأب إزيو بلاسوني مشكورًا بكتابة التقديم له.

Foreword

Each of us, child or adult, appreciates receiving a gift. Most gifts delight and surprise us.

Sometimes children are so delighted and surprised that they tear the wrapping from the gift so that they can reach the delight and surprise that is inside.

But, quite often, children lose interest in the gift that they have received. They put the gift aside. They never pick it up again.

An adult's response is meant to be different. Usually, adults unwrap their gifts carefully because they appreciate the levels of meaning that are associated with gift-giving and gift-receiving.

Adults also recognize that some gifts are so precious that they need to be opened and looked at and used over and over again so that their meaning can be treasured more and more.

"A Gift from God: Jesus Christ" is a gift that deserves to be opened carefully and reflected upon again and again so that, over time, it can reveal its levels of meaning.

When used for reflection and meditation, "A Gift from God: Jesus Christ" will lead an adult believer into a deeper relationship with the Lord Jesus.

The insights that are within "A Gift from God: Jesus Christ" will be revealed with careful unwrapping and with careful unpacking. The insights are worth searching for.

Fr Ezio Blasoni SM

St Luke's Catholic Community
Flat Bush, Auckland, New Zealand
16 March 2012

مقدمة

هدف هذا الكتيب أن يكون أداة تعليمية شاملة لشرح محبة ورحمة الله لنا من خلال الهدية المجانية التي أرسلها لنا الله لخلاصنا: "الرّب يسوع المسيح"؛ هذه المحبة والرحمة الموجودة في قلب الله منذ البدء.

يتكون الكتيب من عدة مقالات:

- سر الخلاص: الرّب يسوع المسيح ... تُلقي المقالة الأولى مزيدًا من الضوء على "سر الخلاص"، وتعطيها تفسير وقائعي لهدف الإرتقاء بفهم القاريء لمعرفة هذا السر، والمساعدة على تحقيق مستوى روحي أعلى للتقرب من الله. ويشمل التعليم أهم العناصر الأساسية في تقديم دورة متكاملة لنشر البشرى السارة كما وضعها الله وعلّمها الرسل:
  - الإنتقال من رحمة الله المُحبة التي رفّت على الخليقة في البدء؛ إلى
  - الإعداد في العهد القديم؛
  - فالتجسد وعمل المسيح؛
  - فالصليب والشفاء والخلاص والقيامة؛ ثم
  - حلول الروح القدس؛
  - وإنتهاءً بتقديم حب يسوع الّذي يُصاحب قطيعه عن طريق سر وجوده في القربان المُقدّس حتى نهاية العصور.

بقية المقالات هي مواد تكميلية وتشرح عدة نقاط رئيسية تربط العهد القديم مع العهد الجديد:

- تقدمة قايِن وتقدمة هابيل
- أبناء إبراهيم
- تابوت العهد ونور العالم

- ثمار الأرض الموعودة
- يسوع: "المخلّص"
- البحر والغمام والغيم الأسود
- القماط والكفن
- إبن النجار
- طبيب مِن طبيب
- قداسة الله
- علاقة الإنسان بالله
- محبة "إبن الإنسان" لله

وينتهي الكتيب بصلاة شكرٍ لله على هديّته المجانية.

لنُصلّ لكي يُعطينا الله روح معرفة وفهم لنتمكّن من إستيعاب ما سنقرأ:

ربّي وإلهي ... يا مَن بمواهب روحك القدوس تُرشد المؤمنين إلى كمال النور والحق، هبنا أن نتذوق بروحك القدوس طعم الحكمة الحقيقية ونتمتع دائمًا وأبدًا بمعونتك الإلهية بربِّنا يسوع المسيح. آمين.

عن أبنائك الَّذين إفتديتهم

نيران نوئيل إسكندر سلمون

المصادر:

1. http://stpaulbrisbane.org/IconInArabic.htm
2. http://coptcatholic.net
3. http://www.roumortodox.org
4. الكتاب المُقدّس: العهد القديم والعهد الجديد، ترجمة الآباء اليسوعيون، دار المشرق – بيروت، الطبعة السابعة 2007

سر الخلاص: "الرّب يسوع المسيح"

تهدف هذه المقالة لشرح:

- ✓ سر خلاصنا [خطة الله لأجل خلاصنا (أعمال الرسل 15)]، و
- ✓ رسالة الرّب يسوع المسيح: حب الله ورحمته [حيثُ كلمة "رب" هي كلمة عبرية تُطلق على المعلم الّذي لم يتتلمذ على يد مُعلِّمي الشريعة (يوحنا 3: 2)، وقد أُطلقت على يسوع مِن قِبل التلاميذ والناس (على سبيل المثال لا الحصر: يوحنا 6:68 و لوقا 6:46) بالإضافة إلى لقب "رابِّي التي تُطلق على المعلم الّذي تتلمذ على يد مُعلِّمي الشريعة (على سبيل المثال: يوحنا 4: 31 و 6: 25) ولقب "رابوني" التي تُطلق على كبار مُعلِّمي الشريعة (على سبيل المثال: مرقس 10:51 و يوحنا 20:16)].

يستخدم الشرح لوحات زيتية تشكّلت بطريقة عجائبية في كتاب للصلاة إذ تغيّر لون جزءً من بعض الصفحات وكأنَّ زيتًا قد سُكِب عليها مُشكِّلاً رسومات مختلفة لكل صفحة؛ وهي بالنسبة لي أيقونات من الله رُسمت بالزيت لتعكس أمورًا روحية وتساعدنا روحيًّا لرؤية ما هو أبعد من مجالنا [{"أيقونة" هي كلمة يونانية ومعناها صورة، رسم، شبه... الأيقونة ليست لوحة جامدة – رغم تكوينها من مادة جامدة – بل هي تعليم حي شامل، تعليم إلهي. ويُعرِّف الآباء الأيقونة بقولهم: الأيقونة هي معجم لاهوتي يحوي بداخله كل التعاليم التي يمكن من خلالها أن نتعلّم العبادة والصلاة والعقيدة. الأيقونة تنقل المؤمن عبر لحظات قليلة إلى زمن بعيد.}[1] ... {تُطلق كلمة أيقونة على الرسومات ذات الطابع الروحي التي تعكس حقيقة إلهية، وما عداها فهي لوحات وفنون شعبية. تُبرز الأيقونة حضرة الله بين الناس، إذ تلعب الأيقونة دورًا تعليميًّا وإعلاميًّا رائعًا في ليتورجيا الكنيسة المقدسة. ففن التصوير المقدس يثقّف شعب الله إذ يوصل تعليم الكنيسة بما تؤمن، وهكذا تترسّخ الخبرة الحقيقية التي للرؤيا الداخلية حين نراها مصورة أمامنا.}[2] ... {كلمة "أيقونة εικόνα" تعني في الأصل، عند الفلاسفة، ما يُشير إلى الشّخص الّذي هو فوق.}[3]].

مقدمة

الكتاب الّذي يحتوي على اللوحات الزيتية [الأيقونات] الموصوفة في هذه المقالة هو كتابٌ للصلاة أُعطى للأطفال عند المناولة الأولى في الكنيسة اللاتينية بدولة الكويت بالستّينات. تمت طباعة الكتاب في عام 1962م في القدس في مطبعة الآباء الفرنسيسيين، الطبعة الثامنة. أدناه صورتان للغلاف الأمامي والخلفي للكتاب ليتسنى للقاريء أن يتصوّر شكله. هذه الصور هي لكتابٍ مُماثل للكتاب الّذي ظهرت به الأيقونات إذ أنني لم أعد أملك الكتاب ولكن إحدى زميلاتي اللواتي إشتركن في المناولة الأولى في تلك الفترة أعارتني كتابها.

الغلاف الأمامي

الغلاف الخلفي

يشمل الكتاب:

(1) صلوات متنوعة من المفترض على كل مسيحي أن يعرفها عن ظهر قلب
(2) الوصايا العشر ووصايا الكنيسة والأسرار المقدسة السبعة في الكنيسة
(3) خطوات "القدّاس الإلهي بحسب الطقس اللاتيني" والإستجابة لها
(4) صلوات قبل وبعد تلقّي "القربان المقدس"
(5) مسبحة "قلب يسوع الأقدس" جنبًا إلى جنب مع الصلوات التي تتبع ذلك بما في ذلك الطلب من الله لإرسال المزيد من العمال في حقله للحصاد

(6) المسبحة الوردية [ثلاثة أسرار فقط، فالكتاب تمت طباعته في عام 1962م]، والصلوات التي تتبع الوردية بما في ذلك "طلبة العذراء مريم"
(7) صلوات أخرى للعذراء مريم أم الله والتبريكات

هنالك أحدى عشر أيقونة ظهرت بالكتاب في صفحات معينة، ولقد تم ربط معنى/تفسير الأيقونة بموقعها من الكتاب وبالصلاة الموجودة بتلك الصفحة. وهذه الأيقونات، وبحسب ترتيبها بالكتاب، تشرح رسالة الرّب يسوع المسيح، حيث قال:

- "لا تظنُّوا أنّي جئتُ لأُبطلَ الشريعة أو الأنبياء: ما جئتُ لأُبطل، بل لأُكْمِل" (متى 17:5)
- "روحُ الربُّ عَليَّ لأنهُ مَسحَني لأُبَشِّرَ الفقراء؛ وأَرسَلني لأُعلِنَ للمأسورينَ تخلِيَة سبيلِهم، وللعُميانِ عودة البصرِ إليهم، وأُفرِّجَ عن المظلومين؛ وأُعلِنَ سَنةَ رضا عند الرَّبّ" (لوقا 4:18–19)

كذلك توضح الأيقونات ما جاء بالكتاب المقدّس في:

- إنجيل يوحنا 6:26–58
- رسالة القديس بولس إلى العبرانيين
- رسالة القديس بولس إلى أهل كولوسي 1:10–29، وأهل أفسس 1:1–14
- كيف إستجاب الله لصلوات المُتعبين/المأسورين، وما جاء ذكره في المزامير 85، 98 و 102
- كيف كسى الله الإنسان ثياب الخلاص ولفّه برداء البِرّ (أشعيا 61: 10)
- كيف أنجز الله وعده لحزقيال من أجل إسمه القُدّوس (حزقيال 36: 16–28) ولأنه يريد لمَن يحملوا أسمه [أي يؤمنوا به] أن يكونوا قدّيسين.

على الرغم مِن أن كتاب الصلاة هو كتاب باللغة العربية، إلا أن تسلسل شرح الأيقونات هو إبتداءً مِن الأيقونات الظاهرة من نهاية الكتاب إلى بدايته، أي من اليسار إلى اليمين [وكأن أحدهم مُمسك بالكتاب يتصفّحه فيكون نهاية الكتاب هو في جهة يد اليسار للقاريء وبداية الكتاب هو في جهة يد اليمين للقاريء]، وبعبارة أخرى من الغرب إلى الشرق كمؤشر لغرض رسالة الرّب يسوع المسيح ومَن هو، كالتالي:

"هو النجم الساطع الّذي يقودنا من الظلام إلى النور"

ملاحظات لرؤية الكتاب والأيقونات:

1. مقارنة بين صفحات الكتاب الّذي ظهر به الأيقونات والكتاب المُماثل:

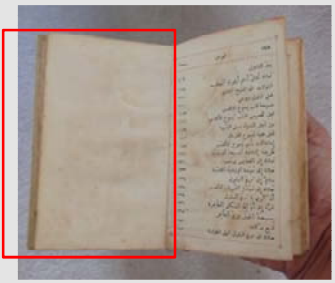

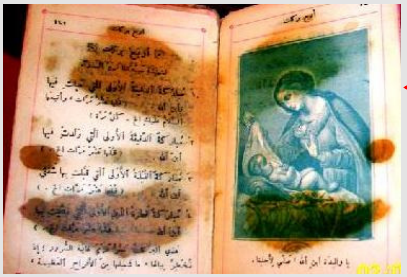

الكتاب الّذي ظهرت به الأيقونات

بعض صفحات الكتاب المُماثل

2. الشكل أدناه يوضح لون الورقة الطبيعي ولون الورقة للمكان الّذي به زيت.

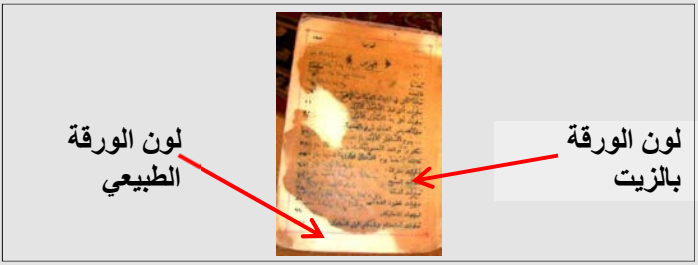

3. من أجل تَخيّل بعض الأشكال داخل الأيقونة:

- إما تم رَسم شكل مُنقّط حول الشكل

- أو وُضِعت صورة مشابهة للشكل في خارج الأيقونة أثناء الشرح

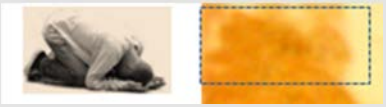

- أو تمّ تحديد الشكل بلونٍ داكن لإبرازه

4. في أسفل بعض الصفحات يظهر لون أصفر لا علاقة له بالأيقونة، إنّهُ تاريخ أخذ الصورة تضعه أوتوماتيكيًّا الكاميرا التي أُخذت بها صور صفحات الكتاب.

الأيقونة الأولى

الأيقونة الأولى .... رحمة الله المُحبة التي رفّت على الخليقة في البدء

تقع هذه الأيقونة على الغلاف الأخير من الداخل [أي بداية الكتاب بحسب تسلسل الأيقونات]، والزيت يُغطّي كلّ الصفحة، وهي تُمثِّل **رحمة الله المُحبة التي رفّت على الخليقة في البدء والمستمرة إلى النهاية** [ملحوظة: النقاط السوداء في هذه الأيقونة والأيقونة التالية هي طبع من صورة بالأبيض والأسود للمسيح القائم من الأموات كانت على ورقة صغيرة موضوعة بين الصفحتين]، وعليه فهذه الأيقونة تُشير إلى أنّ:

1. "**رسالة يسوع هي منذ البدء**" [الأيقونة هي الأولى في الأيقونات]، حيث: منذ البدء، "الكلمة"، يسوع الله الإبن، مع الآب والروح القدس إلهٌ واحد:
   - "**في البدء خلق الله السَّموات والأرض وكانت الأرضُ خاويةً خالية وعلى وجهِ الغمرِ ظلام وروح اللهِ يُرِفُّ على وجه المياه.**" (التكوين 1:1–2)
   - "**في البدء كان الكلمة والكلمةُ كان لدى الله والكلمةُ هو الله. كان في البدءِ لدى الله**". (يوحنا 1:1–2)
2. "**رسالة يسوع هي لغرض إشعاع النور للعالم فهو النور ليهب الحياة الأبدية**" [وكما أنّ الزيت هو مصدر للنور حين يشتعل كذلك كان الرّب يسوع هو النور وهو مصدره]. والنور، كما هو معروف، هو مُعطي الحياة؛ وروحيًّا فإن "معرفة الله" [أي النور] تعطي الحياة الأبدية (هوشع 1:6–3 و 6؛ 2:18–25)، حيث:

- "**وقال الله: 'ليكن نور'، فكان نور.**" (التكوين 3:1): أول كلمة قالها الله ودوِّنت بالإنجيل.
- "**وكلّمهم أيضًا يسوع وقال: 'أنا نور العالم'**" (يوحنا 12:8)
- "**والحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحق وحدك ويعرفوا الّذي أرسلته يسوع المسيح.**" (يوحنا 3:17)

3. "**رسالة يسوع هي أن يجعل الخليقة بأجمعها مكرّسة لله**" [الزيت يملأ الورقة بالكامل]، حيث يُدهن في العهد الجديد رأس المُكرّس لله بالزيت ختم الروح القدس (1 بطرس 2:4–5 و9–10)، كما دُهنوا بالزيت في العهد القديم مَن إختارهم الله ليكونوا كهنة أو ملوك (خروج 30:22–33، أشعيا 61:1–3).
4. "**رسالة يسوع هي إظهار رحمة الله المُحبة التي رفّت على الخليقة في البدء**" [الزيت يملأ الورقة بالكامل]، حيث "**روح اللهِ يُرِفُّ على وجه المياه**" (التكوين 2:1) بمعنى أن روح الله يحتضن الكل.
5. "**رسالة يسوع هي نشر ملكوت الله: الله محبة**"، **حيث نكون نحن بني البشر في الله والله في قلوبنا يعمل فينا لنصبح واحدًا** [إتحاد الزيت بالورقة] يُوحِّدنا الحب المتبادل بيننا والساكن في قلوبنا (يوحنا 14)، إذ أوصانا الله "الآب والإبن والروح القدس" بأن نُحِب كما يُحِب ونهتم بإحتياجات الآخر الماديّة والروحية (2 قورنتس 3:1–3)، حبًّا يفيض بالروح القدس (رومة 5:5) مولِّدًا مواهب الروح القدس (متى 13) فتُثمِر في قلوبنا وأفكارنا وأفعالنا ثمار الروح (غلاطية 5:22–25).
6. "**رسالة يسوع هي خلق أرضًا جديدة وسماءً جديدة**" [تغيّر لون الورقة]: "ملكوت السموات" حيث يكون فيه قلب الإله المتجسّد التربة التي تُنْبِتُ قلوبًا على مِثاله مرويَّة بدمه الكريم "ماء الحياة المجّاني" ويكون الله شمس سمائها نورًا ساطعًا للأبد (رؤيا يوحنا 21 و22، أشعيا 65:16–21).

الأيقونة الثانية

تَظهر الأيقونة الثانية على صفحة فارغة في نهاية الكتاب ليس بها أيّ معلومات [أنظر صفحة –4– ملاحظات لرؤية الكتاب والأيقونات، الملاحظة الأولى] دلالة على أن الله أراد أن يبدأ بالإعداد لما في فكره بشعبٍ يُراد منه أن يُزيل عن فكره كل آلهة أخرى ليتسنّى له أن يمتلئ فكره وقلبه بمعرفتِه وحبِّه هو فقط فعبادته (يشوع 24:2–4).

وفي الأيقونة نُشاهد:

- صورة جانبية لرأس الله ينظر بإتجاهٍ كما في هذه الصورة [هذا لا يعني بأن الله يبدو بهذا الشكل ولكن كما في سفر الرؤيا فالله يجلس على عرش وبالتالي له هيئة (رؤيا يوحنا 4)، وهذه الهيئة رآها النبي حزقيال في رؤية وكتب عنها: "وعلى هيئة العرش هيئةٌ كمنظر بشرٍ عليه من فوق" (حزقيال 26:1)].
- وفي جبهته تبدو هيئة كف يد محكم الأصابع عدا إصبع واحد مشيرًا للأسفل، والتي ترمز إلى قدرة الله والعناية الإلهية وحكمته. وقد كشف الكتاب المُقدّس عن "يد الله وذراعه" في عدة آيات الغرض منها هو ليس لوصف أعضاء جسد الله إنما لتقريب مفهوم قدرة الله بالمقارنة بأعضاء الجسم البشري ووظائفها (أيوب 11:1، 1 ملوك 15:8 و42، مزمور 8: 7؛ 36:18؛ 4:23؛ 16:77؛ 14:89–22، حزقيال 22:3؛ 17:21).
- ينبعث من هذه اليد حبيبات تبدو مثل: (1) المطر/الثلج رمزًا لكلمة وتعاليم الله وهباته كالحكمة (أشعيا 10:55–11، مزمور 6:72، تثنية الإشتراع 1:32–3)، و(2) المن خبزًا من السماء والسلوى (خروج 16: 4–16).
- تتسكب الحبيبات على رجل ساجد أمام الله، وهو على قمة مرتفع يُمثِّل نسله وشعبه. ونلاحظ أن وجه الله يميل إلى الأسفل بإتجاه هذا الرجل.
- أمام الكف هناك هيئة إنسان دلالة على مَن تكلّموا بإسم الرّب بقوة الروح

القدس [الأنبياء]. هناك المزيد من الشرح، صفحة 39، بعد شرح الأيقونة الخامسة.

- هناك إتصال بين الله والرجل/الشعب الّذي يحمله الله بيده/ذراعه، وهنا الذراع يرمز إلى محبته وحنانه (هوشع 11:3–4، نشيد الأنشاد 8:3). يتم الإتصال بين شكلين: شكل دائري من جانب الله وشكل آخر من جانب الشعب.
- بعض الحبيبات قد أُهدِرت من ذراع الله.
- في أسفل الأيقونة شكل يشبه الشرير يتطلّع بإتجاه الله وشعبه.

الأيقونة الثانية .... الإعداد في العهد القديم

الأيقونة الثانية .... الإعداد في العهد القديم

تم الإعداد والتعريف بفكرة المخلّص ومجيئه ببطء ولفترة طويلة قبل المجيء الفعلي للربّ يسوع المسيح. تُغطي الأيقونة الثانية فترة ما قبل ميلاد الرّب يسوع المسيح؛ إبتداءً من إختيار الله لأُمَّةٍ كان أباها "إبراهيم"، فالأخذ بيدهم والعناية بهم بيده [أي الحكمة الإلهية، حكمة فكره] كما يهتم الرجل بكنزه؛ فبدَّد المؤامرات الشريرة من حولهم وحوَّلها إلى منفعتهم وخيرًا لهم؛ وأعطاهم السلطة والقوة (مزمور 68)، وأقام من بينهم أنبياء للإرشاد والتعليم. وتشمل فترة التحضير لمجيء الرّب يسوع المسيح:

- **إختيار شعب:**

ظهر الله لإبراهيم فسجد له، وجعل الله عهدًا بينه وبين إبراهيم الّذي أطاع الله مستسلمًا لمشيئته دون جدل (التكوين 17:1–7)، وبعد ذلك سجدت ذريّته لله، وعليه يمكننا تفسير "شكل الإتصال/الإرتباط" في الإيقونة بين الله ونسل إبراهيم كالتالي:

1. **مِن جهة الله:** شكل دائري/كُروي، وهنا علينا أن نتذكّر أن الله قال: "حيٌّ أنا، ليس هوايَ أن يموتَ الشرير، بل أن يَرجعَ عن طَريقِهِ فيحيا ... إني أُدينكم كلّ واحدٍ على طُرقِه يا بيتَ إسرائيل" (حزقيال 33: 11–20)، كما قال: "وأُعطيكم قلبًا جديدًا، وأجعل في أحشائكم روحًا جديدًا وأنزعُ مِن لحمكم قلب الحجر، وأُعطيكم قلبًا من لحم، وأجعل روحي في أحشائكم، وأجعلكم تسيرون على فرائضي وتحفظون أحكامي وتعملون بها" (حزقيال 36:26–27)؛ وبالتالي الشكل يُمثِّل:

1. **حَجَر إسرائيل،** فحين بارك إسرائيل أبناءه الإثني عشر ذكر كلمة "حَجَر إسرائيل" أي الصخرة، كإسمٍ كناية لله راعي إسرائيل وعزيز يعقوب وهو الّذي شدَّد سواعد يد يوسف إبن يعقوب الّذي قاد

شعب مصر وشعب إسرائيل بكل حكمة (تكوين 49: 22–26)؛ فـ"الرّب يُحارب عنكم وأنتم هادئون" (خروج 14:14)، والرّب يُرشد الشعب إلى موضع سكناه ويجعله يعبر من أرض العبوديّة إلى جبله المقدّس مسكن قدسه (خروج 15: 17). ولقد إستخدم النبي موسى وصف "الصخر" لله (تثنية الإشتراع 32: 4)، وكذلك إستخدم النبي أشعيا وصف "صخرة الملجأ" (أشعيا 17: 10) و"صخرةُ الدّهور" كوصفٍ لله من حيث الإتكال عليه (أشعيا 26: 4). ولقد وصف الله نفسه بـ"صخر" حين كان يؤكد لبني إسرائيل عدم وجود آلهة أخرى (أشعيا 44:8).

2. **الأرض الموعودة** التي وعد بها الله بني إسرائيل، أرضًا غنية تُمثل نهاية المطاف لكلٍّ مِنَّا: الجنة، بيت الله، وقلبه الحي القدّوس؛ ومن حصاد هذه الأرض سينعمون فيشبعون هم وكافة الأجيال من بعدهم [أنظر مقالة "ثمار الأرض الموعودة" صفحة 77].
3. **الخبز الحي** الّذي من شأنه منع الروح من الجوع والشكوى ضد الله وضمها إلى قلب الله، أي: (1) كلمة الله، وبالتالي طاعتها، و(2) المَن الحقيقي، الإفخارستيا لاحقًا، وبالتالي التقرّب منها وتناولها للخلاص والشبع الروحي.
4. **الصخرة** التي تدفّق منها "الماء المُحيي" كعلامة على أن الله مع شعبه (خروج 17:6–7).
5. **حجارة داوود الملساء،** الأولى من خمس، التي تغلّب بها على جُليات رجل حربٍ قوي (صموئيل الأول 17)، إشارة إلى "المعونة الإلهية"/"أسم الله" للتغلب على قوى الشيطان التي تفوق قوى الإنسان الضعيف الّذي يرفض تعيير الآخرين لإختياره لله وكلامه ومشيئته وأفعاله ويقبل تحدّيهم (صموئيل الأول 25:17).

2. **مِن جهة الشعب الساجد لله** شكلاً يشبهُ:

1. **القلفة للذكور**، حيث يرتبط العهد مع الله بالختان لقومه (التكوين 17:9–14، أعمال الرسل 15:1). ومع موسى، عُرِف مصطلح "**عريسُ دم**" على أساس الختان (خروج 4:24–26) حيث حفظ دم ختان الإبن موسى من الموت.
2. **لسانٌ مَمْدود**، حيث الصلاة والتسبيح وتمجيد أسم الله وأعماله (المزامير)، وذوق حلاوة 'كلمة الله' (مزمور 34:8، حزقيال 2:8–10 و 1:3–3)، وشرب 'الماء الحي'.
3. **أنف طويل** أكبر من الطبيعي ومنساب بشكل طويل ورفيع بإتجاه الله، يُشير إلى:
   1. أنّ الأنف لم يعد يقوم بوظيفته بل صار يستنشق الرائحة الزكيّة الروحية.
   2. الإثني عشر سبط من بني يعقوب [إسرائيل] المعروفين بأن أنوفهم طويلة.
4. **إصبع يدٍ مؤشر بإتجاه الله**، إشارة إلى:
   1. الله هو الإله الّذي يعبده شعب إسرائيل ومنه تأتي المعونة وعليه يتّكل الشعب في إحتياجاته ["إنّه حمايتي وحصني ومعقلي ومُنقذي وترسي وبه إعتصمتُ فأخضعَ الشعوب تحتي" (مزمور 144:2)].
   2. الإصبع كما اللسان يُشير إلى الصلاة لله التي هي باب لقلب الله وهي ما يُعلِّمه الروح القدس للإنسان (رومة 8:26)، إذ قيل: "تبارك الرّبُّ صخرتي الّذي يُعلِّم يديَّ الحرب وأصابعي القتال" (مزمور 144:1)، ولتُرفع الأيدي في الصلاة لله في كل مكان بقلبٍ طاهر (1 طيموثاوس 2:8). بالصلاة يُهيئ

الإنسان قلبه للتقرب من الله، وعلى الإنسان المؤمن أن يُرشد الآخرين لله ويُخبِّر عن مشيئته وأعماله قولاً وفعلاً [أي يكون مرآة لقلب الله المُحِب الرحوم فيجذب الآخرون لله مثال راعوت ونُعمي (راعوت 16:1)].

هناك إتصال دائم بين جهة الشعب وجهة الله دلالة على أنّ:

- حبّ الله وطاعة كلمته والإتكال عليه هو واجبٌ في كلّ الأوقات.
- الصلاة والتسبيح والحمد هي في كل وقت (مزمور 3:86)، ويؤديها الجميع: الملائكة والبشر وجميع أعمال الله من الطبيعة (مزمور 103، 145).
- في وقت الضيق يتّجه المؤمن إلى الله موضع الأمان (مزمور145)، وبالأخص حين يُؤنبه ضميره بسبب الخطيئة، فالإنسان يُصلِّي ويتّكل على رحمة الله والله يستجيب فيفرح الإنسان (مزمور 6 و 16).

شكل الإتصال/الإرتباط بين الله ونسل إبراهيم يكتمل مفهومه بفهم الحجارة التذكاريّة والمذابح والذبيحة في العهد القديم: فالحجارة التذكارية نُصبت في أماكن ظهور الله وشهادة على معونته الإلهية، و"الذبيحة هي محاولة للدخول في صلة أوثق بالله، وتقسّم الذبائح إلى ثلاث فئات: هبة وإتحاد وتكفير". وهذه الذبائح سُمّيَت بـ"القربان" والّذي معناه الحرفي "ما يُقرَّب من الله" أو "الشيء المُكرّس" [المصدر: الكتاب المقدّس[4] – مدخل إلى سفر الأحبار]. ولقد حرص بني إسرائيل أن يبقى المقدس ومذبح المحرقات الّذي في الهيكل الّذي بناه الملك سليمان "بيتًا لله" غير مدنّس وإن إضطرّوا لبناء مذبحًا جديدًا حين تدنّس، وقدّموا المحرقات وذبحوا ذبيحة السّلامة والحمد عليه، وأُعتبر يوم تدشين المذبح الجديد عيدًا سنويًّا (1 مكابيين 4:36–59). ويمكن سرد بناء الحجارة التذكاريّة والمذابح كالتالي:

- ✓ بنى نوح مذبح للربّ وأحرق عليه ذبائح ورائحتها أرضت الله (تكوين 8:20-21).
- ✓ أول مذبح بناه إبراهيم (أبرام) لله كان في بلوطة مورة حيث تراءى له الله وقال له "لنسلِكَ أُعطي هذه الأرض"، على الجبل بين بيت إيلَ غربًا وعاي شرقًا ودعا بإسم الرّب أي تكلّم عن الله أمام الكنعانيين الساكنين في تلك الأرض الّذين كانوا يعبدون آلهة أخرى (تكوين 12: 6-9 و 13:1-4)، قبل حدوث المجاعة ورحيله إلى مصر. وبنى مذبحًا آخر في بلوط مَمْرا التي بحَبْرون في أرض كنعان غرب سهل الأُردُنّ (تكوين 13:18) بعد عودته من مصر وتقسيم الأرض بينه وبين لوط. كذلك بنى إبراهيم على جبلٍ مذبحًا ليُقدّم إبنه محرقةً بحسب طلب لله ليمتحنه، وفي ذلك المكان قدّم الله كبشًا كمحرقة بدل إبن إبراهيم إسحق وسُمِّيَ المكان "الله يرى" (تكوين 22:1-14).
- ✓ إسحق بنى مذبحًا للرب ودعا بإسمه في بئر سبع حيث تراءى له الرّب وباركه (تكوين 26:23-25). هناك حفر الخدم بئرًا.
- ✓ في بداية حياته وبعد أن هرب يعقوب خوفًا من أخيه عيسو إلى حاران، لم يبني يعقوب مذبحًا ولكنّه وضع حجرًا كنصبٍ وصبّ على رأس الحجر زيتًا في المكان الّذي وقف عليه الله بمقربةٍ من يعقوب في أرضٍ بين بئر سبع وحاران، ولقد إعتبر يعقوب المكان بيتًا لله وباب السماء وأسماه "بيت إيل" بعد أن كان أسمه "لُوز"، وفي هذا المكان وعد الله وعدًا ليعقوب وأيضًا قطع يعقوب وعدًا لله بأن يُعطيه العشور إن وفى بوعده أن يكون معه ويُعيده سالمًا لأرض أبيه ويُعطيه تلك الأرض له ولنسله الّذي سيكون عدده كتراب الأرض (تكوين 28: 10-22). هذا الحجر كان بمثابة شاهد بين الله ويعقوب.

ولقد أقام يعقوب نصبًا آخر من كوم حجارة في جلعاد كمعاهدة بينه وبين لابان بعد أن أكلا عليها ليكون الله شاهدًا بينه وبين لابان [خال يعقوب وإبن عم إسحق أباه] على عدم خيانة الواحد للآخر والمعاملة الجيدة من يعقوب لبنات لابان زوجتاه (تكوين 31:45-54).

بعد عودته سالمًا إلى أرض كنعان ومصالحته مع أخاه عيسو، خيّم قبالة مدينة شكيم وإشترى تلك الأرض وأقام مذبحًا ودعاه بإسم إيل، إله إسرائيل (تكوين 33: 18-20)، حيث إسرائيل هو الإسم الّذي أعطاه الله ليعقوب بعد أن صارعه حين عاد من حاران وقبل أن يُلاقي أخاه (تكوين 32:23-29).

بطلبٍ من الله، هرب يعقوب من أرض شكيم إلى "بيت إيل"، حيث سبق ووضع الحجر الشاهد بينه وبين الله، وبنى هناك مذبحًا لله (تكوين 35:1-8).

- ✓ بطلبٍ من الله، بنى موسى مذبحًا من تراب أو حجارة غير منحوتة لله في كلّ مكان إختاره الله ليُحِلَّ فيه أسمه ولِيَذبح عليه محرقاته وذبائحه السَّلاميّة من غنمه وبقره فيأتي إليه الله ويباركه (خروج 20: 24، تثنية الإشتراع 12:4-11).

على جبل سيناء، قطع الله عهدًا مع بني إسرائيل وأعطاهم أقواله وجميع الأحكام فكُتبت بـ"**كتاب العهد**" وتُلِيَ على مسامع بني إسرائيل؛ وفي أسفل الجبل بنى موسى مذبحًا وإثني عشر نصبًا وذبحوا ذبائح سلاميَّة ورُشَّ نصف دم الذبائح على المذبح والنصف الآخر على الشعب ليكون "**دم العهد الّذي قطعه الرّب مع بني إسرائيل**"؛ وهناك رأى سبعون من شيوخ إسرائيل الله (خروج 24:3-11).

- ✓ بطلبٍ من الله ليشوع بن نون، مساعد موسى، حين أراد بني إسرائيل عبور نهر الأُردُنّ للأرض التي أعطاها الله لهم وأعانهم الله على ذلك

بوقف مجرى النهر، رَفعَ إثني عشر رجلاً، يُمثلون أسباط إسرائيل، إثني عشر حجرة من قاع وسط نهر الأُردُنّ، من موقف أرجل الكهنة، حاملوا تابوت عهد الرّب، وعبروا بها النهر ووضعوها على اليبس الّذي سُمِّيَ "الجلجال" حيث بات الشعب ليكون علامةً وذِكرًا لبني إسرائيل للأبد ولجميع شعوب الأرض "إنَّ مياه الأُردُنّ قد إنفلقت أمام تابوت العهد" و"أَنّ يد الرّب قديرة" و "لكي يتّقوا الرّب إله إسرائيل جميع الأيام" (يشوع 3:14-17 و4:1-24). ولقد أقام يشوع نصبًا آخر من إثني عشر حجرًا في وسط النهر حيث وقف الكهنة.

- **وفّر الله الحماية والغذاء الجسدي [المن والسلوى والماء والأرض المُثمرة] والغذاء الروحي [طعام وشراب روحي: كلمته والشريعة]:**

سجد ذريّة إبراهيم أثناء الصلاة إلى الله، وسكب الله عليهم هبات سماويّة:

- ✓ حرّرهم من الأسر والعبودية بقدرته وقضى على أعدائهم.
- ✓ قادهم عبر المياه إلى الصحراء إلى أرضٍ مثمرة كما وعد. رافقهم في عمودٍ من سحاب نهارًا وعمودٍ من نار ليلاً.
- ✓ أعطاهم كلمته [الشريعة لموسى] وفي وقت لاحق المن والسلوى للبقاء على قيد الحياة [الخبز النازل من السماء، أُعْطِيَ للناس على مدى 40 عامًا بينما كانوا في الصحراء (خروج 16). في يوحنا 6:31، قال اليهود للربِّ يسوع: آباؤنا أكلوا المنَّ في البريّة، كما ورد في الكتاب: "أعطاهم خبزًا من السماء ليأكُلوا"]. ولكن هذا المن لم يكن في حدِّ ذاته "خبز الحياة"، فعلى الرغم من أن الناس أكلوه إلا أنهم تبِعوا وعبدوا آلهةً أخرى وعصوا الله وماتوا في عين الله [أنظر المن المهدرة من يد الله نتيجة للشرير الّذي يُبعد الإنسان عن محبة الله (الشكل في الجزء السفلي الأيمن من الأيقونة)].
- ✓ دفّق لهم الماء من الصخرة في الصحراء.

ولقد فهم القديس بولس الرسول هذا العطاء روحيًّا وشرحه في رسالته الأولى لأهل قورنتس الإصحاح العاشر من الآية الأولى إلى الخامسة.

- **عرف بنو إسرائيل الله [الراكب على الغمام] وكانوا يتذكّرونه ويتذكّرون أفعاله، وينتظرون مجيئه:**

يتذكر بنو إسرائيل عمل الله دائمًا لتنتقل معرفة الله من جيلٍ إلى آخر. فعلى سبيل المثال يتذكر بنو إسرائيل الله "الراكب على الغمام" وأعماله في صلواتهم كما جاء في مزمور 68: "أنشدوا للهِ أعزفوا لإسمهِ، مهِّدوا للراكبِ على الغمام، الرب أسمُه فإبتهجوا أمامَهُ... أللَّهُمَّ حين خرجتَ قُدَّامَ شعبِكَ عندما دُسْتَ القِفار رجفت الأرضُ وقَطَرَتِ السَّماء مِن وجه الله إله سيناء، إله إسرائيل. مَطَرَ هِباتٍ أنزلتَ يا الله وميراثَكَ المُرهق شدَّدتَ. أقامت فيه، يا الله رعيّتُكَ، وقد أعددتَه للبائسِ بجودِكَ."

كذلك تُعبِّر لنا هذه الأيقونة عن:

- الله الّذي إعتبر بني إسرائيل كإبنٍ له فإنحنى إليه وحمله بين ذراعيه (هوشع 11:1–4).
- بني إسرائيل الساجدين لله وعن تمسّك الله بهم لنصرتهم كما جاء بالمزامير:
- مزمور 15:1–3 "يا ربُّ، مَن يُقيمُ في خيمتكَ ومَن يسكنُ في جبل قُدسِك؟ السالكُ طريقَ الكمالِ وفاعلُ البرِّ والمُتكلّمُ مِن قلبهِ بالحقِّ مَن بلسانه لا يغتاب وبصاحبه لا يصنعُ شرًّا وبقريبه لا يُنزلُ عارًا"
- مزمور 18:3 "الرّب صخرتي وحصني ومُنقذي ... إلهي الصخر به أعتصم ... ترسي وقوةُ خلاصي وملجأي"
- مزمور 27: 5–6 "لأنه في خيمته يوم الشر يخبأُني وبسترِ خِبائِه يستُرني وعلى صخرةٍ يرفعني فحينئذٍ يعلو رأسي فوق أعدائي مِن حَولي وذبائحَ هتافٍ أذبحُ في خيمتهِ"

• الصعود إلى أعلى الجبل للقاء الله، على سبيل المثال لقاء النبي موسى مع الله (خروج 24 و 1:34–28).

في هذه الأيقونة تظهر صورة جانبية لوجهٍ دون تقاطيع، وهو وجه الله. الوجه في العموم يُمثل هوية الكائن. وكأنَّ الله يدعونا لا لنرى تقاطيع وجهه بل يقول لنا: "تعال إليَّ وتعرَّف عليَّ لترى كم أحببْتُكَ، رفعتُكَ إليَّ بيدي وأبقيتُ نظري عليك".

الخلاصة:

تشمل فترة التحضير من قِبل الله لمجيء الرّب يسوع المسيح:

• إختار شعب، وكان الختان رمزًا لنيل العهد بالخلاص
• أعطاهم الغذاء الجسدي [المن والسلوى والماء والأرض المُثمرة] والغذاء الروحي [طعام وشراب روحي: كلمته والشريعة]
• أمسك بهم بيده [المعونة الإلهية: إظهار قوته وغلبته (أمثلة كثيرة منها: 1 ملوك 20:18–39)]
• أعطاهم قوة وبدّد أعداءهم [حوّل الشر إلى خيرًا للبشرية]
• علّمهم معنى القداسة والطقوس وكيفيّة التقرّب إليه من خلال الصلاة والصوم والذبائح
• ملأ أناسًا [الأنبياء] بالروح القدس ليتنبأوا بمجيء المسيح المُخلّص وشرح علامات ظهوره

الأيقونة الثالثة

تظهر الأيقونة الثالثة على صفحة 'الفهرس' التي تشمل محتوى الكتاب رمزًا على أن هذه الأيقونة تحوي "سر الخلاص". ونشاهد في الأيقونة صورة

جانبية لرأس الله [كما في الأيقونة الثانية] وهو يحمل إمرأة في يديه وينظر إليها وفي أسفل يده يوجد هيئة إنسان. ونشاهد من هذه المرأة صورة جانبية لرأسها وهي تتطلع إلى الله، ومِن تحتها هنالك شكل فم مفتوح أو سمكة كبيرة رمزًا لنسل المرأة. كما نلاحظ شكل قلب في الجانب الأيسر السفلي من الأيقونة.

الأيقونة الثالثة .... التجسد وعمل المسيح

الأيقونة الثالثة .... التجسد وعمل المسيح

حين حان الزمان، أي عَرَفَ الناسُ أنّ:

- ✓ هنالك "قوانين سماوية"
- ✓ وجب تقديم ذبيحة لمغفرة الخطايا
- ✓ الحاجة إلى الكتاب المقدس لكي يتقرّبوا من الله
- ✓ سيأتي مخلِّص

إختار الله إمرأة، "العذراء مريم"، ليُخبرنا عن رحمته وعن الحب الّذي يكنّه لنا ويُظهره مُحرِّرًا به الإنسان من أسر الخطيئة [القلب في الأيقونة بدلاً من الشكل الّذي يشبه الشيطان في الأيقونة الثانية].

مريم العذراء الطاهرة هي ذات المرأة المُختارة التي تنبأ عنها طوبيت في تسبحته في سفر طوبيا: "نورٌ ساطعٌ يسطعُ إلى أقاصي الأرض ويسكنون بالقرب من أسم الربِّ الإله القدّوس وفي أيديهم هدايا لملك السّماء. أجيالُ أجيالٍ فيكِ [أي صهيون] يبتهجون، وأسم **المختارة** يدوم للأبد." (طوبيا 13: 11). وهذا ما أوحى به الله للعذراء مريم حين ردّدت نشيدها وقالت: "سوف تهنّئني بعد اليوم جميع الأجيال لأنَّ القديرَ صنع إليَّ أمورًا عظيمة" (لوقا 1: 48–49).

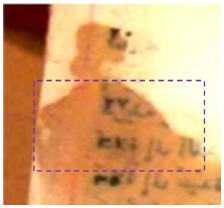

في الأيقونة، وتحت رسم "مريم العذراء الطاهرة"، وبالمقارنة مع الأيقونة الثانية، نلاحظ أن نسلها هو واحد فقط إذ تم قطع حياته بفترة قصيرة ولم يكن له ذريّة كما تنبأ النبي أشعيا في كتابه (أشعيا 53: 8) وأُعلن عنه في أعمال الرسل (أعمال الرسل 8: 33)، أي الرّب يسوع المسيح، المُخلّص. نسل مريم العذراء يأخذ شكلين:

1. **فم مفتوح:** للدلالة على أنه "**كلمة الله**"، حيث:

"الكلمة صار بشرًا فسكن بيننا فرأينا مجده، مجدًا من لدن الآب لإبنٍ وحيد مِلؤه النعمة والحق." (يوحنا 14:1).

2. **سمكة كبيرة:** حيث يدل على أنه:

1. الصيد السهل: "هاءنذا واقفٌ على الباب" (رؤيا يوحنا 20:3).
2. السمكة الكبيرة في سفر طوبيا (6:2–9) التي قبض عليها طوبيا على طلب من الملاك رافائيل، إصطادها بكامل قوته لكي لا تعود إلى نهر دجلة، إصطادها وأُستُخْدِمت للشفاء وإعطاء حياة [أنظر أيضًا المقالة "يسوع: المخلّص" الفقرة الثالثة – صفحة 85]:

(أ) إستخدم جزءً من لحمها كغذاء[أي لحينها]، ومُلِّح الباقي ليبقى غذاءً للطريق [أي للمستقبل].

(ب) إستخدم المرارة كمرهم لإزالة البقع البيضاء من على عين أبيه الأعمى فعاد إليه بصره مرة أخرى.

(ج) أحرق قلبها والكبد فتصاعد دخانًا أزال البلاء الناجم عن الأرواح الشريرة أو الشياطين.

3. السمكة التي أصطادها القديس بطرس وفتح فاهها فوجد فيه "كلمة الله": ما يكفي لدفع الجزية عنه [اليهود] وعن يسوع [المسيحيين] (متى 17:24–27).

4. السمكة الكبيرة التي أخذت يونان النبي في بطنها إلى الشاطئ حيث أراد له الله أن يذهب ويعمل مشيئته:

"يدعو الناس [أهل نينوى] للتوبة ومعرفة الله". هذه السمكة أخذت يونان النبي إلى شاطىءٍ عاش عليه بأمان.

في الأيقونة، وبالمقارنة مع الأيقونة الثانية، نلاحظ أنَ الهبات [الكلمة والخبز المُحيِّ] المنبعثة من جبهة/فكر الله قد إختفت من موضعها، وكذلك الإتصال بين شعب إسرائيل والله، وذلك للتأكيد على أنّ نسل العذراء مريم أي يسوع/عمانوئيل (متى 1: 20–25، لوقا 1: 31) هو "الكلمة" و "خبز الحياة" [السند والإشباع والشفاء وراحة البال للفقراء ومعطي الحياة]، وأيضًا حجر إسرائيل وسندها وقوّتها والأرض الموعودة والماء الحيْ والذبيحة وعلامة وجود الله دومًا مع الإنسان، وهو الآن الوسيط الوحيد بين الله والإنسان للخلاص أي نيْل الحياة الأبدية (1 طيموثاوس 2: 5) وبإسمه [أي "الإبن"/"المُخلّص"/"الله معنا"] يُصلّي الإنسان لله وهو يستجيب (يوحنا 16: 23–28). كذلك نلاحظ أن هيئة الإنسان التي رمزت للأنبياء قد إنتقلت من أمام الهبات المنبعثة من فكر الله إلى أسفل ذراع الله بهيئة أصغر ممّا كانت عليه للدلالة على أن النبوات عن مجيء المسيح قد إنتهت ولكن على الإنسان المؤمن أن يكون شاهدًا وسفيرًا للربّ يسوع لإرشاد الآخرين إليه.

نسل مريم العذراء سيأخذ رئاسة العالم مِن يد الشرير (متى 18: 28، يوحنا 16: 33) ويجعل "المحبة" أساس العالم لأن عمله ناتجًا مِن قلب الله كما هو مُمثّل بشكل القلب الّذي أخذ موقع شكل الشرير في أسفل الأيقونة. وبالتالي قول: "ربي وإلهي ... لقد أدركتُ أنّ غاية الشيطان هي أن يُغيِّر مشاعر

الحب والخدمة والتضحية في سبيل الآخر ويُعطي أولوية المحبة للذات، وأنَّ عملك هو أن تَغفر وتُعيد هذه المشاعر لأنك "محبة". أجل، أنتَ على إتصال دائم بمَن يطلبك مستنجدًا وسائلاً لمعونتك لتُعلِّمه وتسند خطاه وتنصره على ضعفه وأفكار الشيطان".

إذا ألقينا نظرة أدق في فم السمكة المفتوح، سوف نلاحظ أن هنالك شيئًا ما أمامه. وإذا نظرنا إلى الصورة المُكبّرة أدناه، فإن هذا الشيء يمكن أن يكون أما قطعة من الطعام أو شكل رجلاً يُمسك بالسمكة.

1. **قطعة من الطعام** ←
2. **رجلٌ مُمسك بالسمكة**

هنا مرة أخرى يمكننا أن نرى شبهًا بين الرّب يسوع المسيح والسمكة الكبيرة، من حيث أن السمك الكبير يأكل السمك الصغير. فالرّب يسوع المسيح، كامل النعمة والحق، دعا تلاميذه الأولين وعلّمهم، وأعطاهم السلطان على الأرواح الشريرة [نِعم من الروح القدس] فيكونوا على مثاله، أي أنَّ أتباعه سوف يكونوا صيادين بشر كما كان هو لهم (متى 4:19، لوقا 10:17–20) ليُخبروا الأجيال عن الله ومحبّته.

بالنظر إلى الأيقونة الثانية والثالثة وبالذات إلى إتجاه وجه الإنسان الساجد لله ونسله [من خلال الإتصال بين الله والنسل] ومريم العذراء المرأة المُختارة نلاحظ أن كلاهما متجهان نحو الله دلالة على أنَّ ثقتنا والعبادة هي فقط فيه وله؛ في حين نلاحظ أن وجه نسل مريم العذراء: يسوع المتمثّل بالفم المفتوح والسمكة هو بالإتجاه الآخر، وهذا يُشير إلى أنَّ:

"**الرّب يسوع المسيح هو هبة مجانية لنا مِن يد الله**".

من الأيقونة الثانية إلى الثالثة: هل تغيّر فكر الله؟

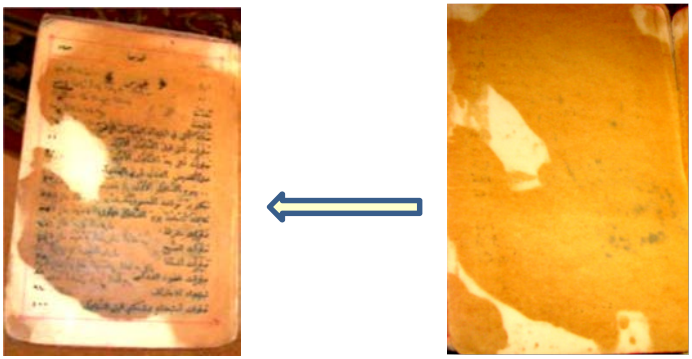

قالَ الرّب يسوع لِتَلاميذه: "لا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُبْطِلَ الشَّريعَةَ أَوِ الأَنْبِياء: ما جِئْتُ لأُبْطِل، بَل لأُكْمِل. الحَقَّ أَقولُ لَكم: لن يَزولَ حَرْفٌ أَو نُقَطَةٌ مِنَ الشَّريعَة حَتَّى يَتِمَّ كُلُّ شَيء، أَو تزولَ السَّماءُ والأَرض." (متى 5:17–19)

قد يظن البعض أن الله غيّر ما في فكره بصورة هائلة فيما يتعلق بطريقة العبادة وتقديم الذبائح والخلاص، ولكن القديس بطرس شرح ذلك لمَن آمن من اليهود الفريسيّين وكيف أن الإتصال بالله أصبح بـ"هبة الروح القدس من الله للإنسان" (أعمال الرسل 15:5–7). ويمكننا أن نسأل أنفسنا:

1. هل نقبل بمجيء الرّب يسوع المسيح الفادي لنا دون فهم معنى تقدمة/ذبيحة [من تقدمة هابيل وإبراهيم حتى تقدمة موسى: دم التيوس]؟ أو نتعلم ذلك ببطء حتى مجيء "المسيا/المسيح" إلى العالم؟
2. ما هو القانون الأكثر قبولاً وفِهمًا للعمل به في البداية: قانون يُستوفى إتِّباعَهُ بالأشياء المادية الدنيوية أو قانون مبني على أُسس روحيّة وسماوية؟ (العبرانيين 9:1–15).

الله لم ولا يتغيّر (العبرانيين 13:8) ولكن الإنسان الجسدي لا يستطيع أن يستوعب "حكمة الله" الكاملة (يشوع بن سيراخ 42:17–24) أو ما تعنيه جملة "كل شيء يُثمر في موسمه/حينه".

الأيقونة الرابعة

أنبياء العهد القديم تنبأوا بمجيء "المسيح/المُخلّص"، وطوبيت كان من هؤلاء اللذين سبّحوا الله في نشيدٍ (طوبيا 11:13) على الرغم من أنه لم يكن نبيًّا بل إنسانًا بارًّا [أي مِن خُدّام الروح القدس بالجسد والروح – الأشكال المُحيطة بشكل الحمامة]، وقال:

"نورٌ ساطعٌ يسطعُ إلى أقاصي الأرض ويسكنون بالقرب من أسم الربِّ الإله القدّوس وفي أيديهم هدايا لملك السّماء."

منذ ولادة الضوء الساطع "الرّب يسوع المسيح"، زاره المجوس اللذين جاءوا من الشرق بالهدايا في أيديهم (متى 2:1–2) وحتى الآن هو يُزار من كافة الأمم بوجوده في الإفخارستيا [القربان المُقدّس] وهداياهم: قلوبًا نادمة وديعة متواضعة مُحِبّة [الذهب – أغلى ما يملك الإنسان: قلبه النقي] شاكرةً له آلامه لخلاصها [البخور – الصلاة] ومُبشِّرةً بمُلكِه [مُرًّا – زيتًا يُطيّب به الروح البعيدة عن الله] بالشهادة لبشارة نعمة الله ومحبته (أعمال الرسل 20: 24).

تظهر الأيقونة الرابعة على صفحتين حيث توجد على إحداها صورة للعذراء مريم مع الرّب يسوع المسيح حين كان طفلاً رضيعًا وبيدها طرف القماط الّذي لُفَّ به، وفي الصفحة الأخرى هناك صلاة لتهنئة السيدة العذراء مريم للبركات الأربعة التي نالتها دون سواها من النساء في: (1) اللحظة الأول التي حبلت بـ"إبن الله"، (2) اللحظة الأولى التي ولدت "إبن الله"، (3) القبلة الأولى التي أعطتها له، و (4) قطرة الحليب الأولى التي غذّته بها.

على نحوٍ ما، هذه الأيقونة والصورة والصلاة تقول الكثير عن "مَن هو يسوع؟"، "كيف أتى إلى العالم؟"، "كيف مات وعاد إلى الآب"، و"كيف يبقى جسديًّا معنا على الأرض حتى بعد صعوده".

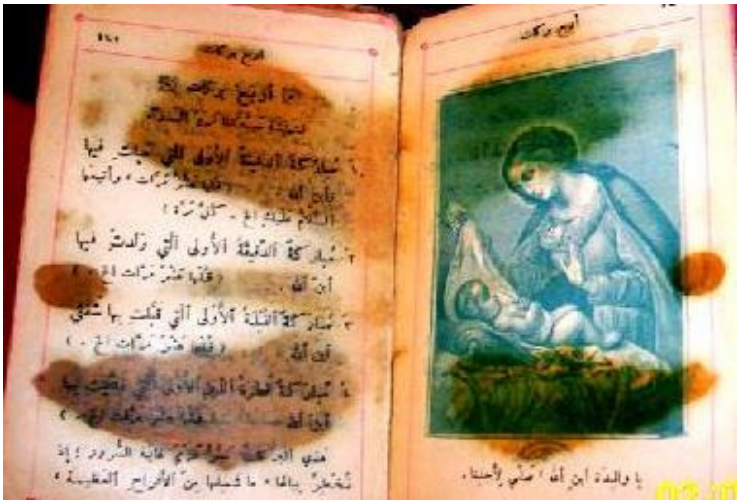

الأيقونة الرابعة .... التجسد وعمل المسيح

يظهر في أعلى الأيقونة شكل حمامة فاتحةً جناحيها على كلا الصفحتين ومُحاطة من الجهتين بأشكالٍ مختلفة ذات مُكوَّن مختلف [إختلاف تركيز الزيت]، ويوجد تحتها على كلا الصفحتين شكل لطفل رضيع مقمّط وشكل لقطعة خبز [شبه القربان المُقدّس]، مع وجود شكل سحابة أعلى الرضيع الّذي على الجهة اليُمنى للأيقونة [أنظر الملاحظة أدناه] وهي مُتّصلة بالرضيع، وشكل طائر/ملاك أعلى قطعة الخبز التي في نفس الجهة وهي مُتّصلة به. وبين الرضيعان، يوجد شكل صليب ومن فوقه شكل سحابة صغيرة.

اليسار اليمين

ملاحظة: أثناء الشرح ولتسهيله ستُقسّم الأيقونة إلى قسمين: يمين ويسار، وكأن شخصًا قد أمسك بالكتاب ليشرح الأيقونة ووَجْه الكتاب على المُتلقّي للشرح كما في الصورة. فقسم اليمين هو يمين هذا الشخص وبالوقت عينه هو يمين الأيقونة، وقسم اليسار هو يسار هذا الشخص وبالوقت عينه هو يسار الأيقونة. وهذا الإعتبار سيسري على بقية الأيقونات.

هناك وجهان لشرح الأيقونة لا علاقة لهما ببعض. ويعتمد شرح قسمي الأيقونة، اليمين واليسار، بحسب الوجه المشروح، كالتالي:

الوجه الأول: قسم اليسار: "الطبيعة البشرية"، وقسم اليمين: "الطبيعة الإلهية"

الوجه الثاني: قسم اليسار: " قبل الصعود"، وقسم اليمين: "بعد الصعود" (1 قورنتس 12:15؛ 40–49)

الأيقونة الرابعة .... التجسد وعمل المسيح

الأيقونة الرابعة ... الوجه الأول

"الطبيعة البشرية" "الطبيعة الإلهية"

بقوة الروح القدس [الحمامة]، تجسّد الرّب يسوع المسيح "إبن الله"، وولد من "مريم العذراء" [الرضيع بقسم اليسار] (لوقا 1:30–35، ومتى 1:20–21).

وجود الرضيع على كلا الجانبين من الأيقونة يُشير إلى أن ليسوع طبيعتان: البشرية والإلهية [حيث نشاهد في الجانب الأيمن إرتباط الطفل الرضيع بالسحابة التي قيل أنه سيأتي عليها يوم القيامة، وهي ذاتها التي غطّت جبل طابور، أو سحابة الله المذكورة في العهد القديم].

بعد موته على الصليب [الّذي يظهر بين قسمي الأيقونة مع سحابة فوقه، وهي تُشير إلى الصوت الّذي سمع في وقت سابق من على الجبل وقال: "هذا هو إبني الحبيب الّذي عنه رضيت، فله إسمعوا" (متى 17:5)] وقيامته وإرتفاعه للسماء

بالجسد [حيث نشاهد في الجانب الأيمن إرتباط الطفل الرضيع بالسحابة] قدّم لنا ذاته [الوجود الحقيقي] في القربانة المُقدّسة بطبيعتيه: البشرية [أي جسده ودمه المقدس، روحه المقدسة؛ حمل الله]، والإلهية [مصدر الحياة الأبدية: خبز الحياة، الماء الحي، الطريق، الحق، القيامة، المُخلّص، الشافي، غافر الخطايا ضد الله]، علمًا أن الشكل الدائري الّذي يمثل القربانة المُقدّسة موجود بكلا القسمين. أجل، هو "**النعمة الإلهية وحامل النعمة الإلهية وواهبها**". كذلك، يشير الصليب مع السحابة إلى أنّ:

1- الرّب يسوع المسيح المُتجلّي [النور الشديد البياض] والمصلوب والقائم من الأموات [الماء الحي] هو "القوس في الغيوم" [حيث ينتج قوس قزح من إنشطار الضوء بقطرات الماء مُعطيًا ألوان الطيف] الّذي أصبح علامة للعهد بين الله وجميع المخلوقات لأنه يعكس مجد الله (سفر التكوين 9: 12–17، 2 قورنتس 3:17–18، رؤيا يوحنا 3:4).

2- موت المسيح على الصليب والّذي تمّ بأورشليم هو الخلاص وهو في فكر الله دومًا (لوقا 9:28–36، 2 طيموتاوس 1:8–10).

3- الرّب يسوع المسيح المصلوب والقائم من الأموات هو "خيمة الاجتماع"/ "هيكل الله" مع كافة محتوياته [بما فيها المياه التي تدفقت من جنبه للتطهير] التي كانت تُغطى بالسحاب ليعرف كل مَن يأتي إليها بأن مجد الله قد ملء المكان ليلاً ونهارًا، وهو يرافقه طوال رحلة حياته (خروج 40: 16–38، 1 ملوك 8:10–11، أشعيا 6:1–4، حزقيال 43:1–9، يوحنا 1:14، 2 قورنتس 4:6).

4- جسد الرّب يسوع المسيح هو "الهيكل" الّذي أُقامه الرّب بقوّته الذاتية كإله بعد ثلاثة أيام (يوحنا 2:19–22).

إذن:

- ✓ أراد الله أن يُغذّينا على الأرض بـ"**خبز و ماء الحياة**": إبنه الرّب يسوع المسيح [علمًا بأن الرضيع المُقمط وُضِع في مذود: مكان حيث يتم وضع الغذاء للحيوانات]، لننمو في الروح ونصبح "أبناء الله" على الأرض وفي وقت لاحق في السماء لنشاركه وليمته هناك [يسوع في السماء هو يسوع نفسه في القربانة المُقدّسة؛ والتحقق من ذلك هو وجود الملاك فوق القربانة المُقدّسة في القسم الأيمن].
- ✓ كما أنّ وجود الرضيع في القسم الأيمن متصلاً بالسحابة يعني أنه قام من بين الأموات وصعد إلى السماء بالجسد والروح، وعودته إلى الآب [في الهيئة الروحية!!] وهو واحد مع الله الآب والروح القدس (مزمور 68).
- ✓ ليسوع طبيعتان: في الطبيعة البشرية هو "إبن الإنسان" [إبن مريم]، وفي الطبيعة الإلهية هو المسيح، "إبن الله الحي" (متى 16: 13–17). بإختصار: وجود الرضيع والقربانة المُقدّسة في كلا القسمين يُشير إلى وجود حقيقي للربّ يسوع المسيح [الإنسان والإله] في القربانة المُقدّسة (1 قورنتس 11:23–26).
- ✓ ليس الهدف من هذه الأيقونة أن نرى "الثالوث الأقدس" "الإله الواحد"، ولكن لكي نحاول أن نفهم شخص الإقنوم الثاني من الثالوث: "الرّب يسوع المسيح الإله الإبن" الّذي يقودنا بقوة الله من خلال الروح القدس للعيش الكريم مع بعضنا البعض على الأرض وِفقًا لشريعة الله: المحبة والرحمة [ملكوت الله على الأرض] وفي الحياة الأبدية [ملكوت الله في السماء].

الأيقونة الرابعة ... الوجه الثاني – قسم اليسار: قبل الصعود

بعد الصعود **قبل الصعود**

خبز / قربان مقدّس

طفل رضيع ملفوف بالقماط. هذه الجهة هي القدم

على الأرض وُلِد الرّب يسوع المسيح "الله الإبن ودُعيَ إبن الله" بقوة من "الروح القدس" [تأنس مولودًا جديدًا: إبن الإنسان] وبطبيعتين: البشرية والإلهية. في يوم "العشاء الأخير"، أعطى جسده ودمه، ذاته ولاهوته، لتلاميذه، وإن كان ما زال قائمًا على الأرض قبل موته على الصليب وقيامته، في شكل الخبز والخمر لمغفرة الخطايا (لوقا 22:19–20).

إنّها المرة الأولى التي وُجِد الرّب يسوع المسيح فعلاً في شكلين في نفس الوقت: الرّب يسوع المسيح [إبن الإنسان والإله] الّذي كان على الأرض هو نفسه الرّب يسوع المسيح في القربانة المُقدّسة: قلبٌ نقي، قلبُ طفلٌ رضيع مليء بالحب، وديع، متواضع، حنين، رحيم وذبيحة مُقدّسة. بكلمات الرّب يسوع نفسه أوجد ذاته ولاهوته في القربان المُقدّس [الخبز والخمر] ليبقى معنا إلى الأبد موّفرًا لنا كل إحتياجاتنا الروحية، وهو لا يكذب. يا لتواضع الله ويا لها من محبة! له كل الثناء والحمد والشكر والمجد والتسبيح: **'سبحانك يا رب على هبتك الثمينة التي لا توصف'!**

على الأرض عُرِف الرّب يسوع المسيح مِن قِبل الإنسان في هيئتين/ حدثين:

1. **كطفلٍ ملفوفٍ في قماط.**

الطفل المُقمّط، لا حيلة له، يُمثّل إستسلام المسيح الكامل للشروط المادية [قوانين الطبيعة] التي تحكم الجنس البشري. كما أنه يرمز إلى إنسان نظيف ومُقدّس وملفوف ببهاء الله (حزقيال 16:4-14).

عندما وُلد الرّب يسوع المسيح في بيت لحم، ظهر ملاك للرعاة وقال لهم: "وإليكم هذه العلامة: ستجدون طفلاً مُقمّطًا مُضْجَعًا في مذود" (لوقا 2:12).

2. **في كسر الخبز.**

بعد وفاته، تراءَى الرّب يسوع المسيح لقلاوبا وتلميذ آخر في الطريق إلى عمَّاوس ولكنهما لم يتعرفا عليه حتى أخذ الخبز وباركه وكسره وناولهما، فإنفتحت أعينهما وعرفاه (لوقا 24:30-31).

الأيقونة الرابعة ... الوجه الثاني – قسم اليمين: بعد الصعود

قبل الصعود **بعد الصعود**

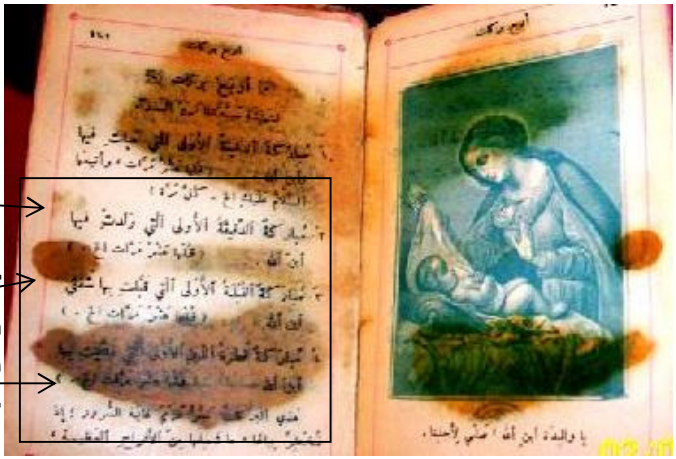

بعد الصعود، يُعرَف الرّب يسوع المسيح مِن قِبل الإنسان في حدثين:

1. **في سر الإفخارستيا.**

في العشاء الأخير، أخذ الرّب يسوع المسيح الخبز وشكر الله وكسره، وأعطاه لتلاميذه قائلاً: "هذا هو جسدي يُبذلُ من أجلكم. إصنعوا هذا لذكري ... هذه الكأس هي العهدُ الجديدُ الّذي يُراقُ من أجلكم" (لوقا 22: 19–20). وحينها أسّس سر الإفخارستيا: "ذبيحة شكر وخلاص". في أيامنا هذه، خلال القدّاس الإلهي، وبقوة الروح القدس، يتحوّل الخبز والخمر لجسد ودم الرّب يسوع المسيح وُيصبِح لنا تقدمة إلى الله: تقدمة/ ذبيحة دموية ولادموية تتكون من دقيق ملتوت بزيت بدون خميرة [جسد المسيح] وعليها سكب الزيت والبخور والملح [دم المسيح]: تقدمة/ذبيحة من دون عيب مَرضيّة مِن قِبل الله (سفر اللاويين/الأحبار 1 إلى 7).

2. **في مجيئه على السحاب** (مزمور 68).

عندما صعد الرّب يسوع المسيح إلى السماء، حجبته سحابة عن الأنظار؛ ووقف رجلان في ملابس بيضاء إلى جانب التلاميذ وقالا لهم: "فيسوع هذا الّذي رُفِع عنكم إلى السماء سيأتي كما رأيتموه ذاهبًا إلى السماء" (أعمال 1:9–11). وبمقارنة هذا إلى نزول الله في سحابة على جبل سيناء لموسى وقومه (خروج 19:9؛ 34:5)، سنقول: "**يسوع ربّي وإلهي**".

في الأيقونة سنجد أنّ لباس الرضيع في جهة بعد الصعود، والّذي يبدو كالقماط الّذي يلبسه الرضيع في جهة قبل الصعود، يُذكرنا بلفائف الكفن الّذي تُرِك بالقبر بعد قيامة الرّب يسوع المسيح للدلالة على أنه لم يعُد هناك (لوقا 24: 1–12). أجل، تُرِك الكفن للدلالة على قيامة الرب يسوع، فَمَن سيأتي ويأخذ جسد الميت بعد أن ينزع عنهُ الكفن؟ مَن سيأخذه، فرضًا،

سيأخذه كما هو وحين يصل إلى بيته سيفعل بعد ذلك ما يشاء بجسد الميت، والتي كان من الواجب عند اليهود دفنه وبالتالي كان لا بد من لفّه بالكفن. مَن سيستطيع أن ينزع قطعة قماش عن جسد ميّت مُدمّى وفي وقت قصير ودون أن يلاحظه الحرس الَّذِين كانوا بباب القبر؟ فإن أراد أحدهم أن يسرقه فلن يُفكر بحلّ الكفن عنه في داخل القبر. وكما أن القماط كان علامة ليقول الله للإنسان "أنا أتيت"، كذلك الكفن تُرِك كعلامة ليقول الله للإنسان "أنا ذهبت، لقد تمّ، أنا حَيٌّ بلباسٍ آخر". قال الّذي لديهِ مفاتيح الموت ومثوى الأموات: "أنا الحَيّ، كنتُ مَيتًا وهاءنذا حيٌّ أبدَ الدهور" (رؤيا يوحنا 18:1).

وإن أردنا أن نُطبّق الأيقونة علينا نحن البشر وكأبناء لله فإن الصليب مع السحابة يُشير إلى التالي:

للإنتقال من الجانب الأيسر إلى الجانب الأيمن، من الأرض إلى السماء، من أُناس جسديّين إلى أجساد عاملين بالروح نحن بحاجة إلى تقليد الرّب يسوع المسيح على الأرض لنولد من جديد:

1. نتعمّد بـ"الروح القدس"، والمعمودية هي أن نغتسل ببِركة السلام "بِركة المَلِك المُرسَل" فتُفتح بصيرتنا (نحميا 14:2؛ 15:3، يوحنا 1:9–7) أي أن نشرب الماء من منبع الماء الحي ونغتسل به أيضًا، أي أن نذوب ذوبانًا في المسيح كما يذوب الملح أو السكر بالماء وذلك بإمتلاء القلب بـ"محبة الله للإنسان" فيصبح إبنًا لله بكل ما تعني هذه الكلمة،
2. نتغذّى بـ"خبز الحياة": كلمة الله والقربان المقدّس،
3. نعمل بالكلمة [مشيئة الله] ونكون بذلك أبناء الله: ندعو إلهنا "أبّا" من كل قلوبنا، نحمل الصليب [حبّنا الثابت الصحيح لله: طاعة تعاليم الرّب يسوع المسيح، والعمل بملكوت الله بنشر بشرى الخلاص دون خوف (2 طيموتاوس 1:8–10) وخدمة الآخرين مجدًا له] ونتبعه (متى 16:24)

فلا مجد دون صليب.

وهناك سوف نراه كما هو لأننا سنكون على مِثاله. الأشكال التي حول الروح القدس تمثّل العاملين في حقل الله أي ملكوته؛ الجميع في خدمة الله مُسبّحين أسمه القدوس وعاملين بحسب مشيئته: بكلمته وروحه لخدمة الآخرين، بعضٌ منها على هيئة ملاك والآخر لا هيئة محددة له للدلالة على كلّ مَن أراد أن يكون على مِثال الإبن مُقدِّمًا ذاته محبةً لله لخدمة الآخر. مُكوَّن الأشكال بعد القيامة يختلف عن تلك التي قبل القيامة؛ وهم أكثر زيتيًّا كمؤشر للجسد النوراني/السماوي الّذي سنكون عليه بعد القيامة (1 قورنتس 15:42–57). سيتم تغيير الجسد حيث قال الرّب يسوع المسيح بأن الأموات سيكونون مثل الملائكة في السماء: لا يتزوجون ولا يُزوّجون (متى 22:30).

إذا تمعنّا في الأيقونة نلاحظ أن وضع الطفل داخل الأيقونة هو لطفل مُحتضن بالأيادي في حضن الشخص الّذي يحتضنه [أنظر الصور أدناه على كلا الجانبين من الأيقونة]. وبمقارنة هذا الوضع حيث 'الطفل في حضن' مع وضع طفلٍ مقمّط مُلقى على السرير [أي غير محمول من قِبل شخصٍ ما]، سوف نلاحظ أن الوضع يرمز إلى ما كُتب عن الرّب يسوع: **"الإبن الوحيد الّذي في حضن الآب هو الّذي أخبر عنه"** (يوحنا 1:18). ومن خلال الرّب يسوع، نصبح أبناء الله الّذين يَمسكهم بيمينه برقّة. هو أبونا الّذي نتكّل عليه ونثق به، متذكّرين كلماته (أشعيا 49:15): **"أتنسى المرأة رضيعها فلا ترحمُ إبن بطنها؟ حتى ولو نسيت النساءُ فأنا لا أنساك"**.

الأيقونة الخامسة

تظهر الأيقونة الخامسة على صفحتين حيث توجد صلاة "أسرار المجد" من المسبحة الوردية.

تتكون الأيقونة من جزئين متصلين معًا كجسمٍ واحدٍ، ولكن كل جزء على صفحة:

- الجزء الأيمن عبارة عن تشكيل جانبي لوجه رجل ذو فم مُغلق مع إنعكاس لهذا الوجه وإنما بفم مفتوح. الرسم يُمثل رجل يتمتع بالحكمة لا يتكلم من ذاته، ولكن يتكلم بكلام الله لتعليم الآخرين سبل/طرق الله (حزقيال 3: 22-27).
- أما الجزء الأيسر، فهو تشكيل جانبي لجسم إمرأة تنظر إلى الأعلى [السماء] وكأنها تُصلّي، وتحت صدرها أو يديها الموضوعتان على صدرها يوجد صليب [منطقة الأحشاء]، دلالة على أنها تهب قلبها وحياتها لخدمة من مات على الصليب فِداءً لها، أي الرّب يسوع المسيح.

من موقع الأيقونة يمكننا القول بأن كلا الشخصين صالحين ممتلآن بالروح القدس، وكانا أول من أعطى المجد للمسيح وطلبا من الناس الإستماع إليه.

إمرأة **رجل**

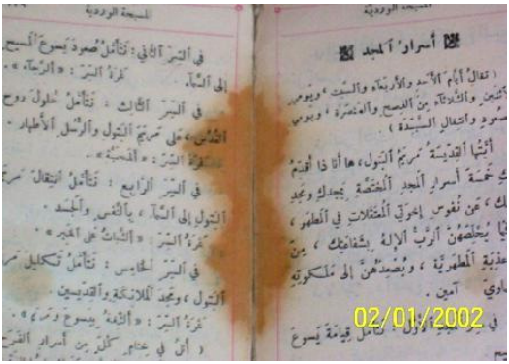

الأيقونة الخامسة .... عمل الروح القدس

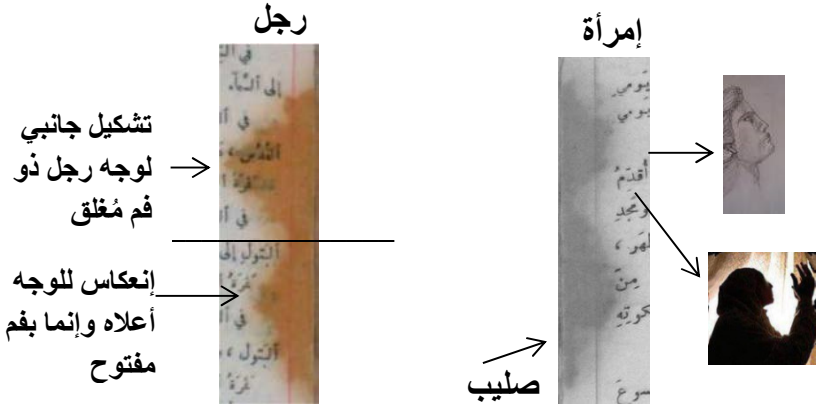

هناك أربع أزواج [رجل وإمرأة] رئيسية تُناسب شخصيْ هذه الأيقونة ظهروا في أربعة أوقات مختلفة من حياة الرّب يسوع المسيح:

1. **قبل ميلاد الرّب يسوع المسيح:**

1. **زكريا**، لم يستطع النطق لفترة ثم إمتلىء بالروح القدس، ونطق مبارِكًا الله بكلماتٍ عظيمة في أنشودته وتنبّأ بزيارة الله لقومه وخطته لخلاصهم من كل الأعداء، أي الخطايا (لوقا 1:67–79).
2. **أليصابات**، كانت عاقرًا والله إستمع إلى صلاتها، فأنجبت يوحنا، نبيَّ العَلِيَّ. إمتلأت بالروح القدس وحَيَّت مريم العذراء في كلماتٍ مجّدَت بها إبن مريم وهو ما يزال جنين في بطنها وطوّبتها. كذلك، مجّد الجنين الّذي في بطنها إبن مريم إذ أنه قفز فرحًا لحظة سماع صوت مريم (لوقا 1:41–45).

2. **عند ميلاد الرّب يسوع المسيح:**

1. **سمعان البار** [ممتلىء بالروح القدس]، الّذي كَشف له الروح القدس بأنه لن يموت قبل أن يُشاهد مسيحَ الرب. وعندما شاهد يسوع، أخذه في ذراعيه، وبارك الله وقال: "الآن تُطلق، يا سيّد، عبدَكَ بسلام وَفقًا لقولِك. فقد رأت عيناي خلاصك ..." (لوقا 2:25–32).

2. **النبية حنّة** [ممتلئة بالروح القدس]، التي تعبّدت لله بالهيكل بالصوم والصلاة ليلاً ونهارًا. منذ أن شاهدت يسوع عندما أحضراه والداه للهيكل، قدّمت الشكر للربِّ، وتحدثت عنه لكل مَن كان ينتظر إفتداء أورشليم (لوقا 2:36–38).

3. **عند بدء رسالة الرّب يسوع المسيح:**

1. **يوحنا المعمدان**، كان صوتًا صارخًا بالبرية كما تنبأ أشعيا (لوقا 3: 4–6)، مملوء بالروح القدس، ذهب أمام وجه الرب ليعدّ طرقه ويُعلِّم الشعب بالخلاص بغفران الخطايا (لوقا 1: 15–17 و 76–80). وهو مَن أشار لتلاميذه على الرّب يسوع "المسيا/المسيح" ليتبعوه.
2. **مريم العذراء**، ممتلئة نعمة، هي التي حلّ عليها الروح القدس وظلّلتها قدرة العليّ فحبلت وولدت "إبن الله المُتجسد" الّذي مات على الصليب (لوقا 1:26–35). في عرس قانا الجليل، كانت أول مَن قالت للخدم بأن يسمعوا لكلام الرَّب يسوع المسيح، ويثقوا به من دون تردّد (يوحنا 2:1–5).

4. **بعد موت وقيامة الرّب يسوع المسيح:**

1. **يوسف الرَّامي**، كان عضوًا وجيهًا في مجلس اليهود الأعلى ومِن أتباع الرّب يسوع بالخفية (يوحنا 38:19) وقد خالف الوجهاء بالحكم على يسوع. وبعد موت المسيح أعلن بكل جرأة ودون خوفٍ على نفسه حبّه للربِّ يسوع إذ ذهب إلى بيلاطس وطلب جثمان يسوع وإشترى كتّان ولفّ جسده ووضعه في قبرٍ له (متى 27:57–60، لوقا 23:50–53)، وأعماله هذه تعكس إيمانه بالرَّب يسوع مُخلِّصًا.
2. **النسوة حاملات الطيب**، هنَّ اللواتي خدمْنَ الرّب المصلوب بجرأة ودون خوف على أنفسهن معتمدات على الله، إذ قد ساورهُنَّ الخوف ولكنهُنَّ لم يدعْن الخوف يُعيقهُن عن السير لتطييب جسد المسيح المصلوب (متى 28:1–2، مرقس 16:1–3)، فكُنَّ أول مَن أعلن للتلاميذ أن الرَّب يسوع قد قام من بين الأموات.

وبالعودة إلى الأيقونة الثانية، نشاهد ما يشبه شكل الرجل والمرأة أمام "يد الله"/"المعونة الإلهية"، وبالمقارنة مع شكل الرجل [مقلوب أفقيًّا] والمرأة في هذه الأيقونة [أنظر الشكل أدناه]، يمكن أن نكتب: منذ البدء، إختار الله بعض الناس وأعطاهم أن يعرفوا مُخططه (سفر التكوين 18:18–19، يوحنا 15:15)، ويكونوا بشراكة معه لخلاص البشرية. من خلال هؤلاء الناس إستمر الله في تحقيق هدفه لجلب البركة لجميع الناس (تكوين 3:12). من جيلٍ إلى جيل، ظهر أناس مُنفّذين خطة الله للخلاص وإعطاء النعمة وإن لم يُدركوا جميعهم ذلك في حينها [آدم وإبراهيم وإسحاق ويعقوب، الأنبياء، مريم العذراء ويوسف النجار زوجها العامل بصمتٍ مستسلمًا لمشيئة الله، الرسل، أتباع الرَّب يسوع المسيح (متى 13:2–15، يوحنا 16:12، رومة 26:8–30)]. هؤلاء الناس في قلوبهم خصائص للمسيح "القلب الأقدس" [أي صورة الله]، مستعدين للتضحية من أجل خطة الله لخلاص العالم بأسره، وهي الخطة التي تمّت مع الرَّب يسوع المسيح المصلوب والقائم من الأموات (أشعيا 6، 7،... 12)، والتي يقوم أتباعه بالتبشير بها. ولمساعدة الإنسان بالوفاء من جانبه لتحقيق خطط الله، تكرّم الله وأعطى الإنسان بسخاء من خلال "الروح القدس" قوة محبته لكي **يعمل في شراكة معه** في جَعْلِه معروفًا في جميع أنحاء العالم بأنه "أبًا مُحِبًّا" يود أن يُبارك جميع الأمم وأن يخلصوا بإعفاء ذنوبهم من خلال "إبنه الرّب يسوع المسيح"، أي إعادة جميع الأمم من ظلام 'لا يعرف الله'/'يجري بعيدًا عن الله' إلى نور الله (رومة 1:5–11).

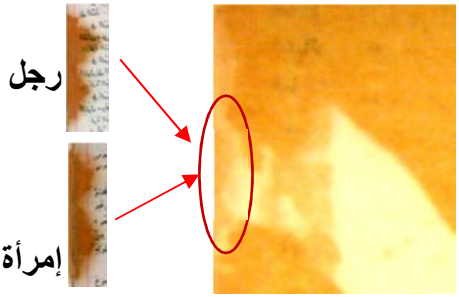

الأيقونة السادسة

تظهر هذه الأيقونة في صفحات صلاة "مسبحة قلب يسوع المقدس"؛ التي بها يلتجيء المُصلّي إلى الرّب يسوع المسيح طالبًا منه أن يجعل قلبَهُ قربانًا لقلبِهِ الأقدس، ويجعل قلوبنا وديعة ومتواضعة مثل قلبه القدّوس. هذه الأيقونة والصلاة تُمثِّل عمل "**الصليب والشفاء والخلاص والقيامة**": "**الجسد الواحد بالمسيح**".

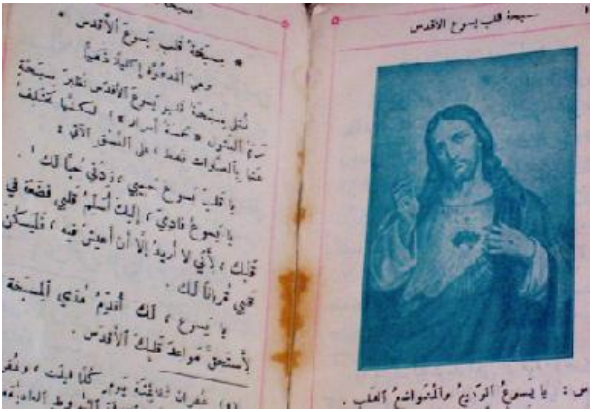

الأيقونة السادسة: الجسد الواحد بالمسيح / الصليب والشفاء والخلاص والقيامة

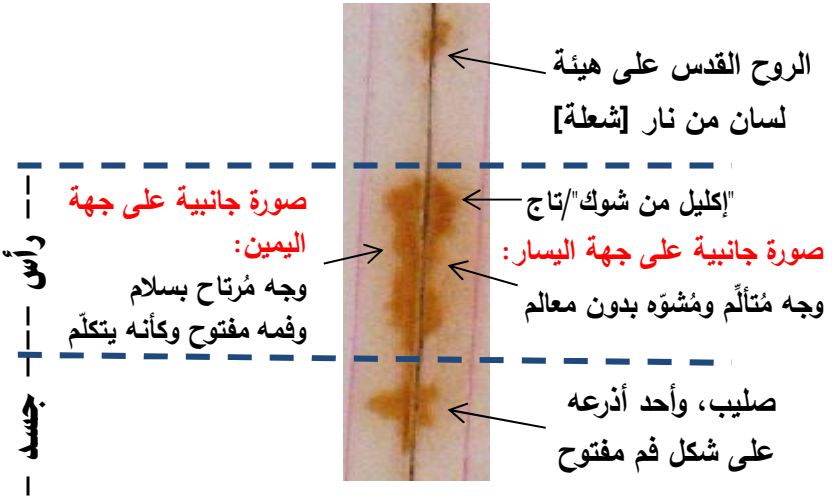

يمكن تقسيم الأيقونة السادسة إلى ثلاثة أقسام كما في الشكل السابق:

1. في القسم العلوي نُشاهد الروح القدس على شكل "لسان من النار" [شعلة].
2. في الوسط نشاهد رأس له وجهان جانبيان، ويُحيط بكلا الوجهين عند أعلى الرأس إكليلاً من شوك أو تاجًا مُشيرًا إلى الرّب يسوع المسيح الملك، حيث:

1.2 جهة اليسار [الرّب يسوع على الصليب]: **وجه مُتألِّم ومُشوّه بدون معالم**، كما تنبأ عنه النبي أشعيا:

- "فإنه نَبَتَ كفرعٍ أمامه وكأصلٍ مِن أرض قاحلة لا صورة له ولا بهاء فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه. مُزدرى ومتروكٌ مِن الناس، رجل أوجاعٍ وعارفٌ بالألم، ومثلُ مَن يُستُرُ الوجهُ عنه مُزدرى فلم نعبأ به." (أشعيا 53:2–3).
- "كُلّنا ضلَلْنا كالغنم كلّ واحد مال إلى طريقه فألقى الربُّ عليه إثم كُلّنا. عومل بقسوةٍ فتواضع ولم يفتح فاهُ كحملٍ سيق إلى الذبحِ كنعجةٍ صامتةٍ أمام الّذين يجزونها ولم يفتح فاهُ" (أشعيا 53:6–7)

2.2 جهة اليمين [الرّب يسوع بعد القيامة]: **وجه مُرتاح بسلام وفمه مفتوح وكأنه يتكلّم.**

3. في الأسفل، تحت الرأس، نشاهد شكل صليب وأحد أذرعه [جهة اليسار] على شكل فم مفتوح مشيرًا إلى أتباع الرّب يسوع: "الجسد".

إن وجود الروح القدس في أعلى الأيقونة وإرتباط الجسد بالرأس يُشير إلى أن أتباع المسيح يولدون من الروح (يوحنا 3: 8)، وبأنهما سوف يكونون مملوئين بالروح القدس مُكوّنين **الجسد الواحد في المسيح**. كذلك يُشير إلى وعد الله: **الخلاص والقيامة هو ما يناله كلّ مَن أصبح من هذا الجسد بسبب طاعة الرّب يسوع المسيح حتى الموت على الصليب وقيامته من بين الأموات** (رومة 5 و 6).

الأيقونة السادسة: الجسد الواحد في المسيح / الصليب والشفاء والخلاص والقيامة

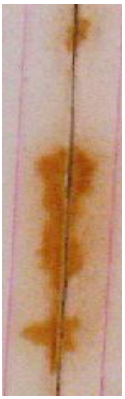

كذلك، تُشير هذه الأيقونة إلى أن الرّب يسوع المسيح هو رأس الجسد الّذي يتألف من الّذين يحملون الصليب ويتبعونه [أي يُشاركون يسوع في آلامه ويحفظون تعاليمه وكلماته ويعيشوها ليُصبحوا صور حقيقية لله الإبن (رومة 17:8؛ 28–30)]، وبذلك سيُعلنون البشرى السارة للخلاص، أي "نعمة الله"، لجميع الأمم (أعمال الرسل 20: 24، 1 قورنتس 12:12–27). وفي صلاتهم [أقوال وأعمال] سيُردِّدون صلاة المسيح:

1. لـ"أبيه السّماوي"، من على جبل الزيتون: "**لا مشيئتي، بل مشيئتك**" (لوقا 22:42) كعلامة على حبِّهِ لله. الإنسان الّذي يُردّد كلام الله [أي فكر المسيح] هو إنسانٌ يُحب الله من كلّ فكره، وإن كانت أعماله مطابقة لكلامه فهو يُحب الله من كل إرادته [الوصية الأولى].
2. لـ"أعدائه"، من على الصليب: "**يا أبتِ أغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ما يفعلون**" (لوقا 23:34) كعلامة على حبِّه للآخرين [الوصية الثانية].

إن التأمّل بسر "الجسد الواحد" يفتح آفاق واسعة نحو معرفة "الله محبة" لتشمل محبة الله للإنسان ومحبة الإنسان لله ولأخيه الإنسان. فالكلمات التي تفوّه بها الرّب يسوع من على الصليب قبل موته هي أجمل تعبير عن المحبة التي في قلبه وبالتالي تعكس ميزات قلبه وما في فكره [أي شخصيّته (أشعيا 11:2–3)] (متى 12:33–35، أمثال 10:11؛ 13–14؛ 20–21)، وهي أمثلة واقعية **للتطويبات** التي ذكرها بموعظته من على الجبل للجموع التي

تبعته عن القلوب المُحبة والسعادة الحقيقية التي ستنالها بكونها في قلب الله لأنها تعكس صورته للآخرين لإمتلائها بالروح القدس (متى 5: 3–12) [الروح القدس الّذي وُهب لنا لتفيض محبة الله في قلوبنا (رومة 5:5) ويجعلنا جسدًا واحدًا]. تتَّسِم هذه المحبة بـ:

1. الغفران كنوع من الرحمة تجاه الآخرين وكخاصيّة لله: "يا أبتِ أغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ما يفعلون" (لوقا 23:33–34). "**طوبى للرحماء، فإنهم يُرحَمون**" (متى 5:7). روح المعرفة.
2. تعزية المُعترفين بأخطائهم والّذين يعرفون ضعفهم بالمقارنة مع قداسة الله، والّذين يخشون العدل الإلهي، أي البشارة بالخلاص: "الحق أقول لك: ستكون اليوم معي في الفردوس" (لوقا 23:39–42). "**طوبى لفقراء الروح، فإن لهم ملكوت السَّمَوات**" (متى 5:3). روح الحكمة.
3. تعزية الحزانى ومحبة القريب بالتفكير بمعاناتهم جسديًّا وروحيًّا [أي على مَن حزن لفقدان الله بسبب "الموت الروحي"/الخطيئة] وإيجاد الحلول لتقليل الهم من قلبهم ولإراحتهم عن طريق عكس صورة الله لهم: "أيتها المرأة، هذا أبنكِ" و "هذه أمك" (يوحنا 19:26–27) [بالنسبة للأم التي فقدت إبنها فإن أكثر إنسان يمكنه أن يُواسيها هو مَن يعرف ويُحب إبنها أكثر من غيره ولازمه في كلّ الأوقات ليتكلّم معها دومًا عن إبنها ولا يملّ من ذلك؛ كما أن أكثر إنسان ممكن أن يواسي شابًا صغيرًا فقدَ أعزّ أحِبائه هو أم ذلك الحبيب لتُشعره بوجوده على الدوام من خلال كلامها عنه]. "**طوبى للمَحزونين، فإنهم يُعزَّون**" (متى 5:5). روح المشورة الصالحة.

4. شوق الإنسان لله 'الماء الحي' (حزقيال 47:1–12، رؤيا يوحنا 22:1–2): "أنا عطشان" (يوحنا 19: 28) [لا أحد يستطيع أن يروي هذا العطش سوى الله: الآب والإبن والروح القدس أو مَن يُقدِّمون الماء الحي بإسم الله، لذلك نرى الجنود الّذين صَلبوا المسيح يُقدِّمون خلًّ دلالة على الإضطهاد الّذي سيواجهه كلّ من إتّبع المسيح مِن قِبل مَن لم يؤمنوا به، وشُرب هذا الخل دلالة على تحمل الضيقات محبةً بالله]. "**طوبى للجياع والعطاش إلى البر، فإنهم يُشبَعون**" (متى 5:6) و "**طوبى للمُضطَهَدين على البر فإن لهم ملكوت السَّمَوات**" (متى 5:10). روح القوة/الجَلَد.
5. الثقة بالله بالتوجّه إليه طلبًا لمعونته وتسليم الذات له على الدوام: "إلهي، إلهي لماذا تركتني؟" (مرقس 15:34) و "يا أبتِ، في يديكَ أجعلُ روحي!" (لوقا 23: 46). "**طوبى للودعاء فإنهم يرثون الأرض**" (متى 5: 4) و "**طوبى لأطهار القلوب فإنهم يُشاهدون الله**" (متى 5:8). روح الفهم و روح التقوى.
6. عمل وإتمام مشيئة الله: "تمّ كلٌّ شيء" (يوحنا 19:30). "**طوبى للساعين إلى السلام فإنهم أبناء الله يُدعَون**" (متى 5:9). روح مخافة الله.

أما الإتصال بين الرأس والصليب فيُشير إلى أنّ:

(1) الرّب يسوع المسيح سيبقى معنا إلى الأبد، و

(2) أتباعه سيلتصقون [سيُسمِّرون أنفسهم] به وبتعاليمه بشدّة ولن يُنكروه.

- ✓ أتباع المسيح أصحاب قلب وديع ومتواضع ونبيل وسخي، يُحبّون الله والآخرين ويأخذون على عاتقهم أن يؤتى حصادًا لله من خلال مثابرتهم (لوقا 8: 15)؛ وسوف يطلبون الغفران لأعدائهم، مهما أصابهم منهم، لإظهار محبة ورحمة الله وأولاده.

- ✓ أتباع الرّب يسوع سوف يتّحدون مع الله الآب، كما إتَّحد المسيح مع أبيه السّماوي من خلال الحب والطاعة حتى الموت. على سبيل المثال: القدّيس إسطفانس (أعمال الرسل 7:55–60).

وبعبارة أخرى، يمكن تفسير الأيقونة في الكتابة التالية:

لو تكلَّمَتْ خشبةُ الصليب، فهل سنسمعها تصرُخُ ألمًا من خرْق المسامير في داخلها، أم تتذمّرْ من ثِقَل الجسد المُمدّدْ عليها، أم تراها تنتصبُ عاليًا نحو السماء فترفع الجسدَ المقدّس الملتصق بها والدم المُراق عليها بكل ما أُوتِيَتْ من قوة في الثبات على الأرض لتصْرُخ لك يا أبي السماوي مع مَن حمَلَته: "يا أبي أَغفر لهم لأنّهم لا يدرَون ما يفعلون"؟

صوتنا أيضًا [نحن أتباعُ المسيح أي المملؤون بالمحبة والرحمة] يمكنه أن يكون عاليًا ويسمعه الكثيرون ليفهم العالم محبة ورحمة الله وأبناءه. ويمكن رفع أصواتنا في الصلاة للأعداء قبل الأصدقاء. ولنثق بالرّب يسوع المسيح، ولتكن تعاليمه هي صليبَ الروح الّذي نلتصق به ونحمله بأفكارنا وأقوالنا وأفعالنا فنتبعه إلى ملكوت الله الآب السماوي.

الأيقونة السابعة

تظهر هذه الأيقونة على صفحتين بهما:

(1) صلاة لطلب "فعل تناول روحي" في حال غياب القربان المقدّس للإتحاد بالرّب يسوع.

(2) صلاة "إبتهال إلى المسيح الفادي" التي تُقال بعد تناول "القربان المُقدّس"، وفيها نطلب من الرّب يسوع المسيح الّذي في القربان أن يُقدِّس أجسادنا بجسده لكي نُعاين وجه الله حين الممات.

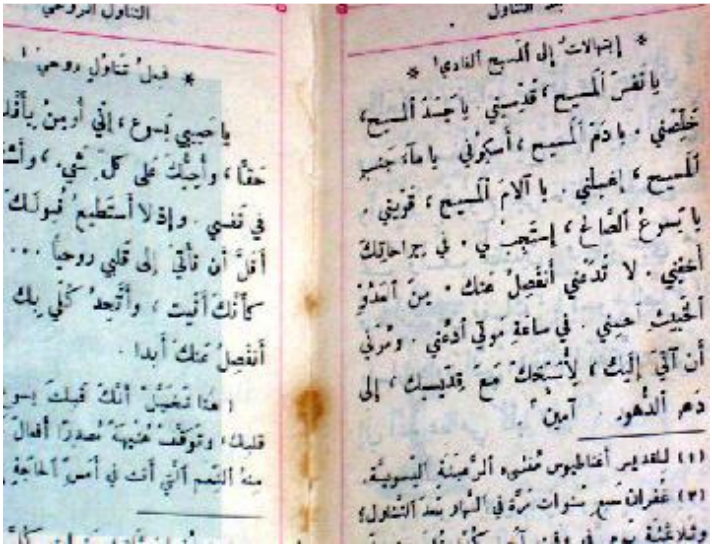

الأيقونة السابعة .... الولادة الجديدة من الروح والإتحاد بيسوع

سنفهم هذه الأيقونة إذا آمنّا أنّ تناول "القربان المقدّس" [قلب يسوع المسيح القدّوس] هو نوع من تلقّي الروح القدس. كلما أخذنا الروح القدس في "سر التناول"، وإستسلمنا لسلطته، كلما أصبحنا مثل الرّب يسوع المسيح، وتملّك قلبه على قلبنا. وبناءً على ذلك، سوف نرى الآخرين بقلبه القدّوس ونعاملهم بنفس الطريقة التي كان سيعاملهم بها، أي بـ"الحب والرحمة". هذه الأيقونة والصلاة تُمثّل: **"الولادة الجديدة من الروح والإتحاد بيسوع"**.

في إنجيل متى 22:6، يقول لنا الرّب يسوع المسيح أن مصباح الجسد هو العين؛ وأيضًا يقول أن اللسان ينطق بما في القلب [أي الفكر] وكذلك الأفعال تصدر عنه.

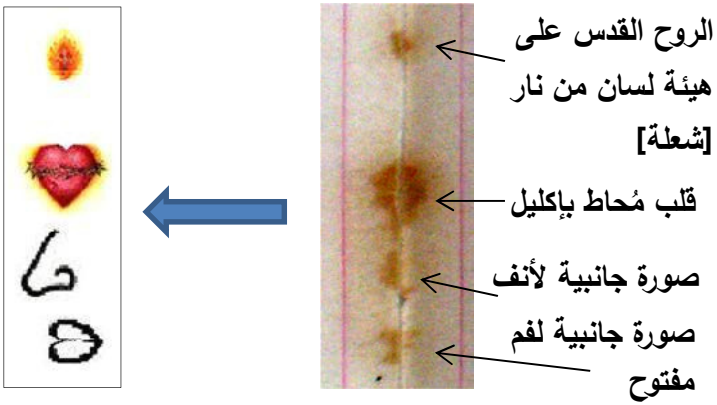

في الأيقونة [تمّ تكبير الجزء المُزيّت]، هناك وجه واضح المعالم من الأنف والفم رُسم من الجانب، وبدلاً من العين هنالك قلب وحوله إكليل؛ والفم مفتوح. فوق الوجه هناك الروح القدس على هيئة "لسان من نار" [شعلة]، كما هو موضح بالرسم المقابل للأيقونة.

تُمثِّل هذه الأيقونة:

1. **الرّب يسوع المسيح** الّذي يرى العالم بقلبه الأقدس؛ القلب الممتلئ بالحب لأبيه السّماوي ولكل شخص آخر، والّذي أعلن ملكوت الله بكل حكمة. جسده نور العالم لأن قلبه رحيم وقدّوس. وهو "نور عين أبيه" [مُصطلح للإبن: أي أنّه إبن الله] أرسله الآب لنا ليُنير لنا الطريق إلى ملكوت الله، ويُغيّرنا لنصبح نورًا للآخرين.

في مزمور 80، صلى الناس قائلين: "ألَّهمَّ أرجعنا وأنر علينا بوجهك فنخلص". والله إستجاب لصلاتهم من خلال الرّب يسوع المسيح.

2. **أتباع الرّب يسوع المسيح** [صورة الله على الأرض] اللذين تعمّدوا بالروح القدس، ويروا الآخرين من خلال "قلب يسوع المسيح الأقدس" ليكشفوا لهم عن محبته. وبعبارة أخرى، أيّ شخص ينظر إلى العالم من خلال قلب يسوع سيكون قادرًا على عبادة الله بالروح والحق (يوحنا 4: 21–24) والتحدث والتصرف بطريقة حكيمة ليُبشِّر بمحبة الله ورحمته ونعمته.

من خلال تكرار المعمودية بالروح القدس ومعمودية الدم [أي بتناول القربان المُقدّس] يمكننا تقليد الرّب يسوع المسيح، ونُصبح كاملين كما أبانا السّماوي.

"مباركٌ هو الرجل الّذي يمشي في الحق والعدل ويتحدث بالصدق دائمًا [الرجل البار]" (مزمور 15).

3. **حلول الروح القدس على التلاميذ (العنصرة):**
   - ✓ دلَّهم على الكنز الحقيقي فأصبح قلبهم هناك.
   - ✓ أعطاهم كلَّ ما يحتاجونه من صفات للقيام بالشهادة للحق الّذي من خلاله نصل إلى الحياة الأبدية.
   - ✓ جعل قلوبهم مندمجة إندماجًا تامًا مع قلب يسوع الأقدس، فأصبح هذا القلب مصباحهم الّذي أنار لهم الظلمة فأناروا بالتالي للجميع.
   - ✓ أصبحوا يرون الأشياء من خلال هذا القلب الّذي يحمل في طيّاته المحبة والرحمة للجميع.
   - ✓ ذكَّرهم بالتعاليم التي نَبَعَتْ من القلب الأقدس، فلم ينطقوا بأيّ شيءٍ نجس بل أشادوا بحكمةٍ محبة الله ورحمته ونعمته للبشرية أجمعين.
   - ✓ جعلهم أنقياء لأن أقوالهم وأفكارهم وأعمالهم هي نابعة من وحي قلب الله "القلب النقي".

الأيقونة الثامنة

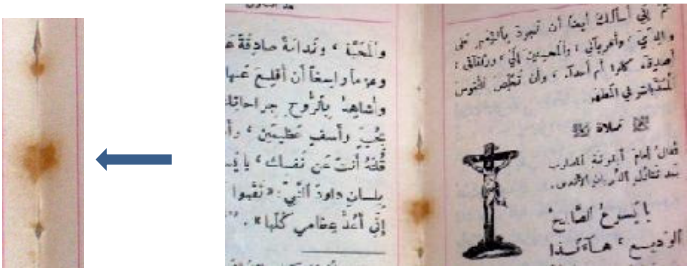

الأيقونة التاسعة

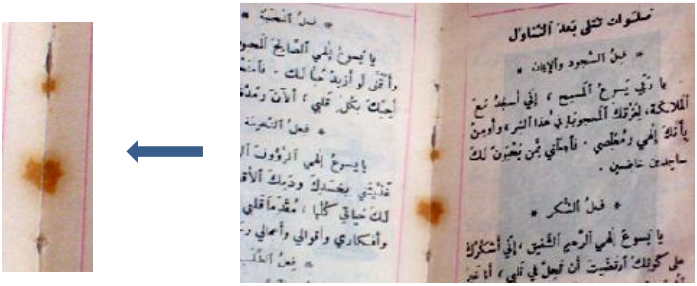

الأيقونة العاشرة

الأيقونات الثامنة والتاسعة والعاشرة .... سر وجود الله في القربان المُقدّس: قلب يسوع: "غذاء الروح"

ثلاثة أيقونات متماثلة رُسمت على الصفحات للصلوات التي تُتلى بعد التناول.

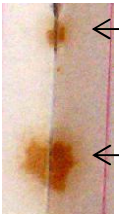

الروح القدس على هيئة
لسان من نار [شعلة]
دائرة بلون باهت وبداخلها وبلون
أغمق هنالك قلب يُحيطه إكليل
من الشوك [القربان المُقدّس]

نُشاهد في الأيقونة دائرة بلون باهت [قطعة خبز دائرية] وبداخلها وبلون أغمق هنالك قلب يُحيطه إكليل من الشوك ويعلو الدائرة لسان من نار [شعلة] يُمثّل الروح القدس، وبالتالي فإن الأيقونة تمثّل **سر وجود الله في القربان المُقدّس: الإفخارستيا: قلب يسوع: "غذاء الروح"**. هذه الأيقونة ترمز إلى: **في القدّاس الإلهي، بقوة الروح القدس يتغيّر الخبز إلى "قلب يسوع المقدس" [الإفخارستيا: جسد ودم، ذات ولاهوت الرّب يسوع]**. أي أنَّ: **الأيقونة تُمثل السيد المسيح، الإله، في "القربان المقدس": "قلب يسوع الأقدس"**، وهذا هو "قلبٌ من لحم" الّذي يحل محل قلوبنا التي من الحجر (حزقيال 36:26–27) لإظهار قداسة الله للآخرين؛ قلبًا إمتلأ بالروح القدس.

هذا هو "تابوت العهد" في العهد الجديد [راجع مقالة "تابوت العهد ونور العالم"، صفحة 71]. هذا هو القلب الّذي عانى ألم التضحية وكان محاطًا بتاجٍ من شوك، وقد رُفع على الصليب لإعطاء الحياة لآكليه [التاج الّذي يحيط بالتابوت يُمثل رابط السلام]، وليبقى الله معهم على الدوام. نعم، وكأنه بتابوت العهد هذا، يقول الله لنا: "أنتم الّذين تعمّدتم بالمسيح، وأطعتم كلمته، وقد أكلتم جسده وشربتم دمه، وأصبحتم شجرة مثمرة تعكس صورة أسمي القدّوس بكل تواضع وخشوع وفرح: أنتم في قلبي كما أن وصاياي في قلوبكم". مع سر "القربان المقدس"، يقف الشعب أمام تابوت العهد صارخين إلى الله وقائلين: "تعال، وحلّ على ما صنعته أيدينا، وأمكث معنا وباركنا لنسير من خلفك نورًا للأمم". **القربان المُقدّس هو عربون حب الله للبشرية إلى إنقضاء الدهر، فـ"الله معنا بقلبِه المُحب"**.

وقد يتساءل الإنسان: "**الإفخارستيا: تقدمة الشكر لله والذبيحة الكفارة: جسد الرَّب يسوع ودمه وذاته ولاهوته في هيئة خبز وخمر**"، **هل هي من فكر الله أو تداعيات بشر؟** ويأتي الجواب من الكتاب المقدّس. الذبيحة الأولى لم تكن من عمل إنسان ولم تكن لشكر الله بل هي من عمل الله لستر الإنسان الّذي شعر بالخوف والحياء من الله بعد أن عصى كلمته (تكوين 3: 21)، وليست صدفة أن يكون الغرض من الإفخارستيا هو أيضًا كالذبيحة الأولى (يوحنا 3:16). لتتم "الإفخارستيا" لا بد من وجود ما يسمى بـ: (1) المذبح، و(2) الكهنوت.

(1) **المذبح:** ذُكر المذبح في العهد القديم كثيرًا وتمّ تقديم الذبائح والتقدمات عليه. راجع ما كُتب سابقًا عن بناء **الحجارة التذكاريّة والمذابح** من صفحة 13 إلى صفحة 16.

(2) **الكهنوت:** تأسس الكهنوت في العهد القديم بطلبٍ من الله، إذ طلب من النبي موسى إبن عمرام إبن قهات إبن لاوي (الخروج 6:14–20) أن يُخصص له أخاه هارون وبنيه ليخدموا الله ككهنة بمسحهم بزيت المِسحة وتكريسهم بكبشٍ وعليهم أن يغتسلوا بماء المغسل قبل أن يتقدّموا إلى المدبح ليُقدّموا ويحرقوا ذبيحةً بالنار للرب [كلمة "الكهنة" ذكرها الله لموسى من رأس جبل سيناء وإن لم يكونوا بعد قد أقيموا كهنة (الخروج 19:22–24)] بعد أن صنع تابوت العهد ومن فوقه الكفارة والكاروبين على طرفيها، ومائدة الخبز المُقدّس والمنارة ومذبح المحرقات والخيمة للمسكن الّذي ينقسم إلى القدس وقدس الأقداس وبه فناء، وأُسميت الخيمة بخيمة الموعد (الخروج 1:28 و 40–41، 4:29–9). وكانت

وظيفة الكاهن هي تقديم المُحرقات والتقدمة (الأحبار 1، 2 و 6:1-16) وذبيحة الخطيئة وذبيحة الإثم "للتكفير عن بني إسرائيل أمام الرّب فيغفر له الرّب ما فعله من جميع ما يؤثم به" (الأحبار 5:25-26، 6: 17-23، 7:1-10) والذبيحة السلامية كشكر أو نذرٍ للرّب (الأحبار 7:11-17). ولقد وكّل الله سبطًا كاملاً من أسباط إسرائيل الإثني عشر وهو سبط لاوي بمسكن الشهادة وجميع أمتعته، وهم يخدمون المسكن ويخيّمون حواليه (العدد 1: 48-53)، وكذلك ليخدموا الكهنة هارون وبنيه عوضًا عن كلّ فاتح رحمٍ من بني إسرائيل [الّذي وجب على أهله أن يُقدّسوه لله (الخروج 13:1-16)] (العدد 3:40-44، 8:5-26). من واجبات الكهنة هو النفخ في البوق لدعوة بني إسرائيل للتجمّع عند باب خيمة الموعد وترحيل المخيمات (العدد 10). كانت الذبائح والتقدمات هي من نصيب الكهنة، أما بقية اللاويين فكان نصيبهم العُشر المقدّم من الشعب لله (العدد 18: 8-32). لم يرضى الله أن يصبح كهنة من سبط لاوي سوى هارون وبنيه (العدد 16 و 17). الكهنة: هارون ثم إبنه أَلِعازار ثم إبنه فنحاس (العدد 25: 10-13)، وسُمِّيوا بـ"الكهنة اللاويين" (تثنية الإشتراع 18:1). وهنا نرى أن الله كان حريصًا على أن لا يقوم بعمل الكاهن سوى أشخاصٍ مُحدّدين مهمّتهم هي تقديم الذبائح الدموية واللادموية، ولا يستطيع أن يقول أحد أنه كاهن دون أن يُقدّم قربانًا لله ويكون مُختارًا من الله كهارون (عبرانيين 5:4).

وإن قارنّا كهنوت العهد القديم بكهنوت العهد الجديد، فمن المؤكد أن يتساءل الإنسان "هل تغيّر فكر الله، أبعدَ أن تعلّم الإنسان بحسب

الكهنوت اللاوي سيُصبح كهنوت بحسب رتبة ملكيصادق؟"، ولهؤلاء أجاب الله من خلال كتاب الإنجيل بعهديه القديم والجديد، فهو المعلّم القدير والأب الّذي أحبّ الإنسان وأراد أن يقول له "لا تخف، أنا معك على الدوام ولن أدع أحدًا أن يأخذك مني، فسلطاني أقوى من أي سلطان، فقط ثق بي"، وهذا ما أكّد عليه بأول وعدٍ منه للإنسان: "**مِن بين نسل حواء مَن سيَسحق رأس الحيّة ["الشيطان"] وهي تُصيب عقبَه**" (تكوين 3: 15)، وبالتالي مُؤكدًا لما حدث فيما بعد لعلاقة "الله المُخلّص" بـ"**التجسّد الّذي سيُختم بالموت الجسدي فالقيامة فيطأ الموت بالموت**"، فهو القدّوس الصادق في وعوده. الله لا يُغيّر ما في فكره إذ ليس من السهل تصديق التغيير وبالتالي تصديق كلمة الله ومشيئته للبشر ولكن ما يبدو لنا كتغيير هو أمرٌ سبق وأعدَّه لعِلْمِه بنا وبكيفية فهمنا فأراد أن يُسهِّل علينا فكرة قبول المسيح وكهنوته لنعمل ما أوصانا ذكرًا له (لوقا 22:19–20) ومعرفة "الله معنا".

في البدء، في أيام أبرام، أظهر الله لنا الكاهن الملك ملكِيصادق الّذي أخرج خبزًا وخمرًا وقبِل العشر من إبرام (التكوين 14:18)، ومِن ثمّ، في أيام النبي موسى، وضع حاجزًا بين الإنسان والكهنوت الّذي قدّم الذبائح الدموية والتقدمات اللادموية وكان هذا الحاجز شرط صلة قرابة جسدية بإنسانٍ أسمه "هارون" من سبط لاوي من أبناء يعقوب [إسرائيل]، والآن أصبح باب الكهنوت مفتوح للجميع على الرغم من ضيقه (متى 7:13–14، لوقا 13:24) لأنه حُدِّد بـ"مِثال المسيح" وأصبح صلة قرابة روحيّة بالإنسان "يسوع" [{قال يسوع: "أنا الباب"} (يوحنا 10:7–9)]، على أنْ

تبقى المهمة الأساسية هي تقدمة القرابين لله. الإعدادُ بالأخذ باليد والفكر من "الجسد" إلى "الروح" لنيل كل البركات الروحيّة من الله هو بالضبط ما قام به الرّب يسوع الإنسان الكامل حين نسي أهله وأسلم حياته لله وناداه "أبّا" وبقي في الهيكل يلتهم التعليم ويسأل ويُناقش ويُبدي فكرهُ دون خوفٍ. أجل، الله هو "الأب المُعلّم"، ولذلك إتّخذ الرّب يسوع، "الإله المُتجسّد"، التعليم منهجًا لحياته منذ الصغر (لوقا 2:46–49)، وشهد له نيقوديمس بأنه "جاء من لدن الله معلّمًا" (يوحنا 3: 2) كما يدعونه تلاميذه وقال هو عن نفسه بأنه كذلك (يوحنا 13:13)، ليوصلنا إلى الحياة الأبدية بمعرفة الله والخلاص الّذي أعده لنا ["والحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحقّ وحدك ويعرفوا الّذي أرسلته يسوع المسيح" (يوحنا 3:17)].

مَن لم يعرف الله كمعلّم لن يفهم أن التغيير الّذي طرأ على الكهنوت من الكهنوت اللاوي إلى الكهنوت الّذي على رتبة ملكِيصادق [أي "كما في الأيام الماضية والسنين القديمة"] هو ليس بإنقلاب على الكهنوت بل لإتمامه بالرّب يسوع المسيح كما أتمّ كلّ شيء (نبؤة في ملاخي 3:1–4)، هو إتمام للكمال لإثبات أنّ الله أحبّ العالم أجمع وإنّ تقديم ذبيحة الشكر والمغفرة والفصح [أي القرابين] ليست بمحرقات أو تقدمة لا دموية بل بالرّب يسوع المسيح المخلص المعلم القدوس (عبرانيين 5 و7 و8 و9 و10). هذا الكمال أتاح للربِّ يسوع عمل سر الإفخارستيا بتحويل الخبز والخمر إلى "جسد و دم" أي إلى "ذبيحة حيّة" تُحيي مَن يأكلها بإيمان ويجعل الرّب يسوع إلهًا كائنًا معنا في كل حين. مِن دون

الكهنوت الّذي على رتبة هارون لن يُفهم معنى تقدمة الذبيحة للكفارة عن الخطيئة أو للشكر، ودون الكهنوت الّذي على رتبة ملكِيصادق لن يُفهم معنى تقديم الخبز والخمر وبالتالي التحوّل الجوهري لهما بسرّ الإفخارستيا ليكون المسيح الحي، جسدًا ودمًا، الذبيحة الكفارة عن الخطيئة وذبيحة شكر لله؛ وكان لا بدّ للكهنوت الأول أن يُبطل لإتمام الكهنوت الثاني والأخير فلا يعود الشعب لتقدمة محرقات حيوانية في هيكل معيّن بمكانٍ معيّن بل تقدمة الإفخارستيا عن جميع الأمم، إذ كما قال الرّب يسوع "ما مِن أحدٍ يجعل الخمرة الجديدة في زقاقٍ عتيقة، لئلا تشق الخمرة الجديدة الزقاق فتراق هي وتتلف الزقاق" (لوقا 5:37). أما ما كتبه القديس يوحنا الإنجيلي في سفر الرؤيا (1:6، 5:10) وذكره القدّيس بطرس الرسول في رسالته الأولى (2: 5 و9) بأننا أصبحنا جميعًا بالرّب يسوع "مملكة من الكهنة" أو "مملكة وكهنة سيملكون على الأرض"، ويقول البعض: كهنة وملوك، فذلك من حيث المسحة بزيت المِسحة لتكريسنا لله وتقديس أقوالنا وأفعالنا لبناء الملكوت لمجده وليس من حيث العمل المُخصص لكلٍّ من الكهنة والملك، وبالتالي هذا لا يمحو وظيفة "الكاهن" في العهد الجديد، فهو الّذي يُقدم القربان: "جسد ودم، ذات ولاهوت الرّب يسوع المسيح" من على المذبح الّذي يُعتبر موطئ قدم الله، ومكان حضور الله. الرّب يسوع في تعاليمه لم يُلغي "الكاهن" و"المذبح" و"تقديم القربان" ولم يتعرّض لكون هذه الفريضة ستزول بل ذَكَرهم في عظته على الجبل (متى 5:23–24) مؤكدًا في عظته على أنه لم يأتي ليُبطل الشريعة أو الأنبياء بل ليُكمّل (متى 5: 17)، إلا أنه أشار في إنجيل يوحنا حين كان يتكلم مع المرأة السامرية

عن تغيير موقع تواجد المذبح لتقدمة القربان حيث تتم العبادة بالروح والحق (يوحنا 4:19–24).

ومن خلال الشكل التالي، يمكننا إيضاح ما حدث للكهنوت من تغيير وإتمامه بالرّب يسوع المسيح.

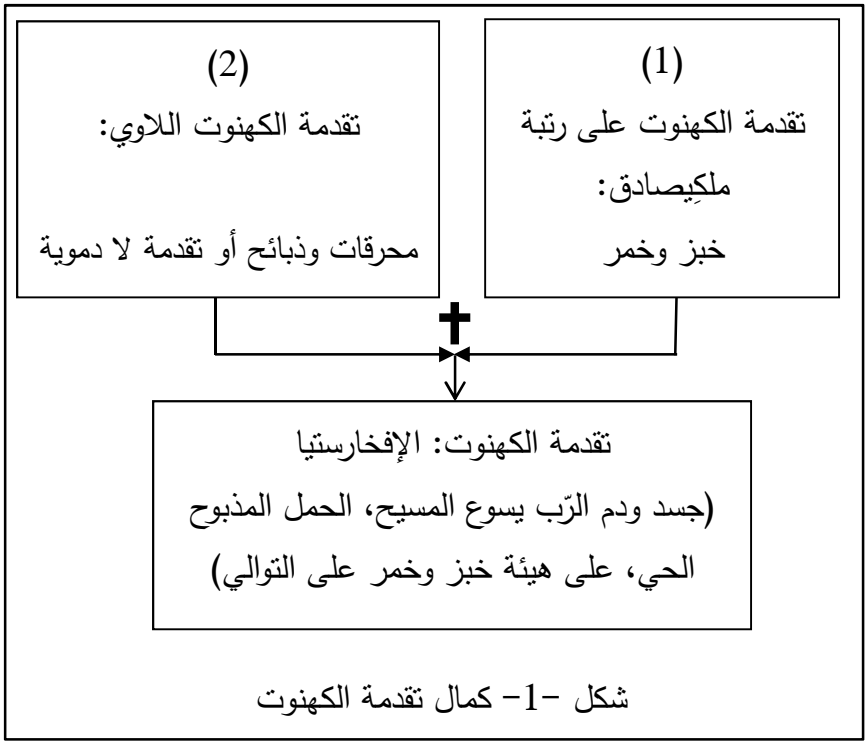

شكل –1– كمال تقدمة الكهنوت

قال الله للنبي موسى "أسير في وسطكم وأكون لكم إلهًا وأنتم تكونون لي شعبًا" (الأحبار 12:26)، وفعلاً سار أمامهم بعامودٍ من نار ليلاً وعامودٍ من سحاب نهارًا وعبر بهم إلى الأرض الموعودة بعد أن أقام الكهنوت اللاوي ورُتَب الذبائح والشريعة آنذاك (أسفار الخروج والأحبار والعدد)؛ كذلك تنبأ

النبي أشعيا مُخاطبًا بني إسرائيل عن الخلاص: "أمامكم يسير الرّب ويجمعكم إله إسرائيل" (أشعيا 12:52)، وكان ذلك بعد أن تمّ العبور بهم إلى الأرض الموعودة؛ أما النبي ميخا فقد كتب بإيحاءٍ من الله ما يُدحض أي جدلٍ عن عدم تجسّد الله: "لأنّه هوذا الرّبُّ يخرج من مكانه وينزل ويطأُ مشارف الأرض ... كلّ ذلك بسبب معصية يعقوب وخطايا بيتِ إسرائيل" (ميخا 3:1–5). وهذا ما تمّ بالرّب يسوع المسيح وسرّ الإفخارستيا.

في البدء حين خلق الله السَموات والأرض، ومع خلقِ كلّ عنصرٍ منه في يومٍ رأى أنّ ما خلقه "حسن"، وحين إنتهى من صنع الجميع رآه "حسنٌ جدًّا"، ولم يقل الكتاب المُقدّس بأنّ الله أنهى العمل في اليوم السادس بل في اليوم السابع وباركَ الله هذا اليوم وقدّسه لأنه فيه إستراح. ولقد كتب القديس بولس في رسالته للعبرانيين الإصحاح الرابع عن اليوم السابع ومكان الراحة والّذي أقسم الله بأن البعض لن يدخلوه (عبرانيين 1:4–5، مزمور 11:96)، وهذا المكان [أي "الميراث"] شُبِّه بـ"أرض الميعاد" التي وهبها الله لبني إسرائيل الّذين عرفوه، والتي ثمارها ما هي إلا "**قلب يسوع المسيح المقدس**" [أنظر مقالة ثمار الأرض الموعودة، صفحة 77]. مِن على الصليب قال الرّب يسوع: "لقد تم"، وهذه هي الكلمة التي رأى فيها الله كلّ شيءٍ حسنًا جدًّا بل ومُقدّسًا أيضًا. هذا هو الحدث الّذي تمّ به فعليًّا ما كان بفكر الله، "عمل اليوم السابع"، الّذي مِن بعده إستراح وفَرِح، والكلمة التي أرسلها عادت إليه بعد أن أتمّت رسالتها من خلاصٍ للإنسان وبقاء دائم لله معه. هذا هو اليوم الّذي قال فيه الله للبشرية أجمع: "تعالوا وأدخلوا وتنعمّوا فأنتم فرحي، أنتم شعب ملكوتي، أنتم أبناء بيعتي (متى 16:16–18)، لقد أعددتُ لكم كلّ شيء لتحيوا".

الأيقونة الحادية عشر

الأيقونة الحادية عشر .... الراعي الصالح

تظهر هذه الأيقونة على صفحة "غلاف الكتاب"؛ أي على الصفحة الأولى، وفي الوقت نفسه هي آخر أيقونة في الكتاب.

نُشاهد في الأيقونة صورة جانبية لرجل ذا عين كبيرة يُمثل الرّب يسوع المسيح، وممسكًا بيده عصا الراعي حيث يده بالقرب من رأسه؛ وعينيه تنظر إلى الأسفل نحو رأس جانبية ذو عين مفتوحة [أي النفوس الحية] تنظر نحو الرّب يسوع، وعلى صدره يوجد أيضًا رأس جانبية ولكن مع عيون مغلقة [أي النفوس النائمة/الميتة]. ويبدو في الجزء السفلي من الأيقونة وكأنه شخصًا مُمدّد ورأسه ينظر للأعلى فاتحًا فمه واللسان ظاهر للخارج إشارة إلى أنّه المُتَّهِم الّذي يتّهِم المؤمنين أمام الله ويُغري الناس على عمل الخطيئة [أي الشيطان وعمله (إشعيا 29: 20–21)]، والآن بحضور الرّب يسوع المسيح تمَّ دحره إلى الأسفل (رؤيا يوحنا 12: 10، إشعيا 29: 22–24). إعطاء اللسان كرمز للشيطان لا يكتمل إلا بالقول: شتّان بين "لسانٌ من نارٍ يُشعل القلوب بالمحبة فتتجمّع" كإشارة للروح القدس و"لسانٌ يُشعل النار للتفرقة" كإشارة لإبليس.

لتوضيح الأيقونة تم تنقيط بعض الملامح والمفردات:

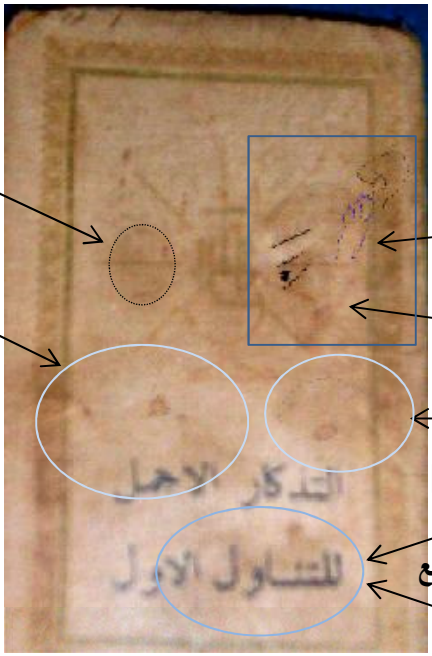

تُمثّل هذه الأيقونة "الأول والآخِر"؛ "الراعي الصالح" الّذي خرج باحِثًا عنّا ووجدنا، حاملاً عصاه وناظرًا إلينا بعينيه الرقيقتين (حزقيال 34: 11–16، يوحنا 10: 11؛ 14). وفي قلبه الأرواح التي رقدت في سلام. وهنا يتحوّل لقب السيد يسوع المسيح من الرّب بمعنى المُعلّم إلى الرّب كالإسم الّذي أُطلِق على الله [الرّب الإله] (التكوين 2).

إذا تمعنّا في الأيقونة فسنجد أمام "وجه الرّب يسوع المسيح" هنالك شكل دائري يُمثل "القربان المُقدّس"، أي "قلب يسوع في الإفخارستيا"، وكذلك يوجد هذا الشكل بلون خافت في الأيقونة الخامسة أمام إنعكاس الرجل ذو الفم المفتوح، وأمام الصليب بجهة المرأة. وهذا يشير إلى أنَّ: بعد قيامة الرّب يسوع المسيح، كلّ مَن يؤمن به سوف يتقاسم وليمة الشكر والتسبيح هذه مِن أجل تمجيد الله وإعلان سلطان "قلب يسوع" وهم مُقادين بروحه: "روح القداسة

والمحبة"، "روح الحكمة والرحمة والعناية الإلهية"، "روح المغفرة، والمشورى الصالحة والسلام"، و "روح السلطة على الشيطان والأرواح الشريرة" داخل كل واحد منهم لإعطائها للآخرين (يوحنا 7:37–39)؛ وسوف يُعلنون هذا العهد بكل الطرق كعلامة على شكرهم وتمجيدًا للرب.

في هذه الأيقونة يقول لنا الله: "**أنا هو الراعي الصالح. أنتم في قلبي فإجعلوني في قلوبكم، إجعلوا كلمتي وحبّي في قلوبكم**". كذلك هذه الأيقونة تُمثل صلاة أعطتني إيّاها صديقتي عندما توفى والدها، ويمكننا سماع هذه الصلاة من الإنسان الحي الشاخص للربّ يسوع المسيح: "إليك، يا يسوع المحبة، نُكرّس ونُقدّم جميع تجاربنا وأفراح حياتنا الأسرية، طالبين منك أن تصب بركاتك على جميع أفرادها: غائبًا كان أم حاضرًا، حيًّا أم ميتًا. وواحدًا تلو الآخر، عندما ننام فيك نتحد مع شمل أسرتنا في قلبك القدّوس، آمين".

للتوضيح فقط: هنالك رسم مُماثل تقريبًا للوجه والعصا على صفحة الغلاف الأمامي لكتاب السيرة الذاتية للقديس شربل من لبنان للأب بولس ضاهر (الطبعة الثانية 1978): "شربل إنسانٌ سكران بالله" [الشكل –2–]. الفرق هو في الأيقونة حيث نهاية العصا هي نحو "وجه يسوع المسيح" وهو يحملها بكفٍّ يده الظاهر منه ثلاثة أصابع قرب الجزء العلوي من رأسه.

الشكل -2- الغلاف وجزء من غلاف كتاب "شربل إنسانٌ سكران بالله"

الشكل -3- صورة لتوضيح الأيقونة

الأيقونة الثانية عشر

على الرغم من أن هذه الأيقونة غير موجودة في الكتاب، إلا أنها ظهرت على صفحة بها صلاة يومية لقلب يسوع الأقدس [الّذي هو أيضا "القربان المقدس"]. ويبدو أن فهم الرّب يسوع المسيح لن يكون كاملاً بدون "الأيقونة الثانية عشر". بهذه الصلاة نكرّس أنفسنا للربّ يسوع المسيح واضعين ثقتنا بقلبه المحب والحنون في جميع إحتياجاتنا وخاصة عند ساعة موتنا. هذه الصلاة/الصفحة كانت محفوظة دومًا بداخل كتاب الصلاة منذ أن حصلت عليها.

هذه الأيقونة لم تحدد بالزيت كما حدث في كتاب الصلاة، ولكن ظهرت على الورقة وكأنها رُسمت وظُلِّلت بقلم رصاص، علمًا بأن لون الورقة هو أخضر.

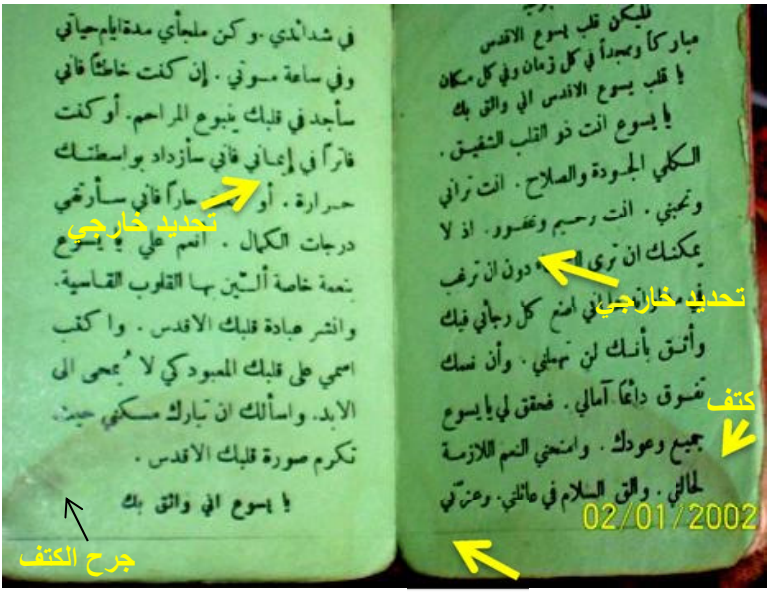

الأيقونة الثانية عشر .... القلب

الأيقونة عبارة عن تحديد خفيف للجزء العلوي من جسم الإنسان يشمل الرأس والكتفين. علمًا بأنه لا يوجد أي تفاصيل لتقاطيع الوجه، فقط خط خارجي للشعر الّذي يصل إلى الكتفين وخط آخر غير واضح بالصورة لتحديد الرقبة. وهذا الإنسان هو الرّب يسوع المسيح. على الكتف الأيمن يوجد علامة [تُشير إلى جراح كتفه نتيجة حمل الصليب عليه، كما ذكر الربّ يسوع للقديس برنارد (778–842م)]. في الجزء السفلي، وفي منتصف الصفحة، هناك شكل قلب لم يتغيّر لونه عن لون الورقة الخضراء. هذه الأيقونة تمثّل ما قاله الرّب يسوع المسيح: "تعالوا إليَّ جميعًا أيها المرهقون المثقلون، وأنا أُريحكم، إحملوا نيري وتتلمذوا لي فإني وديعٌ متواضعُ القلب، تجدوا الراحة لنفوسكم" (متى 11:28–29)، وما عناه كاهنٌ ذات مرة حين قال: "أنه ليس مُهمًّا أن نسعى الآن لمعرفة تفاصيل وجه الرّب يسوع المسيح، ولكن علينا أن ننظر إلى قلبه ونعرف مشاعره ونسعى إلى العيش به وفيه"، آمين.

الخلاصة (إنجيل متى 5، 6، 7)

أوجز الرّب يسوع المسيح تعاليمه إلى ما يلي: "أدخل من الباب الضيق" (متى 13:7)، باب "القداسة والعدل" (مزمور 118)، حيث: قلب الرّب يسوع المسيح بما يكنّه من مشاعر حب ورحمة هو السبيل الوحيد لملكوت الله. من أجل الدخول من خلال الباب الضيق [أي نُصبح أبرار وعادلين، وأن نلبس ثياب الخلاص ونُلَف في رداء البر (إشعيا 10:61)] نحن بحاجة إلى تقليد الرّب يسوع المسيح. ولكي نجعل قلوبنا وديعة ومتواضعة كقلب الرّب يسوع المسيح الّذي صنع من جسده مذبحًا وقدّم نفسه بإرادته ذبيحةً رضي الله عنها (خروج 24:20، تثنية الإشتراع 12:4–11)، نحن بحاجة لبناء منزلنا/قلبنا على تعاليمه [الصخرة] ونعمل إرادة/مشيئة الله كما فعل هو على الصليب عندما إفتدانا بحياته مبيّنًا لنا حب الله ورحمته. نحن بحاجة لنصنع من جسدنا الَّذي من تراب مذبحًا ونضع عليه "إرادتنا" ذبيحةً لله ونُردّد "لتكن

مشيئتك" فنجعل في قلبنا أسم الله فيسكن فينا. نحن بحاجة إلى نقش تعاليمه في قلوبنا/عقولنا والعمل بها [تعاليمه التي تتلخّص بحبٍّ وخدمة الآخرين هي 'صليب الروح' الّذي نحن بحاجة أن نُسمّر أنفسنا عليه ولا ندعه يسقط منّا]. وهناك طريقة بسيطة للقيام بذلك وهي أن نتقرّب إلى الله ونطلب منه، وهو سيوفر لنا السلام الّذي يتوق إليه نفوسنا. ينبغي على المؤمنين أن يُصلّوا من أجل توبة المذنبين، والعمل في هذا الشأن، كما عليهم أن يعملوا على أن يُحبوا للآخرين، بما في ذلك عدوّهم، ما يُحِبون لأنفسهم، أي "الحياة الأبدية مع الله". أما المذنبون، الّذين آثامهم هي عدو الله، فهم الّذين يعصون كلمة الله، ويسمحون لروح الشر أن تعمل فيهم وتقسّي قلوبهم تجاه المحتاجين. كل شخص يمكن أن يكون مذنبًا في أي وقت؛ إذ ليس هناك أحدًا قديس بذاته. قبل محاولة تصحيح الخطاة الآخرين، ينبغي على كلِّ شخص أن:

1. يُصلح نفسه أولاً، و
2. يُسلّح نفسه بفضائل الروح القدس [أي أن تكون روح المسيح في قلبه] لكي تكون قوية الوقوف أمام الشيطان في وقت التجارب فتهزمه، فتكون مثمرة وجديرة أن تُسمّى "إبن الله". ويتم ذلك من خلال:

- ✓ الصلاة: (1) قولاً، و(2) فعلاً، وهذه تتضمن ولا تنحصر على قداسة الأعمال ومغفرة الأعداء والصلاة من أجلهم والقيام بأعمال الرحمة محبةً بالله. علمًا بأنّ العيش بحسب كلمات "الصلاة الربية" هي "صلاة بالعمل"، وكذلك الإشتراك بالإحتفال بالذبيحة الإلهية هي تطبيق للصلاة الربيّة.
- ✓ الصوم: (1) عن الخطيئة، و(2) كما يُرضي الله وذلك بالقيام بأعمال الرحمة تجاه المحتاج وتطبيق الحق، أي مساعدة الآخر بما لا يستطيع أن يقوم به روحيًّا وجسديًّا (إشعيا 58:1–14).

ربي وإلهي ... تعال وإملأ قلوبنا بـ"حبّكَ غير المشروط" لنصلّي جميعًا: "ليكن قلبك الأقدس مُباركًا ومُمجدًا في جميع الأوقات، وفي جميع القلوب؛ يا قلب يسوع الأقدس أننا واثقين بك، آمين".

تقدمة قايِن وتقدمة هابيل

منذ البدء، أراد الإنسان أن يُقدّم شيئًا لله، شيئًا من تعبه عِرفانًا ومحبةً بالله. ولقد قدّم كلٌ من قايِن وهابيل، أبناء آدم، جزءً من نتاج كدّهم، ونرى أن الله إختار أن ينظر إلى تقدمة هابيل عن تقدمة قايِن لأنه إستطاع أن يقرأ ما في قلب قايِن من عدم مبالاة وإهتمام بما قدّمه [إذ قد تكون ليست أفضل إنتاج لديه ولا ترتقي أن تكون قربانًا لله]. وعلى مرّ السنين، وضّح الله بأنه لا يرغب بتقدمة من الإنسان بل يرغب بقلبه النقي الّذي في نظر الله هو أسمى ما يُقدّمه الإنسان لما فيه مِن شبه لقلب الله. وعليه، فإذا إعتبرنا قايِن، الإبن الأكبر لآدم، رمزًا لليهود الّذين لم يؤمنوا بالمسيح لأن قلوبهم كانت بعيدة عن الله، فيكون هابيل رمزًا للربّ يسوع المسيح "صورة قلب الله" الّذي حُسِبَ دمه عليهم (متى 25:27) كما حُسب دم هابيل على قايِن (تكوين 4:9–15). وإن إعتبرنا قايِن رمزًا للعهد القديم وتقدمته هي تقدمة أبناء العهد القديم، فيكون هابيل رمزًا للعهد الجديد وتقدمة أبناء العهد الجديد هي تقدمة هابيل. كلا التقدمتين هما عطية من الله ولله، لكن الله رضي بتقدمة هابيل وإختارها (تكوين 4:3–5)، كما أعلن عن إبنه الحبيب: "هذا هو إبني الحبيب الّذي عنه رضيت" (متى 3:16–17)، و"هذا هو إبني الحبيب الّذي إخترته فله إسمعوا" (لوقا 9:35).

لم يترك الله قايِن [الإنسان الخاطيء] عُرضة للقتل/الموت بأخذ الثأر، إذ لم تكن هذه غايته حين نظر إلى تقدمة هابيل ولم ينظر إلى تقدمة قايِن، لذلك جعل عليه علامة لكي لا يُقتل ليُريه فيما بعد [بعد عدة أجيال] بأن الله قادرٌ وراغبٌ على تحويل تقدمته لتكون على مِثال تقدمة هابيل لكي لا يهلك [أَدَّبَني الرَّبُّ تأديبًا. وإلى الموتِ لَم يُسلِمني (مزمور 118:18)]. ما ميّز تقدمة هابيل عن تقدمة قايِن هو الجودة والحياة، فـ"الغنم دابّة حية" يجري في عروقها الدم (تكوين 9:3)، وهذا يرمز على أن الله سيختار منا مَن كان له قلبًا نقيًا حيًا نبع منه أعمال رحمة، وليس قلبًا ميتًا لا حياة فيه ولا مشاعر

نحو الآخرين كما حدّث إبنه الحبيب في حديثه مع تلاميذه عما سيحدث في يوم الدينونة العظمى، يوم مجيء إبن الإنسان في مجده (متى 25: 31–46). وعليه نستطيع أن نسمع صوت قاينِ [الإنسان المُتحجّر القلب] صارخًا نادمًا مُستنجدًا بالله: **"ربي وإلهي ... إني آسفٌ من كلّ قلبي لما فعلته من خطأ إستحقّيت عليه الموت ... ولكني أتضرّع إلى رحمتك الواسعة لتتقبّل مني تعب يديّ وما قدّمتهُ لك من ثمر الأرض ... لتحوّله أنت إلى التقدمة التي تُرضيك ... إلى الحمل الّذي قدّمه لك أخي هابيل ورضيت عنه ... وأنا أكون لك من الشاكرين والمُسبّحين لإسمك القدّوس لأنك عُدْت وغيّرتني فنظرتَ إليّ"** ليستجيب له الله في سر الإفخارستيا، إذ جعل القدّاس الإلهي إحتفالاً لقبول تقدمة قاينِ التي لا حياة فيها من خبز وخمر بعد أن حوّلها بقوة الروح القدس إلى تقدمة نابضة بالحياة، إلى خبز الحياة، إلى جسد ودم الحمل الّذي قُدِّم ذبيحة لمغفرة الخطايا: يسوع المسيح (يوحنا 1: 29)، وبالتالي إستبدال القلوب المدعوة لهذا الإحتفال والتي لا حياة فيها إلى قلوب وديعة ومتواضعة مملؤة بروح المسيح الحي. وهذا التغيير بالقلوب لا يتم إلا إذا آمن الإنسان بأنه لن يستحق تقديم القربان لله قبل أن يغسل قلبه من أي حقد أو عداء (خروج 3: 1–6).

قال الله: "الإنسان يحصد ما يزرع" (يوحنا 3: 6، غلاطية 6: 7)، و"أعمال الإنسان تنبع من قلبه" (الأمثال 4: 23، متى 15: 18) أي أنه يزرع مما في قلبه من مشاعر ومما في عقله من أفكار فإما يحصد خيرًا إن كان زرعه جيدًا أو يحصد شرًا إن كان زرعه سيئًا. والله قادرٌ على أن يُغيّر من سلوك الإنسان إن أراد هذا الإنسان أن يتغيّر فيُضيف السماد إلى تربته ليُصبح حصاده جيدًا.

يا أيها الآب السماوي، نشكر لك قلبك الوديع المتواضع الّذي قدمته لنا لننظر له ونعشقه، ومع هذا القلب سوف نحمد "أسمك القدّوس" إلى الأبد، ونصلّ كما صلّى القديس ألفونس دي ليجوري (St. Alphonsus deLiguori): "**يا يسوع الوديع والمتواضع القلب، إجعل قلوبنا شبيهة بقلبك القدّوس**". **آمين.**

أبناء إبراهيم

إستفرد أناسٌ قليلون بعلاقة حميمة مع الله، وجاءت هذه العلاقات لتبين لنا جزءً من فكر الله وبالتالي جزءً من صفات قلب الله. وإحدى هذه العلاقات هي علاقة الله مع إبراهيم [أبرام بن تارح من بني نوح من بني أخنوخ من بني شيت إبن آدم].

عَرَفَ أبرام الله وسار معه كما سار من قبله أجداده وبالأخص أخنوخ (التكوين 5: 21–24) ونوح (التكوين 6: 8–9) اللذان تكلّم معهما الله كما تكلّم مع أبرام وتجلّى له (التكوين 12: 1–3).

منذ البدء علم أبرام في قلبه بأن الله هو الخالق المُعطي لكل شيء [على إعتبار أن كلّ جيل كان يُخبر الجيل القادم عن الله]. وبعد أن كلّمه الله لم يعد لأبرام سبب للشك في وجوده بل أطاعه لأنه أحبّه منذ الصِغر. ولقد بارك الله أبرام وأعطاه من مواهب روحه القدوس من الناحية الروحية والجسدية، فأعطاه: الحكمة والعلم والفهم والتقوى (التكوين 12: 1–10؛ 13: 4 و 18) والمشورة الصالحة [المبنية على محبة الله والقريب (التكوين 13: 8)] والجلد (التكوين 14: 14–16) ومخافة الله [طاعة لله عن محبة]. وحين خرج أبرام لملاقاة العدو ليفك أسر قومه علِم بأن الله سيكون ترسًا له وبأنه سيتمكن من العدو [فهو لم يكن بعد قد نال وعد الله له] وإلا أيُعقل أن يُجند شخص 318 جندي لمحاربة جيوش خمسة ملوك؟ خرج على العدو ليلاً، دحره وتعقّبه إلى الحدود وإسترجع القوم والمال [دلالة على الحكمة العقلية والقوة والمثابرة الجسدية]. علِم أبرام بالمعونة الإلهية له والدلالة على ذلك بأنه لم يرضى أن يأخذ شيئًا من الملك ولا يود أن يُقال بأن الملك هو من أغنى إبرام وهو العالم بأن الله هو الَّذي أغناه وسنده.

لقد ميّز الله أبرام بإمورٍ كثيرة، وبه كشف الله عما في فكره:

- هو أول مَن جاء ذِكره بالكتاب المقدّس بأنه بنى مذبحًا لله لسببين:

(1) في الأماكن التي تراءى له الله فيها بأوقات مختلفة لتبقى ذِكرى لهذا الحدث، و

(2) من أجل أن يُصلّي ويدعو بإسم الرب (التكوين 12:7– 8؛ 13: 18) كما فعل نوح حين بنى مذبحًا لله وأصعد له المُحرقات (التكوين 20:8).

- هو أول مَن لُقِّب بالعبراني [أي من عبر إلى مصر من أرضٍ أعطاها له الله (التكوين 10:12؛ 13:14) وثم غادرها وعاد إلى الأرض التي وعده الله بها (التكوين 6:12–7؛ 13:14–18)]. الأرض التي سكنها لم تكن مُلكًا له في البدء ولكن الله جعلها كذلك، كما أن السماء لم تكن مُلكًا [بيتًا] للإنسان ولكن الله جعلها ذلك. كان أبرام نموذجًا لآدم الَّذي خلقه الله في الجنة وأغناه ولكنه حين واجهته التجارب [مجاعة في الأرض الموعودة] أظهر عدم ثقته بكلام الله [أخطأ] فخرج منها وتوجه إلى أرضٍ غريبة عنه [أرض مصر]، وإنتابه الخوف على حياته فلجأ إلى عدم قول الحقيقة كاملةً دون التفكير بالنتائج، خاف من الإنسان وسمح للغير أن يُخطئوا دون عِلْمِهم لمصلحته الخاصة إذ لم يصبه الأذى بل صار غنيًا بسبب ذلك. ولكن الله لم يشأ إلا أن تُكشف الحقيقة كاملةً مُستخدمًا التأديب بضرباتٍ موجعة، فكشف الله عن الخطيئة ولم يُميت الإنسان إنما دحر الخطيئة. كان الله في عون أبرام فلم يُقتل حينما إنكشف أمره، بل على العكس أُخبر بإنكشاف أمره [تنقيته وفدائه] وأعاده الله إلى الجنة مرّة أخرى. وهنا يكشف لنا الله على إن حب الذات يؤدي إلى الخوف على الممتلكات ومن الآخرين فيُنتج أمورًا غير مُحبّبة لله، ويحمل الإنسان على الإبتعاد عن الله لولا عنايته الفائقة وتدبيره الإلهي لإعادة الإنسان إليه.

- هو أول مَن جاء ذِكره بالكتاب المقدّس بأنه أراد بذل نفسه لإنقاذ قريبه من الأسر، مُمهِّدًا لما سيفعله الله من أجل أحبّائه وراسخًا لفكرة "المحبة" التي يُريد الله بها "أن يفعل الإنسان للآخرين ما لا يمكنهم أن يفعلوه لأنفسهم وما يود للآخرين أن يفعلوه له".
- هو أول مَن طلب من الله علامة تؤكد صدق كلام الله وتنفيذ وعده له، ولم يغضب الله منه بل على العكس أظهر له ذاته على هيئة نار مشتعلة وعامود سحاب (التكوين 15: 17) يمشي بين الأجساد ونفوسها [قطع اللحم بدمها (التكوين 9: 4–5)] إشارة إلى النفوس التي ستسكن مع الله [عمرها ثلاث سنوات أي قد إكتملت معرفتها بالله الآب والإبن والروح القدس] والتي رعاها إنسانًا بارًا وأبعد عنها الخطيئة بوجود الإبن الوديع والروح القدس [الطائران اللذان لم يموتا (التكوين 15: 7–18)]. وهذه العلامة يُعطينا إياها الله في القدّاس الإلهي إذ يتواجد الله مع الإنسان المُتعمّد مِن قِبل الكاهن [الكهنوت المُمثّل بأبرام الَّذي من واجباته إرشاد الإنسان لعمل ما يُرضي الله وإبعاد الشياطين من قلبه (التكوين 17:18–19)] فيأتي الله إلى قلبه.
- هو أول مَن غيّر الله له إسمه من أبرام إلى إبراهيم ليكون أبًا لكثيرين [وفي يومنا هذا يُعتبر إبراهيم أبًا لكل من آمن بالله، كما يُعتبر الكاهن أبًا روحيًا لكثيرين] (التكوين 17:4–8).
- هو أول من أعطى له الله العلامة بحسب الجسد لإنتماء الإنسان لله: الختان (التكوين 17:9–14).
- هو أول مَن جاء ذِكره بالكتاب المقدّس بأن الله تراءى له كثلاثة رجال يتكلمون معًا بصفة المُفرد ويتكلّم معهم إبراهيم كشخص واحد [الآب والإبن والروح القدس ثلاثة أقانيم بإقنومٍ واحد] ويُقدِّم لهم المأكل والمشرب المُعَدْ ممّا لديه مِن خيرات، وكأنه بهذا العمل يرُدُّ لله جزءً مما أنعم عليه

كمساعدة للغريب من أجل راحته، وحينها يُريه الله كيف بإمكان هذه الأقانيم من الإنفصال عن بعضها من أجل إتمام عمل إلهي (التكوين 1:18–22). نُلاحظ أن الآخرين، مُمثَّلين بلوط، لم يتعرّفوا على أقنومي الإبن والروح القدس بل أُعتبروا ملائكة تُنفّذ مشيئة الله لفصل الإنسان البار المملوء بروح المعرفة والفهم للثبات على إيمانه بدون قنوط عن الخاطيء فينجو من عقاب الخطيئة كما في يوم الدينونة حيث يتم فصل الحنطة عن الزوان فيُحرق الزوان وتُؤخذ الحنطة إلى حضن الآب (متى 24:13–30).

- هو أول مَن جاء ذِكره بالكتاب المقدّس بأنه تشفّع أمام الله لأخيه الإنسان (التكوين 23:18–33).
- هو أول مَن إنتاب في قلبه شعور السرور بطاعة الله محبةً به على الرغم من الألم الَّذي غاص بقلبه حين أطاع ليضحِّي بإبنه. مماثلاً بذلك لشعور الله حين ضحّى بإبنه الحبيب على الصليب كذبيحة الله عن العالم أجمع، إذ كان مسرورًا. حين يُضحي الإنسان بذاته فإن مقدار الألم النفسي يكون أقل بكثير مما لو كان مَن يُضَحَّى به هو أحد أبنائه، فعلاقة الآباء بالأبناء هي أعمق من علاقة الإنسان بذاته. ولقد رفع الله من مكانة إبراهيم إذ جعله أبًا لكثيرين مُشبِّهًا إياه بذاته إذ يعودون أولاده لحضنه بعد الممات (لوقا 22:16–31).
- هو أول مَن جاء ذِكره بالكتاب المقدّس بأن لديه ثقة كاملة في الله في الوقت الَّذي ينعدم به الأمل ويصعب الإيمان وطاعة الله؛ وقال لله، بوحي أعماله: "لتكن مشيئتك". وأعرب عن ثقته في أن الله لن يتخلّى عنه ويسمح له بقتل إبنه، إذ كان واثقًا أن الله يُحبه وسوف يُدبِّر له بديلاً عن إبنه، فقال لإبنه الَّذي سأله عن الحمل للمُحرقة قبل حدوث الأمر: "أن الله يرى لِنفسه الحمل للمحرقة" (التكوين 6:22–8).

على الرغم من أن الكتاب المُقدّس لم يتطرق إلى الكهنوت مباشرةً أو إلى ممارسة طقوس معينة من قِبل الكاهن أو أن على الإنسان أن يدفع العشور لمن يخدم الله قبل أيام موسى النبي، إلا أننا نقرأ للمرة الأولى على أيام أبرام عن ملكيصادق الملك الكاهن الَّذي يُعطي البركة عوضًا عن الله ويُخرج للشعب خبزًا وخمرًا ويقبل أخذ العشور كعربون محبة من قِبل الإنسان لله الَّذي باركه وأطعمه ونصره على أعدائه (التكوين 14:17–20). لذلك كان ملكيصادق رمزًا إلى الله الإبن "ملك اليهود" الَّذي وهب الخبز متمثلاً في جسده والخمر متمثلاً في دمه في ليلة العشاء الرباني لمغفرة الخطايا [يُسلّم العدو إلى أيدينا] وفي القداس الإلهي بعد ذلك، إذ أصبح الكهنوت أمرًا أساسيًّا لتقديم الخبز والخمر النازل من السماء [الإفخارستيا] للشعب لمغفرة الخطايا وإعطاء البركة. وكان أبرام رمزًا للإنسان الَّذي يدفع العشور شكرًا لله على البركة التي أعطاها إياها الله. ولعل الله أراد أن يُعلِّمنا كعادته عن مراحل القدّاس بما حدث مع أبرام من أمور. فللمرة الأولى تُذكر حادثة الوقوع بالأسر [الخطيئة]، وبأن الإنسان من ذاته لا يقدر على فك أسره وإنما يحتاج إلى مَن أمدّه الله من نِعم ليقوم بفك أسره. وحين يُفك الأسر، أي يُصبح القلب صافيًا من أي عداء أو كراهية من قِبل أو نحو الآخرين والله بالإعتراف وطلب المغفرة والتوبة، يستطيع الإنسان أن يتقدّم لأخذ الغذاء الروحي والبركة، ومُعطيًا من خلال القدّاس الإلهي العشور لخدمة الفقراء محبةً بالله [فالله لا يتغيّر (مزمور 102:26–27)، وهو المُعلم الوحيد لما في فكره لمجده (سيراخ 42:15–25)].

ربي وإلهي، أبي السَّماوي ومعلّمي، يا من رسمت دعوتك لنا لمشاركتك مائدتك لتناول الغذاء الروحي بعد أن فككت أسرنا منذ القِدم، أهِّلنا أن نتقدّم من مائدتك المتواضعة الدسمة بقلوبٍ مُحبة، قلوبٍ نقيّة، قلوبٍ سخية، قلوبٍ مطيعة، قلوبٍ مضحيّة من أجل الآخرين، وقلوبٍ شاكرة لنستحق بركتك فنحيا معك إلى الأبد، ولك الشكر على الدوام. آمين.

تابوت العهد ونور العالم

لقد أعطانا الله في إبنه الحبيب الرّب يسوع المسيح بأن نكون كأشعيا النبي إذ قال له: "قَليلٌ أن تكون لي عبدًا لتُقيمَ أَسْباط يعقوب وتَرُدَّ المحفوظينَ من إسرائيل. إنِّي قد جعلتُكَ نورًا للأُمم ليبلغُ خلاصي إلى أَقاصي الأَرض" (أشعيا 49:6). فالرّب يسوع المسيح أراد لنا أن نكون نورًا للعالم لِيَبلغُ خَلاص الله إلى أَقاصي الأَرض (متى 5:14–16). فهل نحن كذلك؟ وهل نعمل بمشيئة الله هذه ببيوتنا قبل أن نتوجّه إلى مكانٍ آخر؟ هل إستطعنا أن نتحمَّل ثِقل تابوت العهد على أكتافنا لنقله من مكان لآخر، أم أسقطناهُ من أيدينا لثِقله وتركناه لغيرنا يحمله بكل محبة وتواضع وخشوع وصبر وفرح؟ هل قدّسنا أنفسنا [ندمنا وتُبْنا عن خطايانا] وأبعدنا الكراهية من قلوبنا قبل التقرّب من الله لكي نلمسه دون أن يغضب منا (متى 5:21–26)؟

في العهد القديم كان سبط لاوي [ومنهم أُفرِز الكهنة إبتداءً بهارون وأبناءه] هم الموكّلون برعاية وحمل تابوت العهد/الشهادة (العدد 1:48–51؛ 18:1–7) الَّذي كان عبارة عن تابوت من خشب مُلبّس بالذهب ومحاط بإكليلٍ من ذهب وُضِع بداخله لوحي وصايا الله ومن فوقه "الكفارة" وعلى طرفيها كروبين من ذهب كغطاءً له (الخروج 25:10–22، تثنية الإشتراع 10:1–5)؛ تابوت العهد الَّذي يُمثِّل لنا صليب الروح [أي تعاليم الله مختومة برحمته: الرّب يسوع المسيح خلاصنا، كفّارة عن خطايانا] الَّذي يود الرّب يسوع المسيح أن نحمله بكل تواضع على أكتافنا ["إحملوا نيري عليكم ... فنيري طيّب وحملي خفيف" (متى 11:29–30)] ونتبعه إلى حيث الله، إذ به ننتصر على أعدائنا [خطايانا] فنحيا (يوحنا 11: 25–26؛ 16: 33) وبدونه يتغلّب علينا الشيطان وأعوانه [الخطيئة] فنموت، كما كان تابوت

العهد نيرًا للبقرتين المرضعتين اللتَين لم يعْلهما نيرٌ من قبل وسارا به من أرض العدو إلى أرض شعب إسرائيل (1 صموئيل 6:7–8).

تابوت العهد صورة لحقيقة سماويّة أراد الله أن يُعلنها لنا (العبرانيّين 5:8، رؤيا يوحنا 11:19): الرّب يسوع المسيح ذات الطبيعتين الإلهية والبشرية [التابوت مصنوع من الخشب والذهب] وهو كلمة الله [بداخل التابوت وُضع اللوحين اللذين كُتب عليهما وصايا الله العشرة] وأيضًا المُخلّص ورحمة الله لنا إذ به فقط نستطيع أن نقف أمام الله دون عيب، وهو نعمة من فعل الله [أُغلق التابوت بصفيحة من الذهب الخالص "الكفارة" محاط طرفيها بالكاروبيم وعليها تأتي السحابة ويستطيع موسى النبي التكلم مع الله]. تابوت العهد الرّب يسوع المسيح ملك المجد ربُّ القوات الداخل لقدس الأقداس من الأبواب المُرتفعة (مزمور 24، العبرانيّين 9).

في العهد القديم كان تابوت العهد الوسيلة لحضور الله مع شعبه أي "الله معنا" (الخروج 25:8)، وولادة يسوع في العهد الجديد هو قيامة للرموز التي حُنِّطت ووُضِعت بالتابوت إلى آخر الأزمنة؛ إذ:

1. تجسّد الحق كلمة الله [مُمثل بلوحي الوصايا]، و
2. تجسّد الطريق [مُمثل بخبز الحياة الَّذي أنزله الله على بني إسرائيل في الطريق الَّذي إتخذوه لعبور صحراء سيناء: المن]، و
3. تجسّدت الحياة [مُمثّلة بعصا هارون التي أفرخت وبرعمت وأزهرت وأنضجت لوزًا (العدد 17:16–25)] ممتلأً بروح الحكمة والفهم، روح المشورى الصالحة والقوة، روح المعرفة وتقوى الله (أشعيا 11:1–9، لوقا 2:40 و 52) لإعطاء الحياة للآخرين بالبقاء يقظًا إزاء كلمة الله فالله هو "الشجرة الساهرة" (إرميا 1:11–12)؛

فكان "الطريق والحق والحياة" الَّذي لا يمضي أحد إلى الآب إلا به (يوحنا 14:6)، وكان يسوع "الله معنا" (متى 1:20–23، يوحنا 14:8–10، مزمور

43). وهذا يُذكِّرنا بعبور الإسرائيليين نهر الأردن والكهنة، حاملو "تابوت العهد"، واقفين راسخين أقدامهم على أرض قاع النهر، والمياه المنحدرة للنهر قد وقفت ككتلة واحدة (يشوع 3:7–17)؛ إذ بنفس الطريقة، فإن وجود الرّب يسوع المسيح الحي معنا [كلمة وقربان مُقدّس] سيُبقي تأثير الخطيئة علينا جامدًا ولن يدعه يمسّنا حتى نصل إلى أرض الميعاد، أورشليم الجديدة. سبحانك يا الله، فما علّمته لشعبك بألف سنة أنجزته بيومٍ واحد.

ذُكِر في الكتاب المُقّدس، الموحى به من قِبل الروح القدس، بالعهد القديم، بأنّ الله طلب من موسى النبي بأنْ توضع الجرة التي بداخلها جزءً من المن الَّذي أنزله لهم الله أمام الشهادة [لوحي الشريعة] ليكون محفوظًا لهم مدى الأجيال (الخروج 16: 32–34)، كما طلب منه بعد حين من الزمان أن يضع عصا هارون الحية أيضًا أمام الشهادة، وبين الفترتين صُنع تابوت العهد ووُضِعت به الشهادة ووُضع التابوت بداخل خيمة الموعِد (الخروج 40: 1–3؛ 16–21)؛ ونقرأ في "1 ملوك 9:8" و "2 أخبار الأيام 10:5" بأنه "لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما فيه موسى في حوريب". ولم يُذكر وضع الجرة والعصا بداخل تابوت العهد إلا في كتاب العهد الجديد في الرسالة إلى العبرانيّين (4:9). وإن دلّ هذا على شيء فيدل على أن الله في العهد القديم أعطى أتباعه الشريعة ولم يكن المن هو الغذاء الَّذي يُحيي بل كان فقط للشهادة على خروجهم من أرض مصر بمعونته الإلهية، ولكن مع مجيء الرّب يسوع المسيح الَّذي لم يُنقض الشريعة إنما كمّلها أصبح هو "كلمة الحياة" و"الغذاء الحقيقي" لكل من أراد الحياة مع الله. كما إن مشيئة الله بعدم معرفة الزمان الَّذي وُضِعت به الجرة والعصا بداخل التابوت هو تأكيد لما قاله الرّب يسوع بأن ليس للإنسان أن يعرف متى زمن مجيء إبن الإنسان على السحاب وإنما هو فقط مِن عِلم الله (متى 24:26–36، أعمال الرسل 1:7).

تساءل النبي باروك عن الحكمة: "وصايا الحياة – كتاب ما يُرضي الله"، والطريق للوصول إليها لأخذها وقال: "مَن صعد إلى السماء فأمسكها ونزل بها من الغيوم؟" (باروك 3:9–36؛ 4:1–4)، ولعل نسي الإنسان أن كلمة الله أصبحت قريبة منه في قلبه ليعمل بها إذ أن الله أعطى وصاياه لموسى النبي (تثنية الإشتراع 30:6–14)، لذا كمّل الله مفهوم هذه الوصايا ومفهوم الطريق إليه بالمن السَّماوي الَّذي أنزله من السماء حاملاً في طيّاته الحياة الأبدية (يوحنا 6:48–58). طلب الشعب "الحكمة" فأعطاه الله حكمة حية متجسدة بأفعال وأقوال ومشاعر إبنه الحبيب الرّب يسوع المسيح. أَحْنَوْ رقابهم للتأديب، فأراهم "الحكمة" وقال "إسمعوا له" فتَحْيوا.

صُنع تابوت العهد صُورَة وظِلا لِلحَقائِقِ السَّماوِيَّة؛ وإذ أراد الله أن يُرينا أيضًا قلبه المشتعل نارًا بمحبتنا ففتح لنا قلبه وأراه لموسى فرأى تابوت العهد في هيكل الله، هذا القلب المتجسد بسر الإفخارستيا، فبعمل الروح القدس [الغطاء الذهبي] يتحول الخبز والخمر المصنوع بيد الإنسان إلى جسد ودم يسوع المسيح، ذاته ولاهوته؛ يتحول إلى قلب يسوع الأقدس، هذا القلب الَّذي قاسى آلام التضحية فحوِّط بإكليلٍ من شوك ورُفع على الصليب [الإكليل الَّذي حوّط التابوت: رباط السلام] لكي يُعطي الحياة لمتناوليه. أجل، وكأننا مع تابوت العهد يقول لنا الله: "أنتم الَّذين بالمسيح إعتمدتم وكلمته أطعتم وجسده أكلتم وشربتم دمه فأصبحتم شجرة مثمرة تُقدّس إسمي بكل تواضع وخشوع وفرح: أنتم في قلبي كما أن وصاياي في قلبكم". مع سر الإفخارستيا، يقف الشعب أمام تابوت العهد صارخين إلى الله وقائلين: "تعال، وحلّ على ما صنعته أيدينا، وأمكث معنا وباركنا لنسير من خلفك نورًا للأمم".

تابوت العهد: الله الكلمة، إقنوم الله الإبن الَّذي كتب عنه الإنجيليين الأربعة: إثنان منهم مِن أتباع الرّب يسوع المسيح: القديس متى الرسول والقديس يوحنا الرسول، وإثنان منهم من مُرافقي القديس بولس الرسول: القديس مرقس الإنجيلي والقديس لوقا الإنجيلي؛ وحمله إلى العالم، إلى بني إسرائيل وإلى بقية الأمم، بإختيارٍ من الله: القديس بطرس الرسول والقديس بولس الرسول (أعمال الرسل 10:9–16؛ 1:11–18) [وُضِعت أربع حلقات من ذهب على القوائم الأربعة للتابوت، إثنان من جانبه الأول وإثنان من جانبه الآخر، وأدخل قضيبين في الحلقات لحمله (الخروج 25:12–14)]. وبهذا تكون "البشرى السارة للجميع" هي الحقيقة السَّماويَّة الأخرى التي أراها الله لموسى النبي. حاملي تابوت العهد يعلمون بأنهم وبكل تواضع وبدون تخاذل مُمسكين بأطراف صليبٍ من خشب ومن فوقه الرّب يسوع المسيح مصلوبًا عليه، رافعينه على أكتافهم وسائرين به إلى جميع أرجاء المعمورة مُبشّرين بمغفرة الخطايا بدم الحمل (1 قورنتس 1: 17–31؛ 2: 1–9، غلاطية 6:14). حاملي تابوت العهد يعلمون بأن لا فضل لأحدهم على الآخر، فأحدهم يزرع والآخر يسقي بنعمةٍ من الله، وأعمالهم تُكمّل مشيئة الله على الأرض (1 قورنتس 10:1؛ 3:5–22).

إذن، تابوت العهد هو تابوت لأجسادنا المُحنّطة التي وَضَعت خطاياها بداخل جراحات المسيح المصلوب فمسحها دمه المراق عليها [ملكوت/كنيسة الله على الأرض] لحين القيامة فينبعث منها قلوبًا نقية وأرواحًا مستقيمة خلقها الله فينا بإبنه الحبيب وروحه القدّوس، إذ إلتصقت قلوبنا بالكلمة وتغذّت بالمن السَّماوي فأصبحت شجرة خضراء مثمرة، ومع الكاروبيم نسجد لله ونسبِّح إسمه القدوس صارخين: "قدّوس، قدّوس، قدّوس الرب إله الصباؤوت، السماء والأرض مملؤتان من مجدك العظيم. هوشعنا في الأعالي". ففي العهد الجديد إقتسم المؤمنين جميعًا [الأب والأم مع الكهنة

وخدمة الكلمة إذ أصبح الجميع جماعة كهنوتية مقدّسة (1 بطرس 2:4–5)] مسؤولية حمل تابوت العهد والحفاظ عليه من السبي، وهم الَّذين يحملون مجد الله للآخرين بروح إيليا ويوحنا المعمدان؛ بروح الله في داخلهم (لوقا 1: 76–79). حاملي تابوت العهد يربطهم سلام الرّب يسوع المسيح، متواضعون فلا يتكابر أحدهم على الآخر ولا يشتهي أحدهم نِعم الآخر لأن الله هو مُقسِّم النعم، ومُحبّين لبعضهم البعض دون رياء، وحاملين أثقال بعضهم البعض [أي غافرين لبعضهم البعض وساترين عيوب من أساء إليهم، ومذكّرين بعضهم البعض بوصايا الله وعاملين بها]، ووديعين وصبورين (أفسس 4:1–7) لكي لا يختل التوازن ويفقدون السيطرة على حمل التابوت فيضطر مَن فقد التوازن للمس تابوت العهد وهو ليس مؤهّلا أن يلمسه [لما للتابوت من قداسة] فيموت لأنه لم يطع الله (2 صموئيل 6:1–7).

لنُصلِّ (نشيد حمد ليشوع بن سيراخ 51:1–12):

"أحمدُك أيها الرب الملك وأسبّحك أنت الله مُخلّصي، وأحمدُ أسمك لأنك كُنت لي مُجيرًا ونصيرًا وأنقذتَ جسدي من الهلاك من فخِّ اللسان النمّام ومن الشفاه المُختلقة للكذب. وتُجاهَ الَّذين يُقاومونني كنت لي ناصرًا وأنقذتني برحمتك الوافرة وأسمك من لدغات المستعدِّين لإفتراسي، ومن أيدي طالبي نفسي، ومن المضايق الكثيرة التي قاسيتها، ومن الإختناق باللهيب الَّذي أحاط بي، ومن وسط النار التي لم أضرمها، ومن عمقِ جوف مثوى الأموات، ومن اللسان الدنس وكلام الزور، دنت نفسي من الموت وأقتربت حياتي من أسفل مثوى الأموات. .... فرفعتُ من الأرض صلاتي وتضرّعتُ لأُنقذ من الموت. دعوتُ الربّ أبا ربِّي: "لا تخذلني في أيام الضيق في عهد المُتكبرين، ولا نصير لي. أُسبّح أسمك في كل حين وأُرنِّمُ له بالحمد". وإستجبتَ صلاتي وخلَّصتني من الهلاك وأنقذتني من زمان السوء. فلذلك أحمدُكَ وأُسبِّحُكَ وأُبارِكُ أسم الرب". آمين.

ثمار الأرض الموعودة

عندما يزرع مزارع الأشجار في حقله فهو يهدف لرؤية حصادًا من غير عيوب وفاكهة لذيذة؛ وعندما يفكر الوالدين في إنجاب أطفال فهم يتمنّون أن يكونوا على مثالهم إن لم يكونوا أفضل. وكما يفعل الفلاح جهده في إعداد التربة وإضافة الأسمدة ورش المبيدات الحشرية حتى تكون الثمرة جيدة، كذلك يفعل الآباء الجيدين لتقديم الرعاية لأبنائهم بدءً من الإهتمام بفترة الحمل وتغذية الطفل في سن الرضاعة وبعد ذلك، وتوفير الحب والرعاية، والقيام بواجبات التعليم والتدريب، والتي من الممكن أن تكون قاسية إذا لزم الأمر لكي يُربى الطفل على خُلِق، وبالتالي فإن:

(3) كلَّ من يُشاهد الطفل سوف يُعجب بتصرفاته وهذه التصرفات ستعكس حسن خلق آبائهم،

(4) الطفل لن يُضر أو يزدرء الآخرين، و

(5) الطفل سيكون محبوبًا من الجميع فيُغفر له عند القيام بخطأ، لأنه ليس دائمًا يغفر الأشخاص للآخرين كما يفعل الآباء والأمهات لبنيهم.

حين قاد الله بني إسرائيل "إبنه" (خروج 4:22-23، أشعيا 44:5) بيدهم وأخرجهم من مصر (هوشع 11:1 و3-4) وعدهم بأنه سيُدْخلهم أرضًا غنية [تُمثل نهاية المطاف لكلٍ منا: الجنة]، ومن حصاد هذه الأرض سينعمون فيشبعون هم وكافة الأجيال من بعدهم، وسيكون لهم هذا الحصاد كلّ ما يحتاجونه للعيش برفاهية وسعادة على هذه الأرض إذ أن ثمارها مشبِعة ومياهها تروي العطش وتُحيِ [فالأرض هي بيت الله]؛ وكلّ ما طلبه الله من "أبناءه" أن يُكرّموه كـ"أب قدّوس" (ملاخي 1:6). الله كأبٍ هو دائمًا متواجد، ينتظر أبناءه ليطلبوا منه إحتياجاتهم الأساسية ليُلبّيها [الإحتياجات التي يعرف أن إبنه سوف يستفيد منها وتُبقيه في بيت أبيه]. الرّب يسوع المسيح

في تعاليمه أخبرنا أن الآب السماوي سيكون من دواعي سروره أن يُعطينا مواهب الروح القدس إذا سألناه، ونحن نفعل ذلك عندما نُصلّي، سواءً بالكلمات أو الأفعال "الصلاة الربيّة" التي علّمها الرّب يسوع لتلاميذه (لوقا 11:13). الله الآب والإبن، يعرفا بالضبط فوائد مواهب الروح القدس للناس إذ أنها سوف تُحوّل قلوبهم إلى قلب نقي مُحب وتجدِّد روحهم.

في خطبته مِن على الجبل لمَن تبعه (متى 5؛ 6؛ 7، لوقا 6:20-49) إبتدأ الرّب يسوع المسيح بمباركة الناس [أي تُصبح قلوبُهم في حالة سرور] الّذين سيسكن الروح القدس في قلوبهم ولهم إيمان ورجاء ومحبة، ووعدهم بأنهم سيأكلوا من ثمار الأرض الموعودة لكونهم "أبناء الله الروحيين" كـ"إسرائيل" [حنطة وشعير وكرم وتين ورمان وزيتون/زيت وعسل (تثنية الإشتراع 8:8)]، الثمار التي رُوِيَت بمياهٍ جارية خرجت من ينابيع قلبه القدوس التي لا تجف ["ينبوع الماء الحي" (إرميا 2: 13)]: (1) ينبوع الرحمة، (2) ينبوع السلام والتعزية والإرشاد، (3) ينبوع التعبّد والتقوى، و(4) ينبوع المحبة؛ فيبنون بيتهم على أسس صلبة من حديد ويتطلعون نحو الجبال ليروا الله (تثنية الإشتراع 8:7-9):

1. **المساكين بالروح** أي الّذين يؤمنون بأن الله خلق أجسادهم من تراب وبأنهم الى التراب سيعودون فيضعون كافة ثقتهم به، يطيعون كلامه ولا يضعون أنفسهم بمساواته فيهملون كلمته ويفعلون ما يشاؤون، فيُطعمهم الله ما يحتاجونه من ثمار الأرض الموعودة ليبقوا على قيد الحياة ويعيشوا معه إلى دهر الداهرين في ملكوته السماوي: القمح والحنطة أي خبز الحياة: **كلمة الله المكتوبة والمتجسدة:** الرّب يسوع المسيح (يوحنا 6: 35 و48 و51-58).
2. **الحزانى** أي الّذين يَعون على خطاياهم فيُحْزنهم سوء طالعهم لعدم طاعة كلام الله فيندمون على خطاياهم ويتوبون؛ ومعرفة محبة ورحمة الله

تُعزّيهم إذ أنه يُسقيهم خمرًا من **كرمة** الأرض الموعودة: **الخلاص الإلهي/قوة يمين الله [أي قُدس الله]:** الرّب يسوع المسيح (أشعيا 52:9-10، يوحنا 1:15 و5)، فيغفر الله لهم ذنوبهم ويَجعلهم سعيدين إلى الأبد.

3. **الودعاء والرحماء وأنقياء القلوب** أصحاب القلوب الحنينة التي تُحب الآخرين ولا تعمل على الإساءة لأحد بل تعمل كل ما في وسعها لمساعدة الآخرين، وحين تُعامل بالسوء فإنها تَغفر وتُسامح لأنها تعرف بأن الله سوف يُعاملها بالمِثل فيُعطيهم الراحة والظِّلّ تحت **شجرة التين** التي تنمو في الأرض الموعودة: **المعونة الإلهية:** الرّب يسوع المسيح (أشعيا 53:1-12، متى 11:28-29)، ويجعلهم يتذوّقون حلاوة ثمرتها الطرية [أي يرون/يرثون السيد المسيح فيعاينون الله].
4. **الجياع والعطاش إلى البر** الّذين يغارون على إسم الله القدّوس فيلاحظون أنفسهم ويعملون على تقديس أعمالهم وأقوالهم أي لا يقومون بأعمال تُدنِّس إسمه القدّوس [أي الأعمال التي لا يرتضيها الله]، فيُسقيهم الله ويُشبعهم بواسطة ثمر **شجرة الرمان** التي تنمو في الأرض الموعودة: **محبة الله/الحق:** الرّب يسوع المسيح (1 يوحنا 4:9-10)؛ تلك الثمرة التي تنمو عند نهاية أحد أغصان الشجرة، هذه الأغصان التي تبتدأ في البروز من الجذع كشوكة بدون أوراق وفي الربيع تبدأ الأوراق بالظهور عليها فيتكون الغصن الّذي سيحمل الثمر، وهذه العملية تشبه الآلام التي عاناها السيد المسيح لكي تُغفر لنا خطايانا ونتمكن من أن نتشبّه به فنُصبح أبناء الله لمجده تعالى.
5. **فاعلو السلام** الّذين تمتليء قلوبهم بالسلام ويعملون بحكمة صادقة إلهية بكافة جهدهم لنشر هذا السلام للجميع فيُبشِّرون بملكوت الله والخلاص بمغفرة الخطايا بالرّب يسوع المسيح الّذي هو السلام والّذي يُرمز له بـ **شجرة الزيتون** التي تنمو في الأرض الموعودة، والله سيجعلهم أشجار

زيتون كإبنه الحبيب إذ يعرفونه كآبٍ سماويٍ لهم ويمجّدونه بأعمال البر والتسبيح (يعقوب 3:13-18). هؤلاء الأشخاص آمنوا بأن المسيح يسوع هو حجر الزاوية لهيكل الله، الحجر الحي، كما أنه الزيتونتان الواقفتان على جانبي المنارة التي من الذهب الّذي أتى في زمن الخلاص ليبني بيت الرب: (1) زيتونة الكاهن فهو الكاهن الأعلى (عبرانيين 8 و9)، و(2) زيتونة الحاكم [أي مُمثّل الشعب] فهو المَلِك، وهو الّذي جعلهم حجارًا حية تبني بيوتًا روحية (أفسس 2:17-22)، إذ جعلهم كهنة وأبناءً ورثة للملكوت مُكرّسين ممسوحين بالزيت لله (زكريا 4، رؤيا يوحنا 1:6؛ 4:11، 1 بطرس 2:4-10). هؤلاء الأشخاص قد تنَوَّرت قلوبهم بنور العالم، النور المنبعث من إحتراق زيت الزيتون: **روح الله/ثوب الله:** الرّب يسوع المسيح (مزمور 104: 1-2، أشعيا 61: 1-3، يوحنا 1: 1-4) وأصبحوا أبناء الله ونورًا للآخرين لمجده تعالى.

6. **المُعيَّرون والمضطهدون من أجل البر ومن أجل الله،** الّذين لا يهابون شيئًا أو أحدًا لإتّكالهم على الله، ولا يبخلون عليه بشيء فيقدمون أنفسهم طوعًا وبكل فرح وسرور للعمل من أجل إسعاده وذلك محبةً به؛ عالمين بأنهم سوف يُكافَئون بأحلى أجر كحلاوة العسل الناتج من التمر ثمرة **شجر النخيل** التي تنمو في الأرض الموعودة: **مجد الله:** الرّب يسوع المسيح [كوجود ذاتي وفي سر القربان المقدس] (خروج 40: 34-35، يوحنا 1:14، رومة 3:21-24).

أجل، هؤلاء الناس، تبني بيتها/قلوبها على أسس/صخور صلبة [أي على "الإيمان" بكلمة الله، وبالمسيح الّذي أَرسله لنا الله من قلبه (1 يوحنا 5:1-4)]، وهذه الصخور هي حديد الأرض الموعودة، باحثين في باطن الأرض عن النحاس: الجزء الإلهي من سبيكة البرونز الّذي صُنعت منه الحيّة التي رفعها موسى في الصحراء لشفاء بنو إسرائيل من لدغة الأفاعي النارية التي

أرسلها الله نتيجة تخلّيهم عنه (عدد 21:4-9). عجبًا كيف أن البرونز يتكون من النحاس والقصدير جنبًا إلى جنب في سبيكة واحدة كما هو الجمع بين اللاهوت والإنسانية في الرّب يسوع المسيح.

مدهش هو الإبداع في الخلق ومدى محبة الله لنا منذ بدء الخليقة، إذ أن **ثمرة** أرض الميعاد/الميراث هو "**قلب يسوع المسيح المقدس**"، كما شبّهته أليصابات، مُمتلئة بالروح القدس، عند إستقبالها مريم العذراء، وقالت: "مباركةٌ أنتِ في النساء! ومباركةٌ ثمرةُ بطنك" (لوقا 1: 41-42). وكم أن القول: "تُعرف الشجرة من ثمارها" صحيحٌ بالنسبة لله عندما نرى قلب يسوع المسيح؛ أي نسمع كلامه ونرى أفعاله (لوقا 6: 43-45). آه، يا لها من أرضٍ موعودة (مزمور 23): مراعٍ خضراء حيث تقتات الغنم لإنتاج الحليب الدسم ليؤكل الزبد، والنحل تتغذى على زهور الأشجار لتنتج عسلاً شهيًا يقتات منهما سكان الأرض الموعودة الّذين يستطيعون التمييز بين الخير والشر فيرفضون الشر ويختارون الخير (أشعيا 7:14-15 و21-22). فمن يعيش فيها هم كالأطفال الصغار الّذين لا يفطمون ولا يبتعدون عن ثدي أمهم: "**ينابيع الرحمة والسلام والتقوى والمحبة**" (أشعيا 66: 10-14)، وكالأطفال الّذين يتشبّهون بأبيهم السماوي فيتوبون عن خطاياهم ويلبسون البر والقداسة والمحبة إلى الأبد فيكونون شهودًا له ونورًا للآخرين لمجده تعالى (أشعيا 30:18-26، 60:18-22)، وكبراعم جديدة للكرمة أو أشجارًا جديدة تؤتي ثمارها للآخرين (مزمور 1).

من خلال تعاليم الرّب يسوع المسيح للجموع التي تبعته (في إنجيل متى)، أراد لنا [أتباع الرّب يسوع] أن نعرف الله على أنه آب مُحب متواجد دائمًا لتلبية إحتياجاتنا ويطلب من ملائكته أن تحمينا، هو مُحق وعادل، رحيم،

وصانع السلام، وموثوق الكلام وصادق لوعوده، قدّوس، ومُحب لجميع الناس ولكنه يكره النجاسة والرجاسة والتجاوزات، وهو دائم العمل ويكره الكسل [فالكسل يولّد الكذب (متى 25: 14-30)]، وهو يُريد من أبنائه أن يكونوا على مثاله بوجود روحه القدّوس في قلوبهم (متى 10: 19-20). هذا ولقد ذكر الرّب يسوع المسيح في إنجيل متى الله بإسم "الآب" ما يزيد على 24 مرة، وكأي أبٍ صالح، فهو:

هوشع 11: 3-4

1. رأس البيت حيث تُصان كلمته وكرامته، وتُطاع مشيئته من قِبل أبناءه.
2. يرفع أبناءه ويضمّهم إلى صدره الحنون ويغمرهم بحبه فيُشعرهم بالدفء والأمان.
3. يتقبل بسرور عودة الإبن الضال عالمًا بأن التوبة قد ملأت قلبه الحزين [التوبة هي الخطوة الأولى في الطريق المؤدي لبيت الله].
4. يُعطي نِعمه لأي من أبنائه الراغبين بإستثمارها من أجل إخوتهم ولمجده.

أجل، فلقد علّمنا الرّب يسوع المسيح أسم الله القدوس: "أبانا الّذي في السماوات"، وما يعنيه هذا الإسم بالنسبة لنا ليس بكونه إسم بل بحسب المواصفات التي تتبع الأسم لنتصرّف حسب ذلك. بالحقيقة، فإن الله أرسل الرّب يسوع المسيح كـ"إبنٍ" وحيد كائن في حضن الآب (يوحنا 1: 18) مؤكدًا لنا أبوّته ومشاعره تجاهنا، ولكي:

- نعرف الله بصورة أفضل.
- نُحب الآخرين كإخوة لنا، فالآب واحد.
- نعيش معه بعلاقة محبة أبدية لا تزول، فالمحبة الأبوية لا تموت وإن مات الجسد، وهي علاقة حب غير مُجزأ لأنه لا يوجد للإنسان سوى أب واحد.

أُرسل الرّب يسوع المسيح ليقول لنا الله بأنه يرغب أن تعرفه جميع الأرواح وخاصة من تأثروا بالشيطان فأعماها عن معرفته ورؤيته والتقرب منه، أو أَطرشها عن سماع كلمته، أو أَسَرَها وقيّد تصرفاتها، أو أَقْعدَها عن العمل لمجده، أو أخرسها عن نشر محبته، فكان له سلطانًا على الأرواح الشريرة ليُعيد الإنسان الخاطيء إلى بيت الآب السماوي (لوقا 4: 18-19). وهذا السلطان أعطاه الإبن لمن تبعه ليفعلوا ما فعله مع إخوتهم الضالين (مزمور 111 و145). لقد كانت نية الله أن نعرفه من خلال الرّب يسوع المسيح، وأن تُكرِّم جميع البشرية "الإبن" كما يُكرّم "الآب" (يوحنا 5: 23) ليولدوا من الروح لا من الجسد ويُصبحوا أبناء الله (1 يوحنا 5: 1).

لنصلِّ:

ربي وإلهي، كيف لي أن أشبع من خيراتك، وهي التي تُقرِّبني منك وتجعل قلبي شبيهًا بقلبك القدوس؟ أجل، ولعلمك بأننا لن نرتوي ونشبع أبدًا، فأشكرك لأنك جعلت هذه الخيرات طعامًا يوميًّا شهيًّا نتطلّع لتناوله والتقرب منه في العشاء السري في سر الإفخارستيا حيث يولد القلب القدوس بالكلام الجوهري للربِّ يسوع المسيح بقوة الروح القدس كولادة الخليقة الأولى التي هي على صورتك [أي ذات قلب نقي] بكلمة منك ونفخة نسمة الحياة فيها (تكوين 1: 26-27، 2: 7).

ربي وإلهي، بعض الناس لا يُحبّوك كأب، ولذلك أطلب منك بإسم إبنك الحبيب أن تسمح للروح القدس أن يحلّ في قلوبنا، لكي نصرخ إليك وندعوك بثقة كاملة بكل جوارحنا ونقول: "أبتاه، أننا نحبك ونتطلع إلى رؤيتك والعيش معك في ملكوتك السماوي إلى الأبد"، ولك الشكر الجزيل. آمين.

يسوع: المخلّص
عند الصليب ... مشاعر ... خطيئة ... ولادة جديدة

أمورًا كثيرة حدثت على الصليب، والتأمّل بهذا الحدث يجعلنا نندهش ونقف صامتين أمام محبة الله لنا، وحين نُقارن محبة الله لنا بمحبتنا له نجد بأننا مهما فعلنا فلن نستطيع أن نُحبّ الله كما أحبّنا. على الصليب نُدرك بأن معزّتنا عند الله تزيد عن كونها معزّة خالق لخلقه لأن بإمكانه أن يخلق غيرنا إذ لم نُحبّه كما يجب، ولكنه أحبّنا كبنين وبنات له أي كجزءً منه يخاف عليه خوفه على حدقة عينيه ويدافع عنه بذاته. فماذا حدث على الصليب؟

1. على الصليب متَّل الرّب يسوع المسيح، إبن الإنسان، إبن يوسف [كما كان يُعتقد] من ذرية الملك داوُد من ذرِيّة آدم إبن الله (لوقا 3:23–38)، شعب إسرائيل الخاطيء [وأي إنسان خاطيء]. فكان بالظاهر كما وصفهم الله لأشعيا النبي حين قال: "على أي موضع أضربكم بعد؟ لماذا تواظبون على التّمرد؟ إن الرأس بجملته سقيم والقلب بكامله مريض. من أخمص القدم إلى قمة الرأس ليس فيه عافية. كله جروح وإحباط وقروح لم تُنظّف، ولم تُضمّد، ولم تُليَّن بالزيت." (أشعيا 1:5–6). وحينها صرخ السيد المسيح وسأل أباه بالنيابة عن الشعب: "إلهي إلهي لماذا تركتني؟" (مرقس 15:34) كما سأله الملك داوُد في المزمور 22 حين أحاط به أعداءه وملأ الأسى قلبه فتوجّه إلى الله طلبًا لمعونته، وهنا السيد المسيح هو مُثقل بخطايانا [أعداء الله] وقلبه حزين حتى الموت كما قال سابقًا. وهنا وإن يبدو أن السيد المسيح يلوم الله على تركه وحيدًا، إلا أن الرّب يسوع المسيح لعِلْمِه بما في قلب أبيه من محبة لمَن يأتي إليه تائبًا

ولعِلْمِه بأنَّ ما حدث هو لفائدة البشرية صرخ صرخته الثانية، وأيضًا مُمثلاً للشعب، وقال: "يا أبتِ، في يديكَ أجعلُ روحي!" (لوقا 23:46) ثم مات ودُفن وقام من بين الأموات للدلالة على وجود للحياة الأبدية مع الله، وليقول لنا بأنه مهما إشتدّت من حولنا التجارب فإن التوبة والإتكال على الله يُحيينا ويخلقنا من جديد، فنردد له: "قلبًا نقيًّا خلقت فيَّ يا الله وروحًا مستقيمًا جددت في أحشائي".

2. على الصليب حقّق الرّب يسوع المسيح للمرة الثانية ما تنبّأ به النبي أشعيا عن المُخلّص حين قال: "لقد حمل هو آلامنا وإحتمل أوجاعنا فحسبناه مُصابًا مضروبًا من الله ومُذلّلاً." (أشعيا 53:4)، حيث أوجاعنا هنا هي الآثام والمعاصي التي سبّبت تشويه منظره. هذا ولقد حقّق الرّب يسوع هذه النبوءة سابقًا أثناء حياته عندما كان يشفي المرضى فيرفع عنهم آلامهم (متى 8: 16–17)، عالِمًا بأن المرض دخل إلى العالم نتيجة الخطيئة الأصلية لآدم وحواء.

3. على الصليب أصبح الرّب يسوع المسيح الصيد السهل الّذي ينتظر صيّاده (رؤيا يوحنا 3: 20): السمكة الكبيرة [الحوت] التي قبض عليها طوبيّا بطلبٍ مِن الملاك رافائيل؛ جرّها إلى الشاطىء بكلّ قوته لكي لا تعود إلى نهر دجلة (طوبيا 6:2–9)، حيث:

أ. أُستخدِم جزء من لحم الحوت كغذاء في حينه، وتم تمليح الباقي لحفظه ليكون غذاءً في وقت لاحق، كجسد الرّب يسوع المسيح "كلمة الله – غذاء الروح" الَّذي أتى وجعل جسده مأكلٌ حقًّا لا يفنى لمن تبعوه حين كان على الأرض [كلمته التي سمعها الشعب وأفعاله

التي عاينوها وكذلك ما أعطاه للتلاميذ على هيئة خبز وخمر] وأيضًا للذين سيتبعوه بعد موته؛ هذا الجسد [كلمة الله بالكتاب المُقدّس المسموعة والممضوغة، والقربانة المقدّسة] الَّذي أصبح الكفاف اليومي لروحنا الجائعة.

ب. أُستخدمت مرارة هذه السمكة كعلاج لإزالة البقع البيضاء التي تحجب الرؤيا من على عين الشخص الأعمى وإعادة البصر إليه، بنفس الطريقة فإن المرارة التي قاساها الرّب يسوع "المُخلِّص" بحياته وتضحيته، وعند صلبه بالذات، هي التي كانت سببًا في شفاء أعيننا الضريرة بسبب الخطيئة وأعادت لنا البصيرة حين غُفرت لنا خطايانا ولبسنا البر بطاعته لنُعاين مجد الله.

ت. أُحرقا قلب وكبد السمكة فتصاعد الدخان الّذي أزال أي بلاء ناجم عن الأرواح الشريرة أو الشياطين، وبنفس الطريقة على الصليب، إحترق قلب المُخلِّص حبًا بنا، صار قلبه كالشمع وذاب بداخله (مزمور 14:22) وسال دمه وقدّم ذاته ذبيحة لمغفرة خطايانا وأصعد نفسه كبخورٍ ذات رائحة زكية لله [كصلاة] لكي يرتاح كلّ من أضناهم نير الخطيئة ويُبعد عنهم عقوبتها الوخيمة، أي الموت.

وكما أن القلب والكبد عضوين مُهمّين لجسم الإنسان، كذلك هو قلب ودم المسيح لروحنا، من حيث:

- كما أن القلب هو مفتاح الحياة والأداة التي تضخ الدم السليم لكافة أجزاء الجسد، كذلك هو قلب المسيح بمحبته تجاه الجميع يُعطي الحياة، وبقلبه يجمع الكل كجسد واحد أمام الله.

- كما أن الكبد هو الَّذي يولّد كريات الدم الحمراء في الطفولة، ومن ثم عند البلوغ يصبح المصنع الَّذي:

(1) يُنظِّم عملية التمثيل الغذائي لكي يبقى الجسم محافظًا على لياقته،

(2) يُنتج ما يحتاجه الإنسان من أنزيمات وقاية ضد العدوى وزيادة المناعة،

(3) يُزيل السموم من الجسم

كذلك هو الإيمان بمحبة الله لنا التي وهبتنا دم الرّب يسوع الّذي لا يفنى، رمزًا لهذه المحبّة، ليُعطي حياةً صحيّة ذات وقاية مِن كلّ الآفات لكلّ مَن آمن به في كلّ الأجيال، وحتى نهاية الزمان (العبرانيّين 9:15–28).

عجبًا كيف إذا ما أصاب الكبد أي علّة ولم يعمل بصورة صحيحة أصبح الإنسان خاملاً عليلاً، كذلك بنفس الطريقة إذا كان إيماننا بالمسيح كمُخلِّص ليس قويًّا ويتأثر بمعتقدات الآخرين فإننا لن نكون قادرين على أداء مهامنا بشكل صحيح بكوننا نور العالم وملح الأرض الّذي يُطهِّر (2 ملوك 2:19–22، متى 5: 13–16) [حيث النور والملح هما "**محبة الله**" التي في القلب/الوعاء] إذ سيَسْهل إصابتنا بالمرض والوقوع بالخطيئة والإبتعاد عن الله.

4. على الصليب تحول الألم الّذي سببه الإنسان لله بإبتعاده عنه وعدم طاعة كلمته وعبادة آلهة أخرى أو عبادته بصورة خاطئة إلى ألم فعلي تمثّل بما عاناه الرّب يسوع أثناء درب الصليب. على الصليب تحققت

النبوءة التي وردت بمزمور 22 وإن كان مَن كتبها هو الملك داوُد، ولكن في الواقع مستوحاة من الروح القدس لِما سيتم حدوثه للمُخلّص الآتي.

5. على الصليب، أثناء محاكمته وجلده وصلبه، أخذ الرّب يسوع على ذاته كلّ الألم:
   1. آلام لا تُرى بالعين ناتجة من معاناة نفسية من جرّاء: الإهانات، تعريته مِن ثيابه، سخرية الجنود، البصق على وجهه.
   2. آلام ظاهرة للعين ناتجة من معاناة جسدية من جرّاء: اللطم على الوجه، الجلد، وضع إكليل من الشوك على الرأس، تحمّل ثقل الصليب على كتفه، دق المسامير والصلب.

6. على الصليب ستر الرّب يسوع ومحى بدمه الكريم الّذي جرى مِن جراحاته من قمة رأسه حتى أسفل رجليه كلّ مُسبّبات هذا الألم [أي خطايانا]، خطايانا التي وضعها بداخل جراحات جسده. وهذه هي معموذية الرّب يسوع المسيح الثانية التي تحدث عنها لتلاميذه (لوقا 12: 50)، معموذية بـ"دمه الثمين"، حيث جرى دمه على كافة جسده كما يجري الماء على الجسد حين يُسكب من على قمة الرأس في المعموذية.

7. على الصليب سأل الرّب يسوع أباه السماوي ليغفر لنا ذنوبنا وأفعالنا التي آذت مشاعره وقدسية أسمه وكرامته؛ يغفر لنا ما نسميه خطيئة؛ يغفر لنا الأنانية في حب الذات والإبتعاد عنه وعدم محبته كما ينبغي لنا أن نحبه ونستمع إليه؛ يغفر لنا إيذاء الآخرين لأنه أب الجميع وخالق الكل.

8. على الصليب أصبح الرّب يسوع المسيح الحمل المرسل من الله [علامة على حبه لنا] لإراقة دمه لـ:

1.8 يكون "ذبيحة الخطيئة" و "ذبيحة الإثم"، أي يحمل آثامنا ويُقدسنا ويُعطينا الحياة (الأحبار 4؛ 5؛ 6:17–23؛ 7:1–6).

2.8 التوثيق والمصادقة على العهد بين الله والجنس البشري لخلاصهم من خلال مغفرة الخطايا (العبرانيين 9:15–28، إرميا 31:31–34، متى 26:27–28). "العهد الجديد" الّذي لن يُكسر مِن قِبل الله إذا آمنّا بمن أرسل وأطعنا كلمته (متى 17:5، يوحنا 17:3–8)، وهذا العهد مختوم بحياة الرّب يسوع حيث قال الله أن "الدم هي الحياة" (تثنية الإشتراع 12:23)؛ عهدًا أبديًّا لأن الرّب يسوع هو "الله الأبدي" في السماء (مرقس 16:19).

وبعبارة أخرى، على الصليب أظهر الله محبته لنا وبأنه "محبة"؛ وعندما نعترف بهذا الحب ونُحب الآخرين بذات المحبة فسوف نصبح "أبناء الله" إذ "أن الله مِن روحه وهب لنا: شركة الروح القدس" (1 يوحنا 4:7–17).

9. على الصليب أظهر الله حبه الحقيقي لنا، الحب الّذي تحدث عنه إلى هوشع؛ حب وجداني مُسامح للزوج الّذي سوف لن يهجُر زوجته الخائنة أبدًا ولكنه يتقرّب منها برقة ويبقى معها (هوشع 11:8–9). وفي ذلك اليوم غُنّى "نشيد أشعيا" وأصبح واقعًا ليس فقط مِن قِبل العذراء مريم وسمعان الشيخ بل من قِبل كلّ مَن آمن بوعد الله، إذ تحقّق ما كُتب:

وتقول في ذلك اليوم: "أحمدُكَ يا ربِّ لأنَّك غضِبْتَ عليَّ لكنَّ إرتدَّ غضبَكَ وعزّيْتني. هوذا الله خلاصي فأطْمئنُّ ولا أفزع، الرَّبُّ عِزّي ونشيدي، لقد أصبح لي خلاصًا". وتسْتَقون المياه من ينابيع الخلاصِ مُبتهجين. وتقولون في ذلك اليوم: "إحْمَدُوا الرَّبَّ وإدعوا بإسْمِهِ، عَرِّفوا في

الشُّعوب أعمالَه وأذكروا أنَّ إسْمَهُ قد تعالى. أشيدوا لِلرَّبِّ فإنهُ قد صنع عظائِمَ، ليُعرفْ ذلك في الأَرْضِ كلِّها. إهْتفي وإبتهجي يا ساكنة صِهْيونَ فإنَّ قُدُّوسَ إِسْرَائِيلَ في وسطك عظيم" (أشعيا 12:1–6).

وفي كل مرة ننظر للصليب يمكننا أن نُغنّي ذلك النشيد، مُتذكِّرين فِدائنا، والماء والدم اللذان تدفّقا من جنب الرّب يسوع المسيح المطعون بعد وفاته كينبوع رحمة إلى جميع البشر المُتعطّشون لمحبة الله.

10. على الصليب حقّق الرّب يسوع ما قاله في العشاء الأخير عن جسده ودمه، وقدم لنا للمرة الأولى القربان الأبدي [وفي وقت لاحق عن طريق "القربانة المقدّسة" قلبه المُقدّس الحاضر بيننا بقوة من الروح القدس] لِيُقدّم دائمًا إلى الله من أجل مغفرة الخطايا التي نرتكبها.

11. على الصليب صبّ الله غضبه على عدونا الشيطان [بواسطة مغفرة خطايانا]، وقال له أنه هو وجميع الأرواح الشريرة لم تعد لديهم السلطة على الإنسان، ولقد تمّ تسليم هذه السلطة إلى "إبنه الرّب يسوع المسيح الإله الحي" لكيما ينال الحياة الأبدية كل مَن وثق به وتاب فإبتدأ بالشرب من ينبوع "محبة الله ورحمته" فلا يموت حتى ولو كان قد إرتكب الخطايا المميتة سابقًا (يوحنا 12: 31–32، 1 يوحنا 5: 19–20، يوحنا 3:35–36).

12. على الصليب أصبح الرّب يسوع المسيح، هذا الهائم على الأرض (متى 20:8)، مثال السامري الصالح الّذي قام بتضميد جراح الخطاة وصب الزيت والنبيذ عليهم ورعاهم في فندق [الأرض] ثم طلب من صاحب الخان [أتباع الرّب يسوع المسيح الّذين أعطاهم سلطانًا على كلّ قوةٍ للشيطان (لوقا 10:19) لأن له كلّ سلطانٍ في السماء والأرض (متى

18:28)] أن يعتني بهم بما أعطاه له مِن معرفة في العهد القديم والعهد الجديد [كلمته وحضوره في القربانة المقدسة] وبما علّمه مِن أسرار [المعموذية (متى 28: 19) وسر الإفخارستيا وغيرها]، وهو سيُعطيه أجرته في اليوم الأخير. ولهذا السبب، كأبناء الله، نحتاج إلى تقليده، والحصول على قلبه السخي والرقيق لرعاية خلقه وإطعامهم، وبالتالي يكون الشفاء والحياة للجميع (لوقا 10:33–37).

13. على الصليب أعطانا الرّب يسوع المسيح أقصى مثال للوحدة بينه وبين الآب السماوي، وهو يطلب منا، كمسيحيين، أن تكون فينا هذه الوحدة مع الآب السماوي ومع كلمته [الرّب يسوع المسيح (الإبن)]؛ أي وحدة بالمحبة والقداسة (يوحنا 17: 20–26)، وحدة بالطاعة المبنِيّة على الإيمان (رسالة القديس بولس إلى العبرانيين). هذه الوحدة هي ليست مجرد حبر على ورق بل يعيشها الإنسان من خلال نعمة المثابرة/الجلد التي يهبها الروح القدس والتي يتعيّن علينا أن نسأل الله أن يملأ قلوبنا منها.

14. على الصليب تم تحقيق نبوءة سمعان إذ اخترق سيف الحزن قلب مريم العذراء، وكُلّما تأمّل أحدهم بهذا الحدث تنكشف له وللأخرين أفكارًا سرية كثيرة (لوقا 2:34–35) لمجد الله لأنها مستوحاة من الروح القدس "المُعزّي"، المُرسل من الآب السماوي، بناءً على طلب الرّب يسوع، لمَن آمنوا به.

15. على الصليب أصبحت العذراء مريم، "أم يسوع"، أول شخص رأى بعين الروح وفهم محبة الله لكلٍ منّا في الألم الّذي عاناه إبنها بصمتٍ في درب الصليب. على الصليب فهمت ما كان يقول إبنها لها وللتلاميذ

الآخرين عن محبة الله لهم وعن موته الممنوح هبة من الله كذبيحة [الحمل] من أجل مغفرة خطايانا.

هذه الخطايا وإن لا تسبِّب الألم الجسدي إلى الله الآن، ولكنها لا تزال تسبِّب ألم عاطفي وحزن وتحتاج إلى توبة وتغطية الخطيئة بدم يسوع لتُغفر. ألم شبيه بالألم العميق الناجم عن خيانة الأحبّاء لنا بعد إعطائهم كل ما لدينا؛ ولكن سرعان ما نغفر وننسى ونفرح عندما يعودون إلى رشدهم ويطلبون الصفح. لقد تحمّل الرّب يسوع المسيح هذه الآلام مثل أمٍّ تتحمّل ألم الولادة ولكن سرعان ما تنسى هذه الآلام بمجرد أن تسمع صرخة طفلها الرضيع كبادرة للحياة فيه. آه، كم هي سعادة الآب السماوي بعودة إبنه الضال (لوقا 15:11–32)، ومدى سرور قلبه "الرّب يسوع المسيح" الّذي خرج باحثًا عنّا فوجدنا (لوقا 15:1–10) وأعطانا الحياة وصالح بيننا وبينه [أي أعدّ لنا الثياب اللائقة لحضور حفل "عرس الإبن" الّذي دعانا له الله الآب حيث سنجتمع معه كعروسٍ لإبنه (متى 22:1–14)].

على الصليب أُنجز لنا الفداء من جانب الله لجميع الأمم، إذ مات الرّب يسوع المسيح عاريًا بدون ملابس للتعرف عليه من أي قبيلة أو أمّة أتى؛ مات عاريًا من أجل الإنسان الخاطىء الّذي يقف عاريًا أمام الله ويحتاج إلى رداءٍ يُغطّي به عُريه، مات وهو مُشوّه لا ملامح لوجهه القدّوس ليتم ما تنبأ عنه في العهد القديم: "فإنه نَبَتَ كفرعٍ أمامه وكأصلٍ مِن أرض قاحلة لا صورة له ولا بهاء فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه. مُزدرى ومتروكٌ مِن الناس، رجل أوجاعٍ وعارفٌ بالألم، ومثلُ مَن يُسترُ الوجهُ عنه مُزدرى فلم نعبأ به." (أشعيا 53:2–3). هو هبة مجانية من الله، أُعطيت لنا بحرية ومحبةً منه ولكن مع الكثير من الألم؛ هبة أعطتنا الفرصة لنولد من الروح ونكون جزءً

من ملكوت الله. ففي إنجيل يوحنا (3:1–21)، شرح الرّب يسوع المسيح بكل حكمة لنيقاديموس الّذي جاء إليه ليلاً [ليس فقط بسبب أنه كان خائفًا ولكن لأنه كان مُتعطِّشًا لمعرفة الله، وأراد أن يكون وحده مع الرّب يسوع ويسأله عن الله دون أي تدخل من الآخرين] كيف يكون المولود من الروح، ولا بدّ أن يسبق هذه الولادة الإرتواء [الناتج عن العطش] بالماء الحي الّذي يُشْعِل محبة الله [التي أرانا إيّاها في إبنه المبذول لأجلنا] في قلوبنا ويملأها بالفرح [شبيه بفرحة المرأة الأرملة الّذي أقام لها الرّب يسوع المسيح إبنها الوحيد من الموت (لوقا 7:11–17)، وكذلك فرحة "الأم العذراء مريم" عندما شاهدت إبنها قائمًا من الأموات ومُرتفعًا إلى السماء]. ومحبة الله هذه ستُسكب في قلوبنا من خلال الروح القدس (رومية 5:5) وتعطينا المقدرة على حب الآخرين كما أحبّنا الله لمجده تعالى لأن الله "محبة". هذا الحب، حين يرتوي عطشنا له بالماء الحي، سيجعلنا نُسلِّم أمرنا تمامًا لله واضعين ثقتنا به؛ تائبين توبة صادقة من القلب ورافضين الخطيئة؛ وعاملين بما يعكس قداسة الله للآخرين: بحب ومسامحة والقيام بالأعمال الخيرية إلى المحتاجين، ونشر محبة الله للآخرين، أي سوف نكون شهود الله للغير (أعمال الرسل 1:8) كما الأطفال مُقلِّدين أباهم. الماء الحي الّذي يروي عطشنا لمحبة الله هو ذاته الّذي يغسل ويُطهِّر الخطايا لإظهار نقاء القلب كما خلقه الله في البدء. الماء الحي هو كلمة الله، الله المتجسّد بالرّب يسوع المسيح، "إبن الإنسان"، "الفادي" الّذي قال: "أما الّذي يشربُ مِن الماء الّذي أُعطيه أنا إيّاه [أي "يؤمن بي"] فلن يعطش أبدًا بل الماء الّذي أُعطيه إيّاه يصيرُ فيه عينُ ماءٍ يتفجّرُ حياةً أبديّة" (يوحنا 4:14، 6:35). هذا هو الماء الحي الّذي كان بيد الرجل [الّذي يمثّل السيد المسيح] الّذي قاد التلاميذ إلى البيت [أي مملكة الله]

حيث سيؤكل الفصح [أي مائدة الرب] (لوقا 22: 7–13)، فالرّب يسوع المسيح هو الّذي يكشف الطريق "إلى الله الآب"؛ وبإتِّباعه سوف نصل إلى السماء [أي الغرفة العليا] ونُشارك الله مائدته المُخلِّصة: محبته. وبذات المكان، هذه الغرفة العليا، يحلّ الروح القدس على التلاميذ ليصبحوا شهودًا لمحبة الله. فالماء الحي الّذي ينبع من قلب الله والّذي أرانا إياه الرّب يسوع حين طعنه أحد الجنود في جنبه بعد موته على الصليب فخرج لوقته دمٌ وماء (يوحنا 19:33–35) هو الروح القدس الّذي سوف يرسله لنا بطلب مِن الرّب يسوع المسيح عندما نؤمن به (يوحنا 7: 37–39، 14: 15–16)، فيُعطينا قلبًا جديدًا لنكون أبناء الله (حزقيال 36:26–27).

مِن على الصليب، طلب الرّب يسوع المسيح من أمّه، مريم العذراء، أن تكون أمًّا للتلميذ الّذي أحبّه، وسأل هذا التلميذ أن يعتبر أمّه مريم كأمٍّ له. وبذلك، يوكِل الرّب يسوع المسيح أمّه مريم لدور عظيم، إذ يسألها أن تكون أمًّا لكل مَن يود أن يكون من تلاميذه الّذين يودون أن يُحبهم بمقدار محبته لذلك التلميذ، وبناءً على ذلك سوف نحب ونكرّم أمّه العذراء كأمٍّ لنا مُكرِّمين إياها بالصلاة واثقين بأنها سوف يكون لها هذا الدور في حياتنا. مِن على الصليب، أصبحت العذراء مريم أمًّا للكنيسة: جماعة القدّيسين الّذين إفتداهم ونقّاهم الرّب يسوع بدمه الثمين وهم بدورهم حملوا تعاليم الله في قلبهم وإستسلموا لإرادته المجيدة فحاربوا الشيطان ونشروا الإيمان في المعمورة (لوقا 17: 20) [فالعذراء مريم والكنيسة التي تمثّلها هي تلك المرأة التي رآها القديس يوحنا في رؤياه ملتحفة بالشمس والقمر تحت قدميها وعلى رأسها إكليل مِن أثني عشر كوكبًا (رؤيا يوحنا 12)]، كما كانت أمًّا لباكورة هذه الجماعة: هذا الّذي قهر الموت وقام مِن بين الأموات: الرّب يسوع

المسيح (1 قورنتس 13:15–28). على الصليب، "المحبول بها بلا دنس"، هذا الإسم التي أعلنته العذراء مريم عن نفسها للقديسة برناديت سوبيروس (1844م–1879م) حين ظهرت لها للمرة السادسة عشر بمدينة لورد الواقعة على نهر الكاف بفرنسا يوم الخميس المصادف 25 آذار 1858م، أصبح واقعًا حيًّا ليس فقط ليعني أن العذراء مريم وُلِدت بلا الخطيئة الأصلية بل لكونها أيقونة للأرواح المُبرّرة التي ستُصبح أبناء الله في ملكوته ورمزًا للكنيسة التي هي شركة القدّيسين، إذ هي التي ترمز "أورشليم الجديدة في السموات" التي ستولد في السماء من دم الحمل الرّب يسوع المسيح مُبرّرة بلا خطيئة لتحيا حياةً أبدية مع الله (رؤيا يوحنا 21).

لنصلِّ:

ربي وإلهي يسوع المسيح، حين أتناول جسدك المُقدّس ودمك الثمين أرجو منك أن تأخذ ذنوبي وتزرعها في أعمق جرحٍ على جسدك، في باطن قلبك المفتوح مِن أجلي، وتسترها بدمك الكريم. عمّدني بالدم والماء اللذان إنبثقا مِن جنبك وأخلق فيَّ قلبًا نقيًّا ينبض من قوة المحبة التي سكبها فيه روحك القدّوس، قلبًا مثل قلبك القدّوس يصرخ لإلهي "يا أبتاه" ويُسعده ويعمل مشيئته. وكما كُوِّن جسدك في رحم أمك الخالية من الدنس بقوة الروح القدس كذلك ليكن قلبك القدّوس الرحم الّذي يُعطيني ولادة جديدة. ولك الشكر على الدوام، آمين.

يا حمل الله الحامل خطايا العالم إرحمنا وإرحم العالم أجمع. مُباركٌ هو الله ومباركٌ إسمه القدّوس! والمجد للآب والإبن والروح القدس الإله الواحد إلى الأبد، آمين.

"**قلبًا طاهرًا أخلق فيَّ يا الله، وروحًا ثابتًا جدّد في باطني**" (مزمور 12:51)

البحر والغمام والغيم الأسود

في سفر الرؤيا، وحين تُذكر نهاية العالم، يتم جفاف البحر ولا يعود له وجود، لا يعود لمسبِّبات الشر مِن وجود لأن جميعها قد أُرسِلَتْ إلى البحر مع قطيع الخنازير التي لبستها (متى 8:28–32) ومِن ثُمّ زال البحر (رؤيا يوحنا 21:1). لم يعد للخطيئة/الموت وجود. ومُنذ البدء وحتى ذلك اليوم، وضع الخالق في البحر سمكًا مُبتدئًا بالسمكة الكبيرة، الحيتان (التكوين 1: 21) رمزًا لمَن أرسلهم مِن أنبياء العهد القديم فالمسيح ورسله إلى السمك الصغار رمزًا للإنسان المؤمن لتكون ذا نفع وليتحول الشر المصنوع بيد الشرير [عدو الله] إلى خيرٍ يعم على الجميع. ولعل الشرير نسي قدرة الله (أيوب 38:8–11) وكان أعمى فلم يرى الغمام/اللباس الَّذي أحاطه به الله، الغمام الَّذي ركبه الله وظهر لشعبه وكان لهم السبيل لهدايتهم والخروج بهم مِن الصحراء التي تاهوا بها إلى الأرض الموعودة؛ قمّط الله مياه البحر المالحة الهائجة بنار روحه القدّوس التي لا تنطفئ والتي أيضًا صاحبت شعب الله في مسيرتهم (الخروج 13: 21–22؛ 40: 34–38). ولتحكيم الأمر على الشرير بالتمام عصّبه/قمّطه فوق لباسه لكي يُحدد/يُجمّد حركته بغيم أسود يسكب المطر الغزير: "محبة الله: المُخلّص المصلوب"، هو ماءٌ حي [غيم] من ماءٍ حي [غيم] ولكنه تألم وبهذه الآلام التي أخذها على عاتقه أزال كل الظلمة والخوف من قلوب الَّذين آمنوا به [السواد رمزًا للحزن والألم

كما هو رمزًا للظلمة والخوف والعمى]. بهذه الحكمة التي كانت بفكر الله منذ الأزل (الأمثال 8:22–31)، وبهذه الحكمة التي لا يغلبها الشر (الحكمة 7: 30) كان الله مُمسكًا بيده على الإنسان [كالحزام الَّذي يلتصق بحقْوِي الإنسان، هكذا ألصق الله به جميع أبنائه وجعلهم في حضنه (إرميا 13: 11)]، ولم يفهم الشرير [لأنه لا يعرف فِكر الله] لماذا لم يسمح له الله بأن يمدّ يده على أتقيائه (أيوب 1:12). روحيًا، حاصرَتْ الغمام البحر وأوقفتْ هيجانه [كما "جعل الله الرمل حدًّا للبحر، حاجزًا أبديًّا لا يتعدّاه فأمواجه تلتطم ولا طاقة لها، تهدرُ ولا تتعداه" (إرميا 5:22)]، وبدلاً من أن يَحرق البحر أشجار الأرض بملوحة مائه، أنزل الغمام مطرًا وثلجًا (مزمور 68): ماءً عذبًا [كلمة الله المتجسّدة بالرّب يسوع وبالقربانة المُقدّسة] وسكب الروح ليروي الأشجار لتنمو وتُثمر (أشعيا 44:3–4) فتُصبح ملحًا من نوعٍ آخر (مرقس 9:49–50، متى 5:13)، ملحًا مُحييًا، لتُحافظ على جمال الأرض ولتُعطي بذورًا لأشجارٍ جديدة وتكون غذاءً وسمادًا للأشجار الأخرى، إذ تُعطيها محبة الله التي سكبها الروح بداخلها (رومة 5:5). لا وجود للموت مع الحياة، فقماط البحر كان أيضًا كفنًا له.

قمّط الله البحر بحزامٍ من نور كقوس قزح في الغمام لا مجال لما تحته بالتسرب من خلاله؛ قوس قزح العلامة التي أعطاها الله لنوح وعدًا منه بمحبّته وبركته [طوفان المياه لن تُهلك نفسًا حية (التكوين 9:12–17)]، قوس قزح الَّذي يتكوَّن من إنكسار النور بقطرات ماء المطر، هو النور الموجود دائمًا لكنه لا يُرى بالعين المُجرّدة ولكن بالإيمان يُشاهَد مُتلألئًا بجماله الأخّاذ. أحاط الله العالم القديم بنور بهائه وضياء قدسه فأزال منه الظلمة. كلام الله مع أيوب (38:8–11) له مغزى آخر ليس فقط لتبيان

قدرته بل ليقول له كما قال الرّب يسوع [نور العالم] لتلاميذه: "قلت لكم هذه الأشياء ليكون لكم بي السلام. تعانون الشدة في العالم ولكن ثقوا إني قد غلبت العالم" (يوحنا 16:33). وعليه، فـ"الطفل المُقمّط المضّجع في مذود"، العلامة التي أعطاها الملاك للرعاة عن "المُخلّص المسيح الرب" (لوقا 2: 8–12)، هو علامة لإحتواء الله ببهائه للطبيعة البشرية التي تغلّب عليها الشرير، وإعطاء ذاته كغذاء للبشرية، فالمسيح هو كلمة الله غذاء الروح [إذ أن المذود عبارة عن مربع/مستطيل بإرتفاع 50سم من حجر أو خشب يوضع فيه علف الحيوانات] ونور العالم فقوس قزح لبني البشر. قول الرّب يسوع للقديس بطرس الرسول: "إرع خرافي" (يوحنا 21: 15) وقوله لرسله: "دعوا الأطفال ولا تمنعوهم أن يأتوا إليَّ" (متى 19: 13–15، مرقس 10: 13–16) وصلاة الملك داؤود في مزموره 23 واصفًا الله الراعي الصالح (إرميا 31: 10–12): "الرب راعيَّ فما من شيء يعوزني في مراعٍ نضيرةٍ يُريحني، مياه الراحة يوردني ويُنعشُ نفسي، وإلى سُبلِ البرِّ يُهديني إكرامًا لإسمِه ... الخير والرحمة يُلازماني جميع أيام حيلتي وسُكناي في بيت الربَّ طوال أيامي" تدعونا لنكون رُعاة على صورة الله فنقود الخراف الموكلة إلينا [الأشخاص المُحيطون بنا في بيتنا ومُجتمعنا] إلى المذود [أي الكنيسة والقلوب المؤمنة] الَّذي يحوي غذاءهم، إلى مراعٍ خضر ليأكلوا ويشبعوا وينموا: إلى الرّب يسوع [الَّذي قال "أنا خبز الحياة. من يُقبل إليّ فلا يجوع ومَن يؤمن بيّ فلن يعطش أبدًا" (يوحنا 6: 35)، كما قال "أنا الخبزُ الحيُّ الَّذي نزل من السماء. من يأكل من هذا الخبز يحيَ للأبد. والخبزُ الَّذي أنا سأُعطيه هو جسدي أبذلُه ليحيا العالم." (يوحنا 6: 51)] حيث الغذاء المتكامل في:

(1) كلمته وحياته بالكتاب المُقدّس، و
(2) جسده الحي بسر القربان المُقدّس الَّذي قدّمه لرسله ولأتباعه مِن بعدهم في عشاء الفصح الأخير (لوقا 22:19–20).

في سفر الحكمة، وبوحي من الروح القدس، يكتب سليمان ويقول: "ورُبِّيتُ في القمطِ والهموم" (الحكمة 7:4). وهنا أيضًا يُشير القمط إلى محبة الله ورحمته، والهموم تعني بإهتمامٍ وعناية شديدة مهما كلّف الأمر مِن قِبل الوالدين من مشقة؛ وهذه هي العناية الإلهية بكلّ معانيها ووسائلها لتربية من أراد أن يكون من أبناء الله أي مِن اللذين يثقون ويتوكّلون على الله ويودّون أن يخدموا في ملكوته (سفر يشوع إبن سيراخ الإصحاح الثاني، العبرانيين 12:5–13).

القماط يستر عيوب الجسد. وهذا بالضبط ما تفعله المحبة للإنسان الخاطيء، فهي تستر جميع المعاصي (الأمثال 10: 12)، وما فعله جسد المسيح حين حوى عيوبنا/خطايانا بجراحاته. إن "الماء والدم" اللذان خرجا من جسد الرّب يسوع المسيح بعد موته على الصليب رمزًا لـ "محبة الله ورحمته" أو "الروح والحياة" أو "المعموذية والإفخارستيا" هما لباسًا وقماطًا للخاطيء الَّذي آمن به، فمَن آمن به وإن مات فسيحيا (يوحنا 11: 25). والإنسان الَّذي يعرف الله [أي الَّذي بقلبه محبة] عليه أيضًا أن يكون قماطًا للآخرين بالمغفرة ونشر المحبة.

لنصلِّ:

سبحانك يا رب فكل ما صنعت يداك كانت به ومن أجله وتُشير عليه (قولسي 1: 16): كلمة الله، المسيح المصلوب، إبن الله، أمير السلام: المحبة. ربي وإلهي، إني واثقٌ بك. آمين.

القماط والكفن

القماط

الكفن

عُرِف القماط والكفن منذ القدم. وتشير السجلات الأثرية إلى بداية إستخدام القماط حوالي 4000 سنة قبل الميلاد في آسيا الوسطى وخاصة حين كان الأفراد يُهاجرون من منطقة إلى أخرى بسبب التصحّر فيُلف الطفل الرضيع ويُحمل على الظهر[2]، ولم يقتصر القماط على تلك المنطقة بل أستخدمته الكثير من الشعوب لأنه يُساعد الوليد على النوم. أما الكفن فهو عبارة عن قطعة قماش مغطاة بالشمع تُلف بها الجثة لتحفظها من الرطوبة والفساد لحين القيامة كما كان يُعتقد، كما في أيام الفراعنة.

وإن أردنا أن نعرف متى يُلبّس القماط للوليد، ومتى إستخدم الله القماط مع إبنه إسرائيل، وما هو هذا القماط، فما علينا إلا أن نقرأ ما جاء في سفر حزقيال الإصحاح السادس عشر عن كلام الله للنبي حزقيال قائلاً عن إسرائيل، إسرائيل التي إعترف ملكها داوود في مزمور 51 بخطيئته، وذنبه ونجاسته [أي لا يزال في الدم كإمرأة بعد الولادة وقبل إنقضاء فترة الطهارة وهي أربعون/ثمانون يومًا (الأحبار 12: 1–5)]، ودعا إلى الله سائلاً إياه محبته ورحمته عليه: "أما مولِدُكِ فإنّكِ يوم وُلدتِ لم تُقطع سُرّتكِ ولم تُغسلي بالماء تنظيفًا، ولم تُملّحي بالملح، ولم تُلفّي بالقُمُط. .... فمررتُ بكِ رأيتُكِ متخبِّطةٌ بدمكِ، فقلتُ لكِ في دمكِ: عيشي. ... فنميتِ وكبرتِ وبلغتِ سنَّ ذروة الجمال ... لكنك كنتِ عريانةً عُريًا. فمررتُ بكِ ... فبسطتُ ذيل

ردائي عليكِ وسترتُ عورتك، وأقسمتُ لكِ ودخلتُ معك في عهدٍ، يقول السيدُ الرب، فصِرتِ لي. فغسلتكِ بالماء ونظّفتُ دمكِ الَّذي عليكِ، ثم مسحتُكِ بالزيت، وألبستُكِ وشْيًا ونعلتُكِ بجلدٍ ناعم، وحزّمتُكِ بالكتان الناعم وكسوتك بالحرير، وحلَّيتُكِ بالحُليّ، وجعلتُ أساورَ في يديكِ وطوقًا في عُنقِكِ. وجعلتُ حلقةً في أنفكِ وقُرطين في أذنيكِ وإكليلَ فخرٍ على رأسِكِ. ... وأكلتِ السميد والعسل والزيت، وكنتِ في منتهى الجمال حتى صَلَحتِ للمُلك. فذاع أسمكِ في الأمم لجمالكِ، لأنه كان كاملاً ببهائي الَّذي جعلتُه عليكِ، يقول السيد الرب." (حزقيال 16:4–14).

بمقارنة ما فعله الله مع بني إسرائيل نلاحظ أن "القماط" هو بهاء الله، وقطع الحبل السرّي هو الإنقطاع عن العالم/الخطيئة ونسيان تلك المرحلة والدخول مع الله في عهد تضامن: "زواج"، أما الغسل بالماء فهي الحياة الجديدة المبنية على التوبة عن الأعمال القديمة الخاطئة والمثول لكلمة الله لإسعاده، وبالتالي فإن الفرك بالملح ليتقوّى المولود هو المعونة الإلهية التي تجعل الإنسان يملأ قلبه من محبة الله له ومحبته لله وخلقه (قولسي 3:1–17، متى 5؛ 6؛ 7). ولكوننا 'بني إسرائيل في الروح' فإن هذه الخطوات تتمثّل بمفاهيم أسرار الكنيسة السبعة كالتالي:

- إن **قطع الحبل السرّي** يتمثّل بالمفهوم المشترك لسرّيْ "الزواج" و"الكهنوت" **حيث يترك الإنسان أباه وأمه ويلتصق بشريك حياته: الله،**
- و**الغسل بالماء للتنظيف** يتمثّل بـ "سر المعمودية" و "سر الإعتراف" و "سر مسحة المرضى" **حيث التوبة والإعتراف بالخطايا والنية بعدم العودة إلى السلوك الخاطيء فالحصول على الغفران والتنقية،**
- أما **التمليح بالملح فهو الثبات بالله،** إذ أن الملح هو روح الله وروح الرّب يسوع المسيح الَّذي يُثَبِّتْ فينا بقوة الروح القدس لنُصبح مِلح

الأرض أي **الإنسان الَّذي تملأ محبة الله قلبه**، وهذا يتمثّل بـ"سر التثبيت/الميرون" و "سر الإفخارستيا: جسد ودم الرّب يسوع"، وحين تتم كلّ هذه الخطوات نُلف بالقماط الَّذي يرمز إلى الثوب اللائق لحضور حفل العرس الَّذي دعانا الله إليه. فالقماط هو قطعة من القماش، وغالبًا ما يكون من الكتان، يُلف به الوليد بعد أن يُقطع الحبل السرّي، ويُغسل بالماء ليُنظّف من الدماء والطبقة الدهنية التي كانت تكسو جسمه في داخل رحم أمه، ويُفرك بالملح لتقويته أو بزيت الزيتون؛ وبهذا يصبح الوليد جاهزًا لأن تستلمه أمه لتُغذّيه بحليبها وحمله إلى البيت. ولهذا، فالقماط هنا يرمز إلى أن لابسه قد أصبح نقيًا بلا نجاسة؛ ومن هنا نستطيع أن نفهم أن الملاك حين أخبر الرعاة بأن العلامة التي سيعرفون بها المُخلّص المسيح هي "طفلاً مُقمّطًا مضّجعًا في مذود" (لوقا 12:2) دلالة على أن هذا الطفل هو قدّوس مُلتحف ببهاء الله، بالإضافة إلى إن المُخلص المسيح إبن الله سيخضع كلّيًا، من الناحية الجسدية، للقوانين الفيزيولوجية/الطبيعة التي تحكم الجنس البشري.

القماط هذا يُذكّرنا بالكفن، فالكفن للميّت كالقماط للمولود. فحين يتم التأكد من أن الإنسان قد مات [قُطع إتصاله مع الحياة] يُغسل جسده بالماء ثم يُدهن بالطيب والبخور، ويُصبح جاهزًا ليُلف بقطعة قماش من كتان مُشمّع تُسمى الكفن لكي لا يفسد الجسد بإنتظار الذهاب لبيت أبيه السَّماوي، وحينها يُصبح الكفن قماطًا إذ نكون أحياء في حضن الآب.

قماطنا أو كفننا هو ثوب العرس لباس الجسد النوراني الَّذي يُلبسنا إياه الرّب يسوع المسيح حين نسمع كلمته ونعمل بها فنستحق الخلاص بموته على الصليب. هذا الثوب هو نقاء التقوى وضياء نور الله وبهاءه؛ هو نار

الروح القدس الَّذي ظلّل به الله على أنفسنا حين كنّا على الأرض ونقّانا وجعلنا أبناءً له؛ وبالتالي هو "ثوب الخدمة في ملكوت الله على الأرض كمنديل إبنه الحبيب الَّذي إئتزر به وخدمنا حين غسل أرجلنا فأراحنا من تعب الطريق الَّذي نسلكه في هذه الحياة: ثوب خدمة لإيصال الراحة للآخرين: ثوب خدمة لإيصال محبة الله للآخرين" (يوحنا 13: 1–16). فالإنسان حين يعي أنه إبن الله ويُحب الله فتبدأ غيرته على أسم الله القدوس بالعمل على نشر "الإنجيل" ونشر "معرفة الله ومحبته" بين البشر سواءً بالكلمة أو بأعمال الرحمة التي تعكس "الله محبة" ممتلِئًا بمواهب روحه القدوس ومُتسلّح بصفات إبنه الحبيب "كلمة الله ومحبته" [سلاح الله الكامل (أفسس 6:10–17)]. ومن هنا نستطيع أن نفهم لماذا تُرك الكفن في قبر السيد المسيح (يوحنا 5:20) [بالإضافة إلى كونه قد قام من بين الأموات]، إذ هو النور والنقاء والبهاء والسمو، وهو ليس في حاجة إلى لباس آخر على جسده المُتجلّي. وكذلك نفهم لماذا قال الرّب يسوع لتلاميذه: "حلّوه، ودعوه يذهب" (يوحنا 11:44) عن أليعازر بعد أن أعاد إليه الحياة على الأرض [بالإضافة إلى كونه قد قام من بين الأموات وأصبح حرًا من قيد الخطيئة]، فهو قد تحرّر من الكفن الَّذي يُعيق حركة الجسد في هذا العالم [فالكفن المادي هنا يُمثِّل: العمى، الشلل، نزيف المرأة، البرص، الأنانية، التكبّر، الجشع، الكراهية ... وغيرها من الأمراض الجسدية والروحية وحتى الموت التي تُعيق الإنسان من العمل بملكوت الله على الأرض والتي شفاها الرّب يسوع]، لأن أليعازر بقوة الله قد شُفِيَ وجسده لم يعد معرّض للفساد فكلمة الله قد أحْيته. ونحن كأليعازر لا نحتاج مِن بعد كفن من قماش لملاقاة الله لأننا بالعماذ بالماء الحي والروح قد لبسنا الكفن الحقيقي: المسيح إبن الله (رومة 8؛ 8:13–14، غلاطية 3:23–29).

وللإنسان الحي كما المسيح، فإن **ثوب الخدمة** [أي سلاح الله الكامل] **والثوب الَّذي ألبسه الله لبني إسرائيل "عروسته"** هما واحد وهو من **مواهب وعمل الروح القدس** (الحكمة 15:5–19، أشعيا 1:11–5)، ويتكون من:

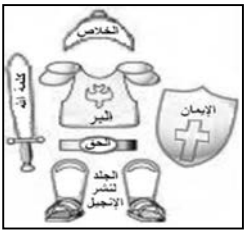

سلاح الله الكامل

هندية بثياب العرس

- **الدرع والحزام** : **البر النابع من التقوى والعدل والتزام الحق** – **لباس مُطرّز (وشيًا) وحوله حزام من الكتان الناعم** الَّذي لا يُعرِّق فلا يتسخ الجسم بالعرق بعد أن إغتسل، **وفوقه عباءة (الكسوة) من الحرير** [دلالة على أناقة تُلفت النظر: القداسة (رؤيا يوحنا 7:19–8)]
- **النعال** : **الجَلَدْ لنشر الإنجيل** – **نعال من جِلْدٍ ناعم** فلا يؤثر على القدمين حين يكثر المشي [دلالة على بذل الذات بفرح وبدون كلل محبةً بالله]
- **السيف والترس** : **كلمة الله والإيمان** – **الأساور في اليدين** كنزٌ ثمين هبة من العريس [دلالة على غِنى العريس]
- **الخوذة** : **الخلاص** – ما يوضع على الرأس من:

(1) **حلقة في الأنف** [دلالة على الإنتماء لله من خلال نسمة الحياة / حلول الروح القدس فينا فنصبح أداة الروح (يوحنا 20:21–23)]،

(2) **قرطين في الأذنين** [دلالة لآذان تسمع (بمعنى تسمع وتفهم) لكلمة الله]، و

(3) **إكليل فخر على الرأس** [دلالة على:

أولاً: مخافة الله وإمتلاء لابسه بالحكمة (يشوع بن سيراخ 1:11–19).

ثانيًا: بما أن العريس هو تاج رأس العروس، فالتاج دلالة على العريس الرّب يسوع المسيح (1 قورنتس 11:4–16)]

وهذا الثوب لا يُمكن أن يُلبس دون أن يتحلّى الإنسان **بطوق في العنق** أي يضع ثقته الكاملة بالله ويستسلم لمشيئته قائلاً له "هاءنذا. إستخدمني." [أي يُصبح أسير الروح القدس وكالريشة في مهب ريح الله (يوحنا 3: 4–8)]. نحن نحصل على هذا الثوب، بقوة الروح القدس، حين نتغذّى بكلمة الله المسموعة والممضوغة [السميد والعسل والزيت]. ففي القدّاس الإلهي، حيث يجتمع إثنان أو أكثر، مؤمنين بإسم الرّب يسوع المسيح وعالمين بمَن هو، يمر بهم الله ويقطع سرّتهم عن أعمال الماضي الخاطئة ويغسلهم من أدناس الخطيئة ويُعطرهم ويُقوّيهم ويُثبّتهم بمحبته ويُلبسهم ثوبًا ناصع البياض وحُلي تبهر العيون [بنعمة الرّب يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس (2 قورنتس 13: 11–13)] فيُصبحوا مؤهلين لحضن الآب، مؤهلين لدخول الملكوت والوقوف أمام العريس الرّب يسوع؛ مؤهلين للخدمة بِعَكْسِ محبة الله للآخرين مِمَّن لم يحضروا القدّاس الإلهي. فالآب هو الَّذي يختار ويُهيء العروس لإبنه الحبيب، كما سبق وأعطى للعاقر بنين.

لنُصلِّ:

ربي وإلهي، ليس لدّي كلمات أجمل مما قاله فيك نبيّك أشعيا: "أُسرُّ سرورًا في الربّ وتبتهج نفسي في إلهي لأنه ألبسني ثياب الخلاص وشملني برداء البر كالعريس الَّذي يعتصب بالتاج وكالعروس التي تتحلى بزينتها، فكما أن الأرض تُخرج نباتها والجنة تُنبتُ مزروعاتها كذلك السيد الرب يُنبتُ البر والتسبحة أمام جميع الأمم." (أشعيا 61:10–11).

أشكرك يا رب على كلّ نِعمك علينا، يا مَن هيّأت لباسي الأولي والأخير وعلى الدوام من دون إستحقاق وإرتضيت بي إبنًا وعروسًا وأنت الإله العلي والملك المجيد. آمين.

إبن النجّار

في سفر تثنية الإشتراع 22:8، نصح الله أي شخصٍ يرغب في بناء منزل أن يُطوِّق سطحه بالمتراس/درابزون لحمايته من أي ضرر من أي نوع، ومن الواضح أن كلّما إزداد إرتفاع هذا المتراس كلما كانت الحماية أفضل. ولقد طبّق هذه النصيحة اليهود عندما أرادوا إعادة بناء هيكل الله في أورشليم، إذ إبتدأوا بالمتراس الّذي تمثّل بالسور حول المدينة لحمايتها وحماية هيكل الله من أي تأثير خارجي. ونقرأ في العهد القديم، في سفر نحميا، أنّ قادة الشعب إحتاج للخشب لإعادة بناء السور وأبوابه، ولقد حصلوا عليه من حارس غابات الملك، كما إحتاجوا للمال وللأيدي العاملة القوية للبناء [البناؤون]، ولقد حصلوا عليها من اليهود الّذين كانوا خدم الله. والآن، نحن نفهم أن قلبنا هو هيكلٌ لله الّذي يلزم أن نبنيه ليتمكن من أن يأتي إليه ويسكن فيه، ونحن بحاجة إلى: (1) الخشب و(2) المال و(3) الرغبة والإلتزام بالقيام بذلك. الله نفسه وفّر الخشب لبناء السور المحيط بقلوبنا: **الصليب** (أشعيا 1:26، زكريا 2:5–9)، إذ كُتِب في المزمور 127: "إن لم يبنِ الربّ البيت فباطلاً يتعب البناؤون"، فهو "المُخلّص" ولا أحد يستطيع أن يُخلّص الإنسان سواه، كما أنه المُعلّم لوصاياه. كلما إزداد إيماننا بالرّب يسوع المسيح [أي نعرف مَن هو كما هو ولا نعتقد به شخصًا آخر (لوقا 9:7-9، 28-36)]، كلما إزداد إرتفاع السور الّذي سوف يجعلنا نقف أمام أي مشقة/تجربة لنبقى أمناء لله. أما بالنسبة للمال، فإن عن طريق **الصلاة بـ"إسم الرّب يسوع"**، الذهب والفضة التي كانت بحوزة الرسولين بطرس ويوحنا (أعمال الرسل 3:6)، **والصوم** في التجارب والإغراءات التي نواجهها في حياتنا **نحن نكبر في الإيمان ونُصبح أكثر ثراءً بنعم الروح القدس لبناء بيتًا أفضل** لنُصبح فعلة وعُمّال في ملكوت الله. ولإقامة البيت وإدامته لا بُدّ من أن **نكون جديرين بالثقة وأصحاب قوة إرادة ومثابرة مُتخلّين عن**

الإحتياجات الشخصية إذا لم تكن وفقًا لله، ومُخلصين لله حتى الموت (لوقا 9:23–26؛ 57–62).

معظم الأشخاص الّذين يمتلكون بيتًا فهم أما قد ورثوا بيت أبيهم أو بنوا البيت بأنفسهم. وكأتباع للرّب يسوع المسيح، فنحن أما نعرف الرّب يسوع المسيح لأننا ولدنا في عائلة مسيحية، ومع مرور الوقت أضفنا إلى تلك المعرفة أو قمنا بإصلاح الأفكار الخاطئة منها وجعلناها جديدةً بعيشها حتى يمكننا أن نورثها في وقتٍ لاحق لأطفالنا، أو نأتي إلى الرّب يسوع المسيح ونعرفه بعد أن تحول إيماننا من ديانة أخرى أو من الإلحاد، وحينئذ يرث أطفالنا هذا الإيمان الجديد. وفي كلّ الأحوال، من المهم الإستمرار في العمل [أعمال الصيانة] للحفاظ على البيت مرتّبًا ونظيفًا، ويحظى بسمعة طيبة، وفي حالة جيدة وغير مهجور وإلا سوف يقع البيت على أصحابه (عبرانيين 6). علينا دائمًا أن نتذكر أن هناك "مَلِك" مُقيم دومًا في منزلنا. من بين الأمور الأولى التي يتعيَّن علينا القيام بها هو التفكير في علاقتنا مع الله وأن تكون لدينا الشجاعة لنعترف بأخطائنا ووجود التصدعات في بيتنا/قلبنا ونسأل "**النجار**" لمساعدتنا لإكرام الله وطاعة كلمته؛ ليجعلنا نفهم كلمة الله ومشيئته في حياتنا والتصرف وفقًا لذلك، إذ أنه قال أنه جاء ليُخلّصنا (يوحنا 12:46–47).

في العهد القديم، سأل الله حجّاي النبي أن يُذكّر حاكم يهوذا والكاهن العظيم حول مسؤوليتهما في بناء بيت الله، هيكله؛ وفي العهد الجديد، جاء "الملك نفسه" وعظيم الكهنة الأبدي الّذي على رتبة ملكيصادق كنجار (مرقس 6:3) وإبن النجار (متى 13:55) لبناء هيكلنا/بيتنا/قلبنا.

على الأرض، إن سألنا أنفسنا "مَن يستطيع أن يبني قلبنا أفضل من "المعلّم" في البناء، أفضل من الّذي قام بصنعه؛ ووضع مساره ويعرف بالضبط كيف وأي مواد يحتاج إلى بنائه ليكون قصرًا رائعًا لمن يُشاهده،

ومنزلاً دافئًا لمن يعيش به؟"، فماذا سيكون ردّنا؟ شيءٌ واحدٌ يطلبه منا النجار العظيم: "لا ندع الأمور المادية الدنيوية تحتل مكانًا في قلوبنا لا سيما المال والشهوات الجسدية".

في السماء، بنى لنا الرّب يسوع المسيح بيتًا على أرضه مؤكدًا لنا بذلك البقاء الأبدي هناك حيث لا يرغمنا أحد على تركه إذا لم نفعل ذلك بمشيئتنا نحن، لأننا نحن نسكن في قلبه الأقدس الكبير الرقيق الحنّان الرحيم الكثير العطاء. بنى منزلنا قبل أن نولد كأي أبٍ غنيٍ الّذي يُعد ما سيورّثه لأبنائه قبل الوقت.

الرّب يسوع المسيح هو ليس فقط النجار الّذي يخلق أشياء جديدة ولكنه أيضًا الّذي يُصلح ما قد كُسر، هو الّذي قد خلق أرواحنا وأعطاها الحياة، وأيضًا الشفاء حين مرضت. خلق روحًا كتبت عنها القديسة تيريزا الأفيلية أو الملقبة بتيريزا ليسوع (28 آذار 1515 – 4 تشرين أول 1582) في كتابها "القصر الداخلي":

"إعتبر روحك مثل قلعة مبنية كليًّا من الماس من كريستال واضح جدًا، وتوجد فيها غرف كثيرة، كما هو الحال في السماء فهناك العديد من المنازل. وحين نتأمل بها جيّدًا وبعناية، نُدرك أن روح الشخص الصادق الأمين هي ليست إلا جنةً يقول لها الرب 'أجد فيكِ فرحي'. إذن، ما رأيك في مكان الإقامة هذا الّذي به يجدُ ملكًا بهذه القوة والحكمة والنقاوة وكمال الصلاح سعادته؟ أنا لا أجد أي شيء يضاهي جمال الروح وقدرتها الرائعة. في الواقع، أن عقلنا ومهما حاول، لا يكاد يفهم الله تمامًا؛ ولكن الله نفسه قال أنه خلقنا على صورته ومثاله".

لنصلِّ:

أيها الآب السماوي، نشكرك على الخليقة، فلتصرخ إليكَ كلّ روحٍ وتقول: "بك نجد فرحنا". آمين.

طبيب مِن طبيب

في المثل الّذي أعطاه الرّب يسوع للإجابة على سؤال أحد علماء الشريعة: "ومَن قريبي؟" (لوقا 10:25–37) تبيّن لنا أن القريب هو الشخص الّذي يتحنّن على الآخر المحتاج والضعيف ويقوم بمساعدته بكل إمكانيّاته أيًّا كان الآخر. ونحن غالبًا ما نكتفي بهذا أي نحاول أن **نتحنّن على الآخرين ونعاملهم بالرحمة** لنكون على مِثال السامري الصالح، وننسى أن نقرأ المثل بكل تفاصيله وبالأخص لنعرف مواصفات أخرى عن هذا السامري لنكتشف بأنه قد يكون طبيبًا غنيًّا يحمل معه المال ومواد الإسعافات الأولية كالشاش للتضميد، والزيت لتليين الرضوض (أشعيا 1:6) وتخفيف الألم، والنبيذ لتطهير الجروح [كما كان متعارف عليه طِبّيًّا في تلك الأيام]، وإلا لما إستطاع أن يفعل ما فعل. الرجل الّذي وقع بأيدي اللصوص لم يكن محتاجًا إلى إنسان روحي [أي كاهن أو لاوي متعمّق بالشريعة] ليضمّد جراحه ولكنه على الأقل كان يحتاج لشخص يتحنّن عليه ويحمله إلى طبيب، ولكن الإنسان الّذي يقع تحت سيطرة الشيطان والخطيئة [أي لصوص الروح] لا بدّ مِن طبيب روحي لمعالجته، وهذا الطبيب عليه أن يتحلّى بمزايا السامري الصالح حاملاً بجعبته كل ما يحتاج دائمًا لمساعدة الآخرين: القلب الحنون والمال والزيت والنبيذ، وجميعها ترمز إلى كنوز **الله الكلمة** وسلطانه الّذي به تُطرد الشياطين وتُليّن به قلوب الحجر فتُعاد لها الحياة، وبعد المداواة الأولية

يَعهد به إلى مَن يستطيع تميم العناية إلى أن يتم الشفاء بالكامل ويُصبح قادرًا على الإعتماد على نفسه.

في مثل السامري الصالح يُذكّرنا الرّب يسوع بالرعاية التي يود الله من رعاة غنمه أن يقوموا بها ليكونوا على مثاله، إذ قال عن نفسه "أنا أرعى خرافي وأنا أُربضها، فأبحثُ عن الضالَّةِ وأَرُدُّ الشاردة وأَجبُرُ المكسورةَ وأُقوّي الضعيفة، وأُهلِكُ السمينة والقوية، وأَرعاها بعدل" (حزقيال 34). أجل، هو كما قال الربّ يسوع مشيرًا عن نفسه كـ"إبن الله": "السارقُ لا يأتي إلا ليسرق ويذبح ويقتل أما أنا فقد أتيتُ لتكون الحياة للناس وتفيضَ فيهم. أنا الراعي الصالح" (يوحنا 10:10–11)، أُرسِلَ حاملاً في قلبه "**طيبات الله: القمح والنبيذ والزيت**" (إرميا 31:10–12) محقّقًا بذاته "الكلمة المتجسّدة" وفي سرّ الإفخارستيا [جسده ولاهوته] وعد الله بإرسال القمح والنبيذ والزيت لِشعبه فيَشبعون منها ولا يُخْزَون [مغفرة الخطايا وشِبع وشفاء روحي] لأن الله في وسطهم (يوئيل 2:18–27)، هو الطبيب الّذي ضمّد ويُضمّد جراح المتعبين بنيره الخفيف (متى 11:28).

كأبناءٍ لله وأتباع الرّب يسوع، هل نحن أطباء روحيين متأهبين لعلاج المرضى؟؟ أم نحن نرى المرضى ونتركهم على قارعة الطريق؟؟ "**المحبة هي من أساسيات الدواء لكلّ داء**"، هذا ما يُعلّمنا إياه الله في كل ما جاء بالإنجيل لأن "الله محبة"، فهل قلوبنا مملوءة محبة ونعرف **الكلمة**؟؟

لنُصلِّ:

ربّي وإلهي، يا واهب الحياة، إملأ قلوبنا بالمحبة الحقيقية للجسد والروح فنُقدّس ذواتنا ونتحنّن على الآخرين بما أنعمت علينا مِن نِعم لنحيا جميعًا معك للأبد، ولك الشكر على الدوام، آمين.

قداسة الله (1)

"الله قدّوس"، وهذه الجملة تعني الكثير، ومن أحد معانيها: "**الله يفي بوعده**"، ولذلك حين نُصلّي ونقول "قدّوس الله، قدّوس القوي، قدّوس الحي الّذي لا يموت، إرحمنا" نحن نتوجّه إلى الله ونقول له بأننا نؤمن به ونثق بكلامه وبوعده، وبحسب هذا الإيمان والثقة نحن نتصرّف. وهذا التفسير قاله الله للنبي موسى حين لم يثق بما وعده به ولم يستطع أن يواجه بني إسرائيل الهائم في الصحراء حين إنتقدوه على خروجهم من مصر وعلى وعد الله لهم بالوصول إلى الأرض الموعودة التي بها مياه جارية وشجر التين والرمان والكروم (العدد 20:1–13)؛ كما عاش هذا التفسير وعمل به القديس بولس الرسول وهو في وقت الشدة، حيث قال لمن معه بالسفينة وقبل أن تهدأ العاصفة: "فإطمئنّوا، أَيُّهَا ٱلرِّجَال، إِنِّي واثقٌ [أي أُؤْمِنُ] بِالله، فسَتَجْرِي ٱلأُمُورُ كَمَا قِيلَ لِي" (أعمال الرسل 27:21–26).

أما أتباع الرّب يسوع المسيح، وعد الله للخلاص، فتُمثّلهم العذراء مريم [ممثلة الكنيسة] في إيمانها وثقتها بالله القدوس الّذي يفي بوعده (نشيد مريم في إنجيل لوقا 1:46–55)، ولقد أكدّت على ذلك قريبتها أليصابات حين قالت لها وهي ممتلئة من الروح القدس: "طوبى لِمَن آمنت: فسيتمُّ ما بلغها من عند الرّب" (لوقا 1:45). أجل، هي آمنت بأن المولود منها هو "الرّب" (لوقا 1:26–45)، هو الملك الّذي وعد الله بإرساله وبحسب ما تنبأ عنه أنبياء العهد القديم ليُخلّص شعبه.

ولقد تجسّد هذا المعنى للخليقة أجمع، أمام رموز العهد القديم وتلاميذ العهد الجديد، في يوم تجلّي الرّب يسوع على جبلٍ عالٍ حين أظهر الله لهم "المخلّص" كما وعد (لوقا 9:28–35)، ولذلك فإن التجلي هو عيدٌ يُظهرُ به الله بأنه قدّوس أي "الله الّذي يفي بوعده".

قداسة الله (2)

ولعل المعنى الآخر لجملة "الله قدّوس" هو أن الله نورًا لا ذرة ظلام فيه، وهو "الرّب يسوع نور العالم" الّذي يُضيء لنا ونحن بإيماننا به نعكس ضياءه للآخرين، هو لنا كالشمس بالنسبة للقمر. الشمس نورها لا ينطفيء، أما الإنسان، كالقمر، يمرّ بدورة تبدأ بظلام كامل عند عدم الإيمان، وثم يُضيء تدريجيًّا ليصبح هلالاً ثم بدرًا، هو ليس جسمًا مضيئًا بحد ذاته إنما ينير فقط الجزء الّذي سقط عليه النور. وحين يتقاعص الإنسان ويُهمل واجباته نحو الله يبدأ إنعكاس النور بالبهتان ليصبح هلالاً وقد ينطفيء النور فلا يُرى من أعماله شيئًا تعكس وجه الله المحبة للآخرين. وما ينطبق على الفرد ينطبق على "جسد المسيح: جماعة المؤمنين على الأرض"، فحين تختمر هذه الجماعة بخمير كلمة الله فإن نورها يشع للآخرين، أما حين تبدأ خميرة إبليس بالعمل فإن النور يخفت:

خميرة كلمة الله	خميرة رديئة
* تقدير حبّ الله للإنسان وعكسه للأخرين	* عدم تقدير، حقد وكراهية
* وداعة وتواضع	* تكبّر وأنانية
* شكر الله والإتكال عليه	* الإتكال على الذات وتمجيدها
* صلاة وفحص الضمير	* تبرير الذات وعدم الإعتراف بالخطأ
* سلام وعمل الحق	* النفاق، التملّق، الكذب، الظلم
* شجاعة وجلد	* الخوف من الإعتراف بالإيمان
* السهر	* الكسل

لنُصلِّ:

ربي وإلهي ... لو سدَدْتُ أُذنيَّ عن كل ما قاله الرّب يسوع وفتحتها فقط في تلك اللحظة الّتي قُلتَ لي فيها "له إسمعوا" حين تجلّى الرّب يسوع وشعّ نورًا بين النبي موسى والنبي إيليا على جبل طابور (مرقس 9:1–7، لوقا 9: 28–36) لسمعتُه يتكلّم عن محبّتك ورحمتك لي مع الّذين قابلتهما سابقًا ولكن في حينها سُتِرت وجوههما عن رؤية مجدك (خروج 33:18–23، 1 ملوك 19:9–14)، أما الآن فهما يرونه بوضوح ... يتكلّم مع الّذين وفَّرا الماء للشعب بمعجزةٍ منك ليُثبتا للشعب بأنك معه (خروج 17: 1–7، 1 ملوك 18:41–46)، والآن يَرَوْن "الله معنا" نبع الحياة وهو يتكلّم معي أيضًا كتلميذةً له ويُسمِعني بأن آلامه وموته على الصليب هو من أجلي أنا الخاطئة لأنك أحببتني ["لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ إِبْنَهُ الْوَحِيد، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يوحنا 16:3)]. أشكرك يا رب على خلاصي وحياتي، آمين.

ربي وإلهي ... في يوم تجلّي إبنك الحبيب لتقول لي بأنه شمس البرية، أقول لك بأنني القمر المظلم بحد ذاته إنما يُنير للآخرين بمقدار إيمانه به. أشكرك على الدوام، وليكن نوري كنور البدر لا الهلال، أسألك هذا بإسم الرّب يسوع المسيح، آمين.

علاقة الإنسان بالله

"أين تقع المشكلة في علاقتنا مع الله؟" سؤال يطرحه الكثيرين على أنفسهم، وبالأخص يطرحه الكهنة حين يُشاهدون بعض من الرعاية لا يسلكون طريق الرّب كما يجب أن يسلكوه أي كما هم يعلمون كيف يجب أن يسلك الإنسان بحسب كلمة الله. سؤال أجاب عليه الرّب يسوع في مثل الزارع (لوقا 8:5–15) والّذي شرحه لتلاميذه لكي يكون إجابة وافية لكل من سأل نفسه عن علاقته بالله، ما هي؟ وكيف يجب أن تكون؟

كلمة الله "البذرة" لا تتغيّر، هي هي للجميع، ولكن إستيعابها والعمل بها يختلف من شخص لآخر بحسب علاقة الإنسان بالله، وعلاقة الإنسان بالله تعتمد على قلبه. قد يعتقد الإنسان بأن علاقته بالله وطيدة [تماسكت البذرة بالتربة بجذور قوية] ولكن في وقت التجارب قد يسقط بالإمتحان سواء علم وأقرّ هو بذلك أو لم يقر ولكن الله يعلم، على سبيل المثال قد تذهب إمرأة إلى الكنيسة كل يوم أحد ولكن النميمة والكلام عن الناس لا تنقطع عنها طوال الأسبوع، أو قد يصرف الإنسان أمواله على ذاته ولكن حين يرى فقيرًا فلا يُشاركه إلا بالقطع المعدنية التي في جيبه إن وُجدت [إمتحانات تُظهر طيبة القلب وحنيّته ومحبته للآخرين (إستقبال الناس لتلاميذ الرّب يسوع حين أرسلهم إثنين إثنين، معاملة الغني لأليعازر الفقير ...)، إمتحانات تُظهر الوداعة والتواضع، ...].

القلب الطيب هو مَن شرّبته بيئته، عائلته ومَن حوله، بمحبة الله والآخرين أي جعلوا تربته رطبة وجيدة، أُشبعت بالماء الحي: "المحبة"، فأصبحت جاهزة لكلمة الله لتسقط فيها إلى العمق لا على السطح لتنمو فيها وتُثمر الأعمال الصالحة طاعةً للكلمة إذ أن الطاعة هي مرآة تعكس المحبة لله، فالبذرة لا تنمو في التربة المتصخّرة التي ليس بها رطوبة.

هذه القلوب المُحبة أصبحت جاهزة لكلمة الله، أي لسماع الكلمة وتُحوِّل ما تسمع إلى أفعال، فالبذرة هي التي ستتغيّر لتصبح نبات مثمر، من البذرة تخرج جذور ناعمة دلالة على علاقة بسيطة مع الله ثم تكبر الجذور ويزداد التغيير على الحبة فإخراج الساق ومِن ثم الأوراق وتكبر الجذور وتمتد في التربة، وكلما تعمّقت الجذور بالتربة، وهذا يحدث حين يُسلّم الإنسان نفسه لله واضعًا كل ثقته به قائلاً "لتكن مشيئتك" فيسمح للجذور أن تتغلّل للأعماق، كلما أصبحت النبتة أقوى وأنضج، وهذا هو الحال مع علاقتنا بالله: كلما زاد حُبنا لله مُقاس بحسب طاعتنا لكلمته والعمل بها لا بالكلام الشفهي صابرين مُحتملين مُعاداة العالم الّذي يُخالف تعاليم الله، كلما أعطانا الله مِن نِعمه فكانت أعمالنا أشبه بالشجرة المثمرة: متعةً للعين وإشباعًا للجائع وراحةً للمتعبين؛ والثمار على أنواع منها للجسد ومنها للروح، لإشباع الجائع والمتعطش لكلمة الله وشفاءً للمرضى وإطلاقًا للأسرى. العمل بكلمة الله تجعل الوزنة المعطاة للإنسان تثمر 30 و60 و100 ضعف (مرقس 8:4).

إن نمت الشجرة ولم تثمر [أي إيمان صُوَري] فإن التربة تحتاج إلى مَن يُقلّبها ويُسمِّدها بغذاءٍ جيد، وهذا التقليب في القلب هو عملية "التوبة" والتقرّب بشوق من الله لسماع كلمته الأمر الّذي صرخ من أجله الرّب يسوع وشدّد عليه في أكثر من مناسبة قائلاً: "مَن لَهُ أُذُنانِ لِلسَّماعِ فَلْيَسمَع"، أما السماد فهو الصلاة لله طالبين المعونة الإلهية وعمل الإماتات والصوم عن الخطيئة.

علاقة الإنسان بالله!!! مَن أحب شيئًا فوق محبة الله لن يُثمر، ومَن أحب الله وسلّم ذاته كليًّا له سيأتي بثمارٍ جمّة ... هذا ما يقوله الرّب يسوع في مثل الزارع الّذي خرج يزرع، خرج يبحث عن الأرض الطيبة ويخرج كلّ يوم، فهل أعددناها له؟ هو واقفٌ على الباب يقرع وينتظر، فهل نفتح له؟

لنُصلّ:

ربي وإلهي ... إني أسلم لك ذاتي لتفعل بها كما تشاء ولك الشكر على الدوام، آمين.

أبي السماوي

يـا مَـن دعـوتني إبنًـا لـكَ ... وبُحْـــتَ لـــي بسِـــرِّكَ
سِـــرٌّ عجيـــبٌ مـــؤلمٌ ... سِـــرٌّ عجيـــبٌ مُفـــرِحَ
وقُلـتَ لـي إمسـكْ يَـدي ... فأنـا أُحِـبُّ مَسْـكُ يَـدكْ
رَفعتَنـــي لحُضـــنِكَ ... وهمسْـــتَ لـــي أُحِبُّـــكَ
أَحْبَبْتنـــي ووَهبْتنـــي ... كـــلَّ كنـــزِ قلبِـــكَ
كنـــزٌ بـــه جـــواهرٌ ... تَسـبي القلـوبَ بسـحرِها
أنـــتَ أبـــي أُحِبُّـــكَ ... فأنـــا مِنـــكَ ولـــكَ
أَنعـــم علـــيَّ بسَـــتْرِكَ ... وأنـــا ســـأبوح بسِـــرِّكَ
تعـــالوا إلـــيَّ وإســـمعوا ... مـــا فَعلَـــهُ الـــربُّ بـــي
مسَـــحَ دمـــعَ مُقلتـــي ... وفـــتحَ لـــي جنّتـــي
فخطيئتـــي قـــد مُسِـــحَتْ ... وخلاصِـــيَ أُعْطِـــيَ لـــي
بصـــليبٍ مُحتقَـــرُ ... وحَمَـــلٍ لا عيـــبَ فيـــه
مـــاتَ لأجلـــي دونَ جَـــدَلْ ... مُسْتَسْـــلِمًا لمَحَبَّتـــي
تجسَّـــدَ مـــن غيـــرِ أبْ ... مـن عـذراءٍ فـي بيتِ لَحْم
غَـــدَا لـــي قوتًـــا مُشـــبِعًا ... كـــلَّ يـــومٍ مُتجـــدِّدِ
ســـرٌّ عجيـــبٌ للأبـــدْ ... إختلفـــوا علـــى فِهْمِـــهِ
وأرســـلَ لِـــيَ الْـــروحْ ... يُعمِّـــدُني ويُثبِّتُنـــي
يفـــيضُ بقلبـــي محبّـــةً ... لأحْيـــا مَعـــهُ للأبـــدِ

محبة "إبن الإنسان" لله

حين يتساءل الإنسان عن مقدار محبة الله له، نسمع المسيحي يقول له: "أنظر إلى الصليب وأنت ترى هذه المحبة التي قال عنها الرّب يسوع المسيح في إنجيل يوحنا الإصحاح الثالث آية 16: {فإن الله أحب العالم حتى أنه جاد بإبنه الوحيد لكي لا يهلك كل مَن يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية}.

ولو عاود هذا الإنسان بسؤال المسيحي: "وماذا عن حب إبن الإنسان لله، فكيف يكون؟"، فماذا سيكون الجواب؟

لعل أجمل موقف للدلالة على محبة إبن الإنسان المتمثِّل بالرّب يسوع الناصري لله أبيه السَّماوي هو عند صلاته لله جاثيًا في جبل الزيتون (لوقا 22:39–46)، وقد تحول عرقه إلى قطرات دمٍ توثِّق العهد الَّذي قطعه الرّب يسوع مع الله حينذاك قائلاً له: "لا مشيئتي، بل مشيئتك" على الرغم من حزنه الشديد. هذا الحزن الَّذي إنتابه ليس لأنه متوجه إلى الموت فهو يعلم بذلك، إذ قد خبّر تلاميذه ثلاث مرّات بما سيحدث له وبأنه هو المسيح المنتظر (متى 16:21؛ 17:22–23؛ 20:17–19)، ولكن حزنه يأتي لأنه ضعف وضعفه هذا قد يُحزن أباه السَّماوي وهو الَّذي كان هدفه "العمل على إسعاد الله بطاعة كلمته" (مزمور 40:8–9، لوقا 2:41–49)، إذ بطلبه لله بأن يصرف عنه كأس الألم والموت يُسيء لإسم الله القدّوس أمام الآخرين ويُشكك بمصداقية كلامه وهو "قدّوس الله مخلِّص إسرائيل".

وكثيرًا ما نقعُ بمثل هذه التجربة أي المواقف التي تجعلنا نتصرّف بصورة مخالفة لِما نُبشِّر به: "المحبة"، "التضحية"، "المغفرة"، ... إلخ، المواقف التي

تقودنا إلى عدم فعل أو إتمام مشيئة الله، وهذا ينتج عنه فقدان لمصداقيّة كلمة الله أمام الآخرين خاصةً إن كنا ذوي علاقة قوية بالله، وبالتالي نحن نُسيء لله أكثر من الإساءة لأنفسنا. هذه التجارب تتطلّب مِنّا محبة كبيرة لله وإيمانًا عميقًا ثابتًا لنقول له "**ليكن كما تشاء**" حين تموت في قلوبنا المحبة من كثر الإساءة، حين نُضطهد، حين نُهان، فنغفر ونسامح ونُصلّي من أجل المحبة وزيادة الإيمان، من أجل أن نكون مرآة لله المحبة ولإظهار مجده أمام الآخرين بالطاعة لكلامه والإنصياع لإرادته المُقدّسة والوثوق بها.

في جبل الزيتون صلّى الرّب يسوع المسيح راكعًا وكأنه يُسلِّم ذاته لله، ونستطيع أن نتخيّل سماع صوته قائلاً له: "لتكن مشيئتك لا مشيئتي. ها أنّي أجثو على ركبتيّ واضعًا يداي خلف ظهري لتُقيّدهما بمشيئتك فيسير بي ملاكك حيثما تشاء، أفعلُ هذا لأني أُحبك ومصداقية محبتك للعالم هي كلّ ما تبتغيه نفسي. أردتني أن أبني مذبحًا من تراب وأُقدِّم عليه محرقةً تنبعثُ منها رائحةً مرضيّةً لديك في مكانٍ تختاره ليحلّ فيه إسمك وتسكن فيه (خروج 20: 24، تثنية الإشتراع 12:4–11)، فها إني أصنع من جسدي الَّذي من تراب مذبحًا وأضع عليه إرادتي الشخصيّة ذبيحةً لَكَ فتجعل في قلبي أسمكَ وتسكن فيَّ". وهكذا أيضًا نستطيع نحن أن نُظهر محبّتنا لله في جميع المواقف التي نمر بها بحياتنا [الموت، الفقر، المرض، الإضطهاد، الخلاف بين زوجين، ...] ونُسلِّم بما سمح لنا في حياتنا ونعمل على طاعة كلمته بحسب مشيئته، ولنقل "لتكن مشيئتك" دون تذمّر، كما فعل القديس بولس الرسول (أعمال الرسل 20:17–27).

وُلِد الرّب يسوع قبل أكثر من ألفي سنة ووُضِع في مذود ليكون طعامًا للجائعين وغذاءً لهم يسند ويُقوّي. كبر "إبن الإنسان" وكان أمينًا على رسالته

وواجبه، فأخذ يجول في كل مكان ويذهب للجياع والمحتاجين ليُعطيهم جزءً من ذاته ليتقوّوا ويسندوا جوعهم لله. "إبن الإنسان" لم يتوقف لحظةً واحدةً عن أداء واجبه، أصبح خادمًا وفِي ذات الوقت قوتًا للجميع، وما يزال مستمرًا إلى يومنا هذا في تقديم جسده ودمه، ذاته ولاهوته قوتًا للمحتاج والفقير. هو حيٌّ لا يموت. محبّتنا لله تدعونا لنكون على مِثال "إبن الإنسان" لنُصبحَ "أبناء الله"، فهل شابهنا هذا الوكيل الأمين في ما إئتمننا عليه الله لننال الحياة الأبدية مع الله (متى 24:45-51)؟

في العهد القديم، أحبّ المؤمنون الله وخافوا من عدم الإتحاد بالله نتيجة الخطيئة [أي العدو] فحزنوا وبلّلت دموعهم الفراش، فإعترفوا بخطئهم وتابوا (مزمور 6 و 31 و 32). وبعد العهد الجديد، المؤمن الحقيقي المُحب لله يحزن عند خطيئته ليس خوفًا من عدم الإتحاد بالله، فهو يعلم بأنه في قلب الله، وبأن الله قد غفر له بإبنه الحبيب إن ندم وتاب حقًا، ومتأكد من نيل الملكوت إذ له رجاءٌ بالقيامة لا يخيب، ولكن الحزن يأتي للأسباب التالية، إذ إنه كمعلّمه الرّب يسوع رغبته العميقة وهدفه هو "العمل على إسعاد الله":

1. لأنه بخطيئته قد أحزن أباه السَّماوي وأساء لإسمه القدّوس أمام الآخرين،
2. لأن بسبب خطيئته عانى الرّب يسوع المسيح آلام الجلد (لوقا 12:47) والصلب، و
3. لأنه أخطأ [فالمؤمن يعتقد بأنّه قويًّا بإيمانه ويستطيع أن يبتعد عن فعل الخطأ فيحزن لضعفِهِ إن أخطأ].

حزِن أهل قورنتس لأن القديس بولس في رسالته الأولى لهم وبّخهم وأظهر لهم ما نوع الخطيئة التي إرتكبوها فأحسّوا بها، وهنيئًا لهم لأنهم لم يتكبّروا ويُصرّوا

على أن ما يفعلوه هو ليس بخطأ. هناك من الناس الآن من لا يشعرون بأخطائهم ولا يحزنوا بل يتمسّكون بما يفعلون ويقولون بأنهم قريبون من الله ومتّحدون به (مزمور 1:36–3)، فكيف يكون هذا؟

حين نقرأ بالإنجيل المُقدّس بأن هناك فرحًا سماويًا حين يتوب أحد الخاطئين (لوقا 15: 7)، فهذا يدل على حدوث حزنٍ بالسماء حين حدوث الخطيئة، ومن هنا أيضًا نستطيع أن نفهم لماذا قال الآب عن الرّب يسوع المسيح "هذا هو إبني الحبيب الَّذي عنه رضيت" (متى 3: 17)، فهو الَّذي أرسله الله لنا ليُعيد الخروف الضال، وقد أتم هذا العمل محبةً بالله ومجدًا له. وإن أردنا أن نصف محبة إبن الإنسان لله فلن نجد أجمل من الكلمات التي وصفت هذه المحبة في سفر نشيد الأناشيد: "فإن الحبَّ قويٌّ كالموت، والهوى قاسٍ كمثوى الأموات، سِهامه سهام نار ولهيب الرب، المياه الغزيرة لا تستطيع أن تُطفئ الحب والأنهار لا تغمره، ولو بذل الإنسان كل مالِ بيته في سبيل الحب لأحتُقِرَ إحتِقارًا." (نشيد الأناشيد 7:8).

لنُصلِّ

ربي وإلهي ... "لتكن مشيئتك"، هذا ما فعله الرّب يسوع إبن الإنسان قولاً وفعلاً فبإرادته صنع من جسده مذبحًا وقدّم نفسه ذبيحةً رضيت عنها، فهل نكون على مثاله ترتضي أن يحلّ فينا أسمك وتسكن فينا بروحك القدّوس فيُقال عنّا "أبناء الله"؟ هل نحن على إستعداد لنقول لكَ في كل شيء "لتكن مشيئتك"؟

ربي وإلهي ... أبانا الَّذي في السّمَوات، بإسم إبنك الحبيب، نتوجه إليك ونرجوك بأن تملأ قلوبنا بحبٍ ثابت وتفتح أُذننا لصوتك يُنادينا، فنستطيع أن

نكون كالَّذي كُتب عنه في طيِّ الكتاب وقال: "هاءنذا آتٍ. هواي أن أعمل بمشيئتك يا الله، شريعتك في صميم أحشائي. قد بشّرتُ بالبر في الجماعة العظيمة ولم أحبس شفتيّ يا رب وأنت العليم." (مزمور 40: 8–9)، ولك الشكر على الدوام.

صلاة شكر لله

نشكرك يا إلهي على الهدية الغالية التي أعطيتنا إيّاها في ليلة عيد الميلاد. هذه الهدية التي إبتدأ العالم بفتح ما يُغلّفها في يوم ميلاد إبنك الحبيب، ويومًا بعد يوم نكتشف ونُشاهد جمال وغِنى هذه الهدية، ونستمتع وننتعش بالينابيع التي تدفّقت منها دون إنقطاع، من قلبك السامي لمحبتك لنا. يومٌ بعد يوم يزدادُ إندهاشنا وفرحنا بإستلام ما وعدتنا به حين تكلّمت مع نبيّك أشعيا (41:13–20).

نشكرك يا إلهنا لأننا بالإيمان يمكننا حين نتقدّم لأخذ القربان المقدس أن نشاهد المسيح المتجلي وبيده إناء الماء الحي، يُعطينا روحه القدوس فنأخذ منه 'القداسة والمحبة' و'المغفرة والتعزية والسلام' و'القوة للتغلب على إبليس وأعوانه' و'الرحمة والمعونة الإلهية' ومن ثم نعطيها للآخرين (يوحنا 7:37، رؤيا يوحنا 22:17). بهذه الخيرات التي وعدت بها أبناء يعقوب [إسرائيل]، جعلت شعوب العالم أجمع روحيًّا من "بني إسرائيل" الّذين ينظرون إلى مدينتك المقدسة "أورشليم الأرضية والسماوية" ويقولون: "فيكِ جميعُ ينابيعي" (مزمور 87:7)، آمين.

الفهرس

صفحة

سر الخلاص: "الرّب يسوع المسيح" 1

تقدمة قايِن وتقدمة هابيل 64

أبناء إبراهيم 66

تابوت العهد ونور العالم 71

ثمار الأرض الموعودة 77

يسوع: "المخلّص" 84

البحر والغمام والغيم الأسود 96

القماط والكفن 100

إبن النجار 106

طبيب مِن طبيب 109

قداسة الله (1) و (2) 111

علاقة الإنسان بالله 114

أبي السماوي 116

محبة "إبن الإنسان" لله 117

صلاة شكر لله 121

"وأُعطيكم قلبًا جديدًا، وأجعل في أحشائكم روحًا جديدًا وأنزعُ مِن لحمكم قلب الحجر، وأُعطيكم قلبًا من لحم، وأجعل روحي في أحشائكم، وأجعلكم تسيرون على فرائضي وتحفظون أحكامي وتعملون بها".

كلمة الله (حزقيال 36:26-27)